الدُّكْتورُ مُحَمَّدْ جَمالْ صَقْرْ
كُلِّيَّةُ دارِ الْعُلومِ بِجامِعَةِ الْقاهِرَةِ

فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ

مَسائِلُ عَروضِيَّةٌ وَصَرْفِيَّةٌ

١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م

بِسْمِ اللّٰهِ

– سُبْحانَه ، وَتَعالى ! –

وَبِحَمْدِه ، وَصَلاةً عَلى

رَسولِه وَسَلامًا ، وَرِضْوانًا

عَلى صَحابَته وَتابِعيهِمْ ،

حَتّى نَلْقاهُمْ !

فِهْرِسُ هذه الْمَسائِلِ

بَريدُ الْكاتِبِ الْأَلِكْتُرونِيُّ : mogasaqr@yahoo.com

الْقِسْــــمُ الْأَوَّلُ

التَّنْظِيرُ

" التَّـــــوافُـــــقُ "

" أَحَدُ مَظاهِرِ عَلاقَةِ عِلْمِ الْعَروضِ بِعِلْمِ الصَّرْفِ "

الْمُقَدِّمَةُ

[١] بين العروض وعلم العروض والصرف وعلم الصرف ، من الفرق مثل الذي بين الموسيقا وعلم الموسيقا والنحو وعلم النحو ؛ فالأول من هذه الأزواج ، هو الكائن الطبيعي ، والآخر هو كاشفه وضابطه وقانونه ؛ فما علم العروض إلا جملة القواعد التي تحكم بناء البيت المفرد من الشعر ، وما علم الصرف إلا جملة القواعد التي تحكم بناء الكلمة المفردة من اللغة .

فإذا كان قد ثبت أنه ينضاف إلى علم العروض بعض الظواهر التي تتعلق بتتابع الأبيات لا البيت المفرد [١] ، فقد ثبت أنه ينضاف إلى علم الصرف بعض الظواهر التي تتعلق بتتابع الكلم لا الكلمة المفردة [٢] . وإذا كان تفعيل البيت والأبيات (تقطيعها) ، هو التطبيق المقبول لعلم العروض ، فإن تصريف الكلمة والكلم ، هو التطبيق المقبول لعلم الصرف [٣] .

[٢] لا يخفى ما في طريقة العرض السابق ، من إيحاء بأن بين علمي العروض والصرف علاقة ما [٤] ، وهو ما عرض له بعض الباحثين من جهات شتى على حسب منطلقاتهم وآرائهم :

فمنهم من رأى تلك العلاقة لا تجاوز حدود الشكل ، بل يكاد " علم الصرف لا يلتقي به إلا في (الميزان الصرفي) بشكل ظاهري واه " [٥] .

ومنهم من دقق النظر في تلك المشابهة الشكلية ، ونبه على أهميتها ؛ فما الوزن الذي هو أساس في عمل الخليل ، إلا تطوير لمفهوم الميزان الصرفي ، بحيث يتناول البنية السطحية للكلمة لا البنية العميقة ، ويتجاوز الكلمة الواحدة إلى الكلم التي تمتزج فيه معا [٦] .

ومنهم من سما إلى سماء الإنتاج العقلي ، فكشف أنه لا ريب في رسوخ أسس معينة طبعت العقل العربي ، فانبنى عليها واتصف بها كل ما أنتجه من علوم ؛ " فالثقافة الإسلامية القديمة وظفت نفس الأدوات في جميع حقول المعرفة . وهنا يكمن تماسك عميق لم يُكْشَفْ عنه بعد بما فيه الكفاية " [٧] .

[٣] كذلك نجد الإيحاء بتلك العلاقة ، في جمع العلماء والمعلّمين جميعا – وإن بطرق مختلفة – بين علمي العروض والصرف :

من طائفة العلماء يبرز لنا شيخنا الخليل بن أحمد نفسه ، ثم الأخفش الأوسط ، مثالا واضحا ؛ فأولهما واضع علم العروض الذي لم يصلنا كتابه فيه ، والمفكر المدقق في علم الصرف الذي أثبت تلميذه سيبويه في كتابه كثيرا من آرائه ، والآخر وارث ذلك كله الذي لم يكفّ عن إعمال رأيه فيه في خلال كتابيه في العروض والقافية ، وتعليمه الذي نشر آراءه في كتب علم الصرف ، بل إنه

يُلْزِمُ طالب علم العروض بأن يتعلم أولا شيئا من علم العربية (الصرف والنحو) ؛ " فَإِنَّه أَقْوى لَه عَلَيْه " [٨] .

ومن الجدير بالذكر هنا أن أصحاب معاجم العلوم والفنون العربية ، كانوا يجمعون في قَرَن واحد ما يخص علم العروض ، وما يخص علمي الصرف والنحو ، من ظواهر ومصطلحات ، فهمًا منهم لتلك العلاقة ، يوحي به عملهم [٩] .

وأما طائفة المعلّمين فقد أدركنا طريقتهم في الجمع في كتاب تعليمي واحد ، بين علمي العروض والصرف ، مما كان مثار معارضة مُنْكِري أصالة تلك العلاقة [١٠] .

وليس أدل على عمل العلماء والمعلمين جميعا ، من أقسام " النحو والصرف والعروض " المنتشرة في جامعاتنا العربية المعاصرة منذ زمن غير قريب .

[٤] إن صنوف الإيحاء بتلك العلاقة التي لم يُكْشَفْ عنها " بما فيه الكفاية " كما سبق من بعض الباحثين ، لجديرة بالاهتمام والبحث ، ولا سيما أن الباحثين وبخاصة قدماؤهم ، كانوا يعجبون من استواء علم العروض للخليل ، حتى إن منهم من قال بقِدَمه وأن الخليل إنما وَجَدَه فَنَقَلَه [١١] .

إنه إذا ما تجلت وثبتت علاقة علم العروض بعلم الصرف ، وتبددت تلك الشبهة ، وَضَحَ أن المُفَكِّرَ العَروضي كالمُفَكِّرِ الصَّرْفي أَصالَةً .

[٥] إذا تَتَبَّعنا العلمين تَقعيدًا وتَطْبيقًا ، فوجدنا من الأفكار ما يندرج ضمن واحد أو أكثر من المظاهر الثلاثة التالية :

١ التَّوافُقُ ، وفيه تَتَوَحَّدُ الأفكار وتتردد هي نفسها في كل من العلمين .

٢ التَّوازي ، وفيه تَتَشابَهُ الأفكار،فتَرِدُ في أحد العلمين فكرة مُضارِعَةٌ مُجارِيَةٌ لفكرة في الآخر .

٣ التَّقابُلُ ، وفيه تَنْعَكِسُ الأفكار وتَتَضادُّ،فتَرِدُ في أحدهما فكرة مُضادَّةٌ مُقابِلَةٌ لفكرة في الآخر .

إذا كان ذلك لم نملك إلا أن نحكم بوجود العلاقة ، وربما حكمنا بوثاقتها . أما دلالة المظهرين الأول والثاني على ذلك فواضحة ، وأما دلالة المظهر الثالث فمن أن الأفكار حين تتقابل تدل على حضور العلمين في ذهن العالم في وقت معا على نحو ما ، فكأنه يضع فكرته هنا بحيث تقابل الفكرة التي هناك ، لسبب ينبغي كشفه ، وسواء أكان هو المفكر هنا وهناك أم كان أمامه غَيْرُه .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الفكرة الواحدة ربما كان لتناولها في العلمين عدة أوجه ، منها ما يندرج ضمن مظهر وما يندرج ضمن آخر ، فيجوز للباحث أن يكرر النظر فيها والتعرض لها .

[٦] إن علم الصرف بلاريب أسبق نشأة ، غير أن طريقة التفكير العربية آصَلُ من علمي الصرف والعروض جميعا ، وأَرْسَخُ جذرا وأَسْبَقُ عملا ؛ ومن ثم نستطيع أن نفسر كل مظهر للعلاقة

حين يظهر ، بتأثير أحد العلمين في الآخر ، دون ضرورة أن يقتصر التأثير على الأسبق نشأة ، وأن نفسره بخروج العلمين جميعا من عقل واحد طبعهما بطابَعه .

[٧] لقد كانت أفكار مظهر التوافق والمسائل التي أثارها ، من الخصب بحيث شَغَلَتْ هذا البحث كله ، و لم يُمْكِنّي أن أهمل منها ما أضع مكانه أفكار المظهرين الآخرين ومسائلهما .

وإنني لأرجو أن أتمكن أنا أو غيري من الباحثين ، من الوفاء بمظاهر تلك العلاقة ، لما له من خَطَرٍ في الدلالة على تآخذ علوم ثقافتنا الجليلة وأصالتها .

[٨] أعتمد في هذا البحث – والله المستعان ! – على مراجع من علم العروض ، وعلم الصرف ، وعلم الموسيقا ، قديمة وحديثة ، وأستأنس بمراجع من علوم أخرى مختلفة ، قديمة أيضا وحديثة ، غير أن أهم ما أعتمد عليه وأستأنس به ، عِشْقٌ ودُرْبَةٌ مستمران لعلوم العربية وآدابها ، أَحْسَنَ الله إلى مَنْ أَنْبَتَ في قلبي زَهْرَتَهما !

وأنتهج منهج تتبع علمي العروض والصرف ، تقعيدا وتطبيقا ، لأجمع الأفكار المتوحدة فيهما المُتَرَدِّدَة بينهما ، فأعرضها وأنقدها ، استيضاحا لحقيقة دلالة هذا التوافق .

ثم أرتب إيراد هذه الأفكار ترتيبا منطقيا ، وأجعل مصطلح الفكرة عنوانا ، وسواء أكان متداولا أم وضعته لمّا لم أجد مثله ، ولا أخلي هذا ولا ذاك من إيضاح .

وأؤخر للحواشي بيانها ، لكيلا تعوق سير البحث وقراءته ، ثم لكي أضيف إلى البيان نفسه ، تفصيل المراجع كلما حد شيء منها ، فأقي البحث من التطويل ما يستغني عنه .

أوَّلًا : الاسْتيعابُ الْأَوَّليُّ

[٩] اتسم تأسيس علماء العرب القدماء لعلومهم بمنطقية واضحة ، ربما كانت وسيلة الوصول إلى النتائج القطعية . يظهر ذلك في حرصهم على التمهيد للعلم بافتراض الاحتمالات الممكنة التي تحقق استيعاب مسائله ، مهما يكن نصيب تلك الاحتمالات من الحدوث الحقيقي .

إن العالم حين يبدأ على هذا النحو ، يحقق الطمأنينة لنفسه أولا ، وللمتعلم ثانيا ؛ فيقتنعان جميعا بأن العرض التالي جدير بالثقة ، لن يترك شاردة من مسائل هذا العلم ولا واردة إلا أحصاها . وبعدئذ يستبيح العالم أن يجيز وأن يمنع ، وينبغي للمتعلم أن يخضع .

[١٠] إنني أجد في اعتماد علم العروض على التَّقْليب وعلم الصرف على القِسْمَةِ العَقْليَّة ، ذلك الحرص على الاستيعاب الأولي السابق ذكره .

أما التقليب فالفكرة التي أخرج بها شيخنا الخليل معجمه " العين " كذلك ، ودلت الناس على رياضيَّة تفكيره [١٢] . إن للتقليب في علم العروض ثلاثة استعمالات مترابطة :

أما الأول فتقليب الأسباب والأوتاد خارج الدوائر ، لضبط التفاعيل وإيرادها جميعا ؛ فإن (فعولن) التي تتكون من الوتد المجموع (فعو) والسبب الخفيف (لن) ، يقدم فيها السبب فتستحضر (فاعلن = لن فعو) ، وإن (مفاعيلن) التي تتكون من الوتد المجموع (مفا) والسببين الخفيفين (عي ، لن) ، يؤخر فيها الوتد ، فتستحضر (مستفعلن = عيلن مفا) ، ويقدم فيها أحد السببين على الوتد ، فتستحضر (فاعلاتن = لن مفاعي) ... وهكذا .

أما الاستعمال الثاني فتقليب التفاعيل نفسها في الدوائر ، لضبط بعض الأبحر وإيرادها ؛ فإن بحر السريع الذي يتكون شطره من هذه التفاعيل (مستفعلن مستفعلن مفعولات) ، تؤخر فيه التفعيلة الأولى ؛ فيستحضر بحر المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن) ، وتقدم فيه التفعيلة الأخيرة ، فيستحضر بحر المقتضب (مفعولات مستفعلن مستفعلن) ... وهكذا .

وأما الاستعمال الثالث فتقليب الأسباب والأوتاد في الدوائر ، لضبط بعض الأبحر وإيرادها ؛ فإن شطر بحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) المتكون من وتد مجموع فسبب خفيف ثم وتد مجموع فسببين خفيفين ثم وتد مجموع فسبب خفيف ثم وتد مجموع فسببين خفيفين ، يؤخر فيه الوتد المجموع الأول ، فيستحضر شطر بحر المديد (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن = لن مفاعي لن فعو لن مفاعي لن فعو) – ويقدم فيه السببان الخفيفان الأخيران ؛ فيستحضر شطر بحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن = عيلن فعو لن مفا عيلن فعو لن مفا) ... وهكذا [١٣] .

أما القسمة العقلية فالفكرة البارزة في عامة مناحي علم الصرف ؛ إذ تجد العالم يتعرض مثلا لصيغة الكلمة المجردة الثلاثية – والثلاثي عنده الأصل – فيقول أولا بترك حركة اللام للنحو إعرابا وبناء ، ثم يترك احتمال سكون الفاء لأن العربية لا يبتدأ فيها بساكن ، ثم يضرب ثلاثة أحوال الفاء المحتملة (من فتح وضم وكسر) ، في أربعة أحوال العين المحتملة (من فتح وضم وكسر وسكون) ؛ فيستحضر اثنتي عشرة صيغة للكلمة الثلاثية المجردة ، ولا يمكن فيها غيرها : (فَعَل ، فَعُل ، فَعِل ، فَعْل ، فُعَل ، فُعُل ، فُعِل ، فُعْل ، فِعَل ، فِعُل ، فِعِل ، فِعْل) [١٤] .

[١١] لقد كانت نتيجة الاستعمال الأول للتقليب ، أن خرجت التفعيلة (فاعلاتُكَ) ، بتقديم السبب الخفيف من (مُفاعَلَتُنْ) المتكونة من وتد مجموع (مفا) بعده سببان ثقيل فخفيف (عل ، تن) ، هكذا (فاعِلاتُكَ = تُنْ مُفاعَلَ) ، وهي مهملة ، لا وجود لها في عروض الشعر المعتمد عليه [١٥] .

وكانت نتيجة الاستعمال الثاني للتقليب ، أن خرجت هذه الأبحر الخمسة (بترتيب دوائر شيخنا الخليل) : **المُستَطيل** ، وشطره (مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن) ، بتأخير أولى تفاعيل شطر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) ، **والمُمتَدّ** ، وشطره (فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) بتأخير أولى تفاعيل شطر المديد (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن) ، **والمُتَّئِد** ، وشطره (فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن) ، بتأخير أولى تفاعيل شطر المجتث (مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن) ، **والمُنسَرِد** ، وشطره (مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن) بتقديم أخرى تفاعيل شطر المضارع (مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن) ، **والمُطَّرِد** ، وشطره (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) بتأخير أولى تفاعيل المضارع السابق نفسه ، وهي مهملة ، لا وجود لها في عروض الشعر المعتمد عليه كذلك [١٦] .

وكانت نتيجة الاستعمال الثالث للتقليب ، أن خرج هذان البحران (بترتيب دوائر شيخنا الخلي) : **المُتَوَفِّر** ، وشطره (فاعلاتكَ فاعلاتكَ فاعلاتكَ) ، بتقديم السبب الخفيف من آخر شطر الوافر هكذا : (تنْ مفاعلَ تنْ مفاعلَ تنْ مفاعلَ) ، **والمُحْدَث** وشطره (فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن) ، بتأخير الوتد المجموع من أول شطر المتقارب هكذا : (لن فعو لن فعو لن فعو لن فعو) ، وهما مهملان ، لا وجود لهما في عروض الشعر المعتمد عليه [١٧] .

وكانت نتيجة القسمة العقلية ، أن خرجت للاسم الثلاثي المجرد هاتان الصيغتان : (فُعِل ، فِعُل) وللفعل الثلاثي المجرد هذه الصيغ التسع : (فَعْل ، فُعَل ، فُعُل ، فُعِل ، فُعْل ، فِعَل ، فِعُل ،

فعِل ، فعْل) ، وهي إما مهملة لا وجود لها في لغة العرب ، أو كالمهملة لعروضـها أحيانـا وعـدم أصالتها [١٨] .

[١٢] لقد كانت هذه النتائج بابا إلى نقد منهج أولئك العلماء القدماء ، دخل منه الباحثون الوصفيون قدماء ومحدثين ، حتى لقد قال الدكتور إبراهيم أنيس في ستة من الأبحـر المهملـة السـابق ذكرها : " الذي أرجحه أن هذه الأوزان الستة لم تكن من اختراع المولدين من الشعراء ، بل كانـت من اختراع المولدين من أهل العروض !! " [١٩] .

أما أنها من اختراع العروضيين – وإن أوقعته ضرورة السخرية في مخالفة الحقيقة بنسبة ذلـك إلى المولدين منهم ، وإنما أَحْدَثَه إمامهم شيخنا الخليل نفسه [٢٠] – فحقٌّ لا ريب فيه ولا إنكـار منـهم له ، بل قد وَصَفوها بالإهمال فصَدَّقونا وصَدَقوا أنفسهم .

وأما أن عملهم هذا يضع من قدر علمهم ، فغير مقبول عند من يراعي السياق الثقافي ، وغير مقبول عند من يعرف الأثر الحميد لعملهم هذا ، في عمل الشعراء منذئذ وإلى الآن . لقـد كـان في (المهمل) مُتَنَفَّسٌ ومندوحة ومجال بكر ، للمجددين من الشعراء ، اغتنموه قليلا قليلا . إنه إذا كانت مفردات المولدين كبيت من استعمل (فاعلاتكَ) وبحرها المتوفر ، قائلا :

" ما رَأَيْتُ مِنَ الْجَآذِرِ بِالْجَزِيرَةِ إِذْ رَمَيْنَ بِأَسْهُمٍ جَرَحَتْ فُؤادي " [٢١]

وبين من استعمل بحر (المستطيل) ، قائلا :

" أَمِطْ عَنّي مَلامًا يَرى جِسْمي مَداه فَما قَلْبي جَليدًا عَلى سَمْعِ الْمَلام " [٢٢]

– إذا كانت قد حملته على استنكار ما اقترفه علماء العروض ، ففي شـيوعها في الشـعر الموشح [٢٣] ، ثم في ظهور البحر السابع المهمل (المحدث) الذي سمي بعدئذ (المتدارك) ، في الشـعر العمودي منذ زمان بعيد ، وغلبته على الشعر الحر في القرن الميلادي العشرين [٢٤] ، ما يكشف عبقريـة عملهم ويطرح عنه الاستنكار والسخرية [٢٥] .

وليس أمر (المهمل) من صيغ الكلم في علم الصرف ، عن ذلك ببعيـد ؛ فقـد اسـتعمل المتكلم العربي للأسماء صيغتي (فُعِل ، فِعُل) جميعا ، في (دُئِل ، رِئُم ، حِبُك) ، وللأفعـال صـيغتي (فَعْلَ ، فعِلَ) مثلا ، في (عَلْمَ ، شهِدَ) ؛ فدل على أن له بالمهمل حاجة [٢٦] .

ثانيًا : الْوَزْنُ

[١٣] يحتاج الصائغ قبل أن يعالج صنع عقد من الذهب لفتاة يعرفها ، أن يستعين بالوزن دائما ليصنع ما يناسبها ؛ فيزن الذهب من قبل أن يمسه ومن بعد أن يصير بين يديه حبات متلائمة ، بل بعد هذا أيضا ليقدر ثمن العقد !

وما هذا الوزن إلا اختبار ثقل الذهب وخفته ، باستعمال أداة مناسبة تقابله ، ليحكم بنصيبه من الثقل أو الخفة أو الاعتدال ، بالقياس إليها [٢٧] .

كان ذلك الصائغ يقابل المثقال من الذهب بمقدار من النحاس ، فيعرف هو ومعامله جميعا معا عندئذ ، الوزن ، لأنهما قد تعارفا على كون قطعة من النحاس أداة مناسبة لوزن الذهب ، ثم صار يستعمل جهازا خاصا يقابل ذلك المثقال بعدد حسابي ، فيعرف هو ومعامله جميعا معا عندئذ الوزن ، كما عرفاه من قبل ، بل معرفة أدق .

[١٤] إن من يوشك أن يستعمل الكلمة ، يشبه ذلك الصائغ – بل قد سُمِّيَ باسمه كثيرا ، وسُمِّيَتْ بنية الكلمة صيغة – يحتاج أن يعرف وزنها ، وسواء في هذا أن يريدها لبيت من الشعر وأن يريدها لعبارة من النثر ؛ إذ ليست الكلمة سوى مقطع من الأصوات أو أكثر ، وعلى حسب نوع هذه المقاطع وعددها وترتيبها ، يكون لتلك الكلمة قيمتها التي إذا عرفها مستعملها ، وضعها موضعها ، قال العقاد في كلمة جامعة : " حسبنا أن نلاحظ في تركيب المفردات من الحروف أن الوزن هو قوام التفرقة بين أقسام الكلم في اللغة العربية ، وأن اللغات السامية التي تشارك هذه اللغة في قواعد الاشتقاق لم تبلغ مبلغها في ضبط المشتقات بالموازين التي تسري على جميع أجزائها وتوفق أحسن التوفيق المستطاع بين مبانيها ومعانيها . فالفرق بين يَنْظُر ، وناظِر ، ومَنْظور ، ونَظير ، ونَظائر ، ونَظّارَة ، ومُناظَرَة ، ومَنْظَر ، ومِنْظار ، ومُنْتَظِر ، وما يتفرع عليها هو فرق بين أفعال وأسماء وصفات وأفراد وجموع ، وهو كله قائم على الفرق بين وزن ووزن ، أو قياس صوتي وقياس مثله ، يتوقف على اختلاف الحركات والنبرات ، أي على اختلاف النغمة الموسيقية في الأداء . وحكم الأسماء الجامدة كحكم المشتقات في هذه الخصلة ؛ فإنها تجري جميعا على أوزان معلومة تشملها بأقسامها على تفاوت قوتها " [٢٨] .

ولهذا كانت اللغة العربية ، في أصلها ، عنده ، لغة شاعرة ، لانبنائها على نسق الشعر وكونها بنثرها وشعرها ، فنًّا منظوما منسق الأوزان والأصوات [٢٩] .

[١٥] كما ابتكر علماء المادة الطبيعية أدوات وزنها في البدء ، مما يشغل حيزا مثلها ، رصد علماء العربية لمقاطع أية كلمة ، مقاطع معينة تناسبها وتصلح مِنْ ثَمَّ لوزنها ، تتجمع لتكون كلمة جُرِّدَتْ من المعنى وأُخْلِصَتْ لتكون مثالا تُحْذى عليه الكلم إن لم تكن قد صيغت بعد ، ويكشفها ويبينها إن تكن قد صيغت ، " واستعمل ذلك اللفظ في معرفة أوزان جميع الكلمات ، فقيل:(ضَرَبَ) على وزن (فَعَلَ) ، وكذا (نَصَرَ) و(خَرَجَ) ، أي هو على صيغة يتصف بها (فَعَلَ) ، وليس قولك (فَعَلَ) ، هي الهيئة المشتركة بين هذه الكلمات ، لأنا نعرف ضرورة أن نفس الفاء والعين واللام غير موجودة في شيء من الكلمات المذكورة ؛ فكيف تكون الكلمات مشتركة في (فَعَلَ) ؟ بل هذا اللفظ مصوغ ليكون محلا للهيئة المشتركة فقط ، بخلاف تلك الكلمات ؛ فإنها لم تصغ لتلك الهيئة بل صيغت لمعانيها المعلومة " [٣٠] .

وفضلا عن حاجة العروضي والصرفي جميعا ، إلى وزن الكلمة ، واتفاقهما في فكرة أداته ، لا يكادان يختلفان في الأداة نفسها كذلك ، قال الدماميني : " اختار العروضيون للأجزاء الدائرة بينهم في وزن الشعر ، الفاء والعين واللام ، اقتفاءً لأهل الصرف في عاداتهم وزن الأصول بهذه الحروف ؛ فحذوا حذوهم في مطلق الوزن لما كان على ثلاثة أحرف مع قطع النظر عن الأصالة والزيادة ، وأضافوا إلى ذلك من الحروف الزوائد سبعة وهي الألف والياء والواو والسين والتاء والنون والميم" [٣١].

وعلى رغم ظهور ذلك الاقتفاء الذي رآه من العروضيين للصرفيين ، لا يمتنع أن يكونوا جميعا مقتفين مقتضى الحاجة الواحدة .

[١٦] وكما صار صائغ الذهب يستعمل في وزنه جهاز الحساب العددي ، صار بعض الدارسين المحدثين لعلمي العروض والصرف ، يستعملون في وزن الكلمة ، أدوات علمي الأصوات والموسيقا الحديثين ، ويدعون إلى ترك الأداة القديمة البالية [٣٢] .

و لم يعد أحد يستطيع أن يطرح عنه منجزات علمي الأصوات والموسيقا الحديثين في دراسته لعلمي العروض والصرف ؛ ففي الأخذ بها كشف كثير من الدقائق الخفية المعضلة التي تعترض طريق الدراسة .

ولكن ينبغي أن نثبت لأداة الوزن القديمة ، صفتها العليا التي لا تنازعها إياها أداة أخرى ، وهي وَظيفيَّتها ؛ فإن المتعلم متى وعى تلك الأداة وفكرتها ، استطاع دائما أن يميز في التَّوِّ ما يلقى عليه ، بل أقول مع الأستاذ محمد العلمي الذي حَصَرَ قوله في علم العروض – وأنا أضيف إليه علم الصرف – : إن تلك الأداة القديمة نفسها ، بما لها من خصائص كخصائص موزونها ، تبين لنا الوزن سمعيا وبصريا ، أي بالصوت والصورة ، إذا جاز هذا التعبير [٣٣] .

• طَبيعَةُ السّاكِنِ وَالْمُتَحَرّكِ وَتَواليهِما :

[١٧] يطلق مصطلح الساكن والمتحرك في علمي العروض والصرف ، على الحرف ؛ فكـل من اللام والألف والواو والياء في أواسط هذه الكلمات : (عِلْم ، باب ، قَوْل ، دور ، بَـيْن ، عيد) ، حرف ساكن ، وكل من اللام والواو والياء في أواسط هذه الكلمات : (طَلَع ، أَوَد ، قِـيَم ، حَلُم ، عَلِم ، حَوِر ، أَيِس) ، حرف متحرك .

وقد قام على أساس طبيعة الساكن والمتحرك وطريقة تواليهما أحدهما أو كليهما ، حـديث علماء العروض والصرف جميعا ، في الوزن وغيره من مسائل هذين العليمن ، حتى صارت معرفة هـذا الأساس ضرورة ، قال ابن عبد ربه : " اعلم أن أول ما ينبغي لصاحب العروض أن يبتدئ به ، معرفة الساكن والمتحرك ؛ فإن الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكنا أو متحركـا " [٣٤] ، ولـيس صـاحب الصرف بمَنْأى ، وتَفَقُّد كُتُبه دليل لا يُرَدُّ .

[١٨] وبتقدم البحث في علم الأصوات وأدوات القياس ، مَيَّزَ الباحثون المحدثون طائفتين من الأصوات ، واضحتي المعالم ، لم يطابقا طائفتي المتحركات والسواكن السابق بيانهما تماما :

١ طائفة ما يقبل من الأصوات موقع بداءة المقطع ، ولا يصح قمة له .

٢ طائفة ما لا يقبل موقع بداءة المقطع ، ويصح قمة له .

ثم رجعوا إلى المتحرك فشقوه نصفين ، ليجعلوا نصفه الأول من الطائفـة الأولى ، ونصـفه الآخر من الطائفة الأخرى ، وإلى (الساكن) ، ليخرجوا مما أودعه القدماء فيه ، ألف المد وواوه وياءه ؛ فيجعلوها من الطائفة الأخرى لديهم ، وواو اللين وياءه ، ليجعلوهما نمطا مزدوجـا مـن أصـوات الطائفة الأخرى نفسها ، غير أن بداءته تنتمي إلى الطائفة الأولى ؛ ومن ثم احتاج هـؤلاء البـاحثون المحدثون إلى أن يستبدلوا بالساكن والمتحرك ، مصطلحين مقبولين ؛ فكان منهم من أطلق على صوت الطائفة الأولى مصطلح (الصامت) ، وعلى صوت الطائفة الأخرى مصطلح (الصائت) ، وكـان منهم من قال بـ(الصامت) و(المصوِّت) ، ولكن كان منهم من أخذ من القدماء وعـدل ؛ فقـال بـ(الساكن) لصوت الطائفة الأولى ، و(الحركة) لصوت الطائفة الأخرى ، وكـل منـهم معـنيٌّ بالجانب الوظيفي من الأصوات ، لا النُّطقي ولا الفيزيقيّ ، وهو ما أراه بقية تَأَثُّرِ منهج القدماء [٣٥] .

[١٩] لقد انكشف أن علماءنا القدماء كانوا يرون أن الصوائت الطويلة (حروف المـد) ، مشكولة بالسكون ، ومسبوقة بحركة من جنسها ، وأنهم راعوا رأيهم هذا في علمي العروض والصرف جميعا ؛ ففي حين ميزوا فتحة ما قبل ألف التَّأسيس ، عن الألف ، وسموها (الرَّسّ) ، وحركات مـا

قبل ألف الرِّدْف وواوه ويائه ، عنها وسموها (الحَذْوَ) ، وحركات ما قبل ألف الوصل وواوه ويائه ، عنها وسموها (المَجْرى) ، وغير ذلك ، في علم العروض - جعلوا ما يسكن من حروف العلة بعد حركة مناسبة (أي فتحة قبل الألف ، وضمة قبل الواو ، وكسرة قبل الياء) ، مدا ، في حين يجعلون الواو والياء ، متى سكنتا بعد فتحة ، حرفي لين لا مد ، وكذلك جعلوا تغيير (لَمْ يَخافْ) إلى (لَمْ يَخَفْ) تخلصا من التقاء الساكنين بحذف الألف بعد الخاء ، وغير ذلك ، في علم الصرف .

إنما كان ذلك ، عند بعض اللغويين المحدثين ، نتيجة أمرين :

١ " أن الصائت الطويل في التحليل العروضي كما وضعه الخليل يحسب صوتا ساكنا مسبوقا بحركة من جنسه ؛ فتحليل كلمة مثل (بي) تحسب على أنها مؤلفة من : متحرك + ساكن ، أي من صوتين ، وهي فونولوجيًّا مؤلفة من : باء + كسرة + كسرة ، أي من صامت وحركتين قصيرتين ، وهي تشبه من الناحية العروضية كلمة مثل (لَمْ) التي تحسب على أنها مكونة من : متحرك + ساكن ، وهي فونولوجيًّا مؤلفة من : لام + فتحة + ميم ، أي من صامت وحركة قصيرة وصامت . وسوغ ذلك للخليل أن مثل هذه الكلمات من حيث الكم المقطعي متساوية . وهو ما يوضحه تبادلهما في بيت من الشعر ، ودون أن يؤدي ذلك إلى إخلال بالوزن .

٢ المساواة في طريقة الكتابة بين الصامت والصائت الطويل " [٣٦] .

لقد كان من ذكاء هذا اللغوي الفاضل ، أن وازن بين (لم) و(بي) ، لأن الهواء والجهر كليهما ، يستمران في الميم على رغم سكونها ؛ فيتطابق زمنا المقطعين ، أما إذا وازن بين المقطع (قد) في (قدرة) ، والمقطع (قا) في (قارة) ، فلن نستطيع أن نحكم بتطابقهما زمنا كما كان فيما قبلهما ، لاحتباس الهواء والجهر كليهما في الدال الساكنة ، لكنني لا أنكر أنهما متقاربان زمنا ، وأن الشاعر أولا ثم المنشد من بعده ، يستفيدان من هذا التقارب ، إنابة أحدهما عن الآخر ، مما كان عند أستاذنا الدكتور محمد حماسة ، أحد مقومات مرونة الشعر العربي [٣٧] ، وهو ما راعاه علم العروض بإطلاقه مصطلح السبب الخفيف عليهما جميعا ؛ فكان موضع نقد بعض الباحثين ؛ إذ رأوا فيه مجافاة للحقيقة ومراعاة للشكل البحت ، وأنه لم يعد مقبولا أن نصر على هذه التسوية بين ما لا يتساوى ، بعد النتائج المذهلة للقياس الصوتي والزمني المتطور [٣٨] .

ومازلت أدعو مع الداعين إلى الانتباه إلى مخالفة غاية شيخنا الخليل ومن تبعه ، لغاية علمي الأصوات والموسيقا الحديثين ومن اعتمد عليهما ، في أن الأولى وظيفيَّة ، لا ضرر من أن نتغياها مع الأخرى ؛ فننجح عملا وعلما .

أما خداع الكتابة للباحث ، فشائع ذائع ، يظل مانعا من الاعتماد عليها والاستناد إليها عند التحقيق . ولقد زاد من التخليط في هذه المسألة ، أن بعض الكاتبين كان يضع فتحة على مــا قبــل ألف المد ، وضمة على ما قبل واو المد ، وكسرة على ما قبل ياء المد [٣٩] .

[٢٠] إن الوزن نمط خاص من الإيقاع ؛ فإن الإيقاع عبارة عن التناوب المتوالي لظاهرتين أو حالين متضادتين ، كالمشي والوقف ، والصحو والنوم ، وليس الوزن (الإيقاع اللغوي) بمختلف عن هذا ؛ فهو " يتولد من توالي الأصوات الساكنة والمتحركة على نحو خاص ، بحيث ينشأ عن هذا التوالي وحدة أساسية ، هي التفعيلة التي تتردد على مدى البيت ، ومن ترددها ينشأ الإيقاع ، ومن مجمــوع مرات التردد في البيت الواحد يتكون ما يسمى بالوزن الشعري " [٤٠] .

إنه إذا كان الوزن العروضي يخرج بترديد هذه الوحدة الأساسية ، فإن الوزن الصرفي يخــرج فيها ومن خلالها هي نفسها .

[٢١] ولما كان ذلك كذلك ، كره علماء الصرف والعروض جميعا ، توالي المتحركـــات ، ومنعوه إذا تجاوز الحد ، لأنه " يلزم أن تكون متحركات حروف الأقاويل الموزونة متحركات محدودة ، وأن تتناهى أبدا إلى ساكن " [٤١] ؛ فالإيقاع في الوزنين العروضي والصرفي جميعا ، معتمد على ذلــك التناوب السابق ذكره .

أما علماء العروض فقد وصفوا الزحاف المزدوج بالقبح ، لشدة ما يحدثه من تغيير ، ومــن هذا إخراج أربعة متحركات متوالية ، كما في خَبْلِ (مُسْــتَفْعِلُنْ) الــذي يحولهــا إلى (مُــتَعِلُنْ) ، واستعملوا للزحاف بعامة ، قوانين المعاقبة والمراقبة والمكانفة ، وهي ضوابط مدى حريته ، التي تمنــع منه مَثَلًا ما يؤدي إلى توالي أكثر من أربعة متحركات ، قال الدماميني عن زحاف بحــر المنســرح : " المعاقبة فيه واقعة في (مستفعلن) الذي بعد (مفعولات) ، فتعاقب فاؤه سينه ، وذلك لأنهمــا لــو أسقطا حتى يصير الجزء إلى (فَعِلَتُنْ) وقبلها تاء (مفعولاتُ) لاجتمع خمس حركـــات ، وذلــك لا يتصور وقوعه في شعر عربي أبدا " [٤٢] ، وفي مرة أخرى قال : " وهو لا يتصــور في شــعر عــربي أصلا " [٤٣] .

إنه إذا كان خبل (مستفعلن) مكروها ، فخبلها بعد (مفعولات) ممنوع .

أما علماء الصرف فقد منعوا توالي أربعة متحركات في كلمة واحدة أو ما بمثابتــها ، لأنهــا معرضة لأن يسبقها أو يلحقها متحرك أو أكثر ، وعندئذ يقع المحظور ، قال سيبويه : " أحســن مــا يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين ، أن تتــوالى خمســة أحــرف متحركة بهما فصاعدا . ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة ،

استثقالا للمتحركات مع هذه العدة ، ولابد من ساكن . وقد تتوالى الأربعة متحركة في مثل (عُلَبِط) ، ولا يكون ذلك في غير المحذوف . ومما يدلك على أن الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنه لا يتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة " [٤٤] ، وقال ابن عصفور فزاد بيانا : " وكذلك (جَنَدِل) ، و(ذَلَذِل) ، ليس فيه دليل على إثبات (فَعَلِل) في أبنية الرباعي ، لأنهم قالوا (جنادل) و(ذلاذل) في معناهما ؛ فهما مخففان منهما . ومما يؤيد ذلك أنه لا يتوالى في كلامهم أربعة أحرف بالتحريك ؛ ولذلك سكن آخر الفعل في (ضربْت) ، لأن ضمير الفاعل يَتَنَزَّلُ من الفعل منزلة جزء من الكلمة فكرهوا لذلك توالي أربعة أحرف بالتحريك . فإذا كان ممتنعا فيما هو كالكلمة الواحدة ، فامتناعه فيما هو كلمة واحدة أحرى " [٤٥] .

إن توالي أربعة متحركات في كلمة واحدة أو ما هو بمنزلتها ، غير تواليها في كلمتين ، لأن الأول أصلي قائم أبدا ، والآخر عارض يحتمل ألا يكون ؛ ومن ثم أوجبوا قطع التوالي الأول بساكن و لم يملكوا في الآخر إلا أن يكرهوه ، ويزينوا للمتكلم تسكين الإدغام كلما اجتمع له حرفان متماثلان أو متقاربان .

[٢٢] لاحظ الدكتور أحمد بسام ساعي ، في الشعر الحر الذي يسميه " التَّوْقيع " ، توالي خمس حركات ، ورآه ظاهرة شديدة الخطورة ، لما فيها من هدم لقانون التوالي السابق ذكره وشرحه ، غير أنه توقف في مسألة منع عروض الشعر العربي لها ، قائلا : " توالي الحركات في الشعر العربي لم يمنعه العروض بقدر ما منعته اللغة ؛ فاللغة العربية في طبيعتها تفتقد التراكيب التي يتوالى فيها أكثر من أربع حركات ، وباستطاعتنا أن ننظم بيتا أو أبياتا تتوالى فيها حركات كثيرة قد تتجاوز العشر " ، وهو ما فعله في الحاشية قائلا : " كما في هذا البيت وأرجو أن ينظر إليه من الناحية العروضية فقط :

أَوَلَمَسَ وَعَرَفَ حَقيقَةَ أَنَّ	(م)	جهادَ الْحُبِّ عَلَيْه عَزيزْ
فَعَلَلُ فَعَلَلُ فَعَلُــنْ فَعَلُــنْ		فَعَلُنْ فَعَلُنْ فَعَلُنْ فَعَلانْ

وقد توالى في الشطر الأول إحدى عشرة حركة ، ولكننا نعجز عن إتمام البيت على هذا الأساس ، والأذن العربية لا تنبو عن موسيقاه ، والعائق كما هو واضح ، لغوي لا عروضي أو موسيقي " ، ثم يكمل في المتن : " ولكن هذا لن يكون أمرا ميسورا في لغة كاللغة العربية ، وسنعجز عن إتمام البيت أو الأبيات على تلك الصورة من غير تكلف واقتسار ظاهرين " [٤٦] .

إنني أعجب من تمييزه على هذا النحو ، بين الوزن العروضي وهو ما عبر عنه بالعروض ، والوزن الصرفي وهو ما عبر عنه باللغة ؛ إذ ليس الأول إلا تركيبا للآخر ، هذه واحدة .

ثم إن اللغة لم تمنع توالي المتحركات إلا في الكلمة الواحدة أو ما بمثابتها ، أما فيما سـواهما فالكراهة فقط ، هذه أخرى .

ثم إن في توالي المتحركات اختلالا إيقاعيا ألصق بالنثر منه بالشعر ، قال الجوهري في خـلال تفصيله لعلل العروض المرفوضة : " الثالثة ترك الوزن ، كالجمع بين خمـس متحركـات ، وتحريـك سواكن الأوتاد والأسباب ونحوها ، مما يدرك بالذوق نبو الطبع عنه لفساد النظم . وهذا لا يسـوغ للمحدث ولا للقديم ، لأن فيه تركا للوزن ، وإخراجا للنظم إلى النثر " [٤٧] .

ومن ثم كانت ظاهرة توالي خمسة متحركات ، من ظواهر تسرب النثر إلى الشعر الحر الـتي أغرم بها شعراؤه ، وحرصوا عليها في أوَّليَّته ، هذه ثالثة .

أما الملاحظة الرابعة الأخيرة ، فأن الوزن العروضي يأبى ذلك التوالي الذي يحـاول السـيد الباحث إقناعنا بقبوله له ، وما زلت منذ أعدت النظر في ذلك البيت الذي صـنعه ، أتخيـل العـربي المدرب وقد اختلس الحركة ؛ فقطع التوالي من أوله (" أوَلَمْسَ " بتسكين هـذه المـيم) ، وآخـره (" وَعَرْفَ " ، بتكسين هذه الراء) .

[٢٣] كما كان توالي المتحركات على هذا النحو السابق ، خللا إيقاعيا ، يكـون تـوالي الساكنين المصطلح عليه عند القدماء بالتقاء الساكنين ؛ فإن " السواكن إذا كثرت ثقل مسموع القول وزال بعض بهائه " [٤٨] ، فكيف يكون مسموع القول إذا توالت والتقت !

[٢٤] إن التقاء الساكنين ينشئ هذه المقاطع التي راعيت أن يكون كل منها كلمة مستقلة :

١ " لامْ " بتسكين الميم = ص ح ح ص : المقطع الطويل المغلق بصامت واحد .

٢ " لـمّْ " بتضعيف الميم وتسكينها : المقطع الذي يجعله متوسطا مغلقا = ص ح ص ، مـن يراعى النطق وحده ، ويجعله طويلا مغلقا بصامتين = ص ح ص ص ، من يراعي الوظيفـة وحدها .

٣ " لـمْحْ " بتسكين الميم والحاء = ص ح ص ص : المقطع الطويل المغلق بصامتين .

٤ " لامّْ " بتضعيف الميم وتسكينها : المقطع الذي يجعله طويلا مغلقا بصامت واحـد = ص ح ح ص ، من يراعي النطق وحده ، ويجعله نمطا متفردا لا يضارعه غيره فيسميه مَديدًا مثلا = ص ح ح ص ص ، من يراعي الوظيفة وحدها [٤٩] .

ولقد قسم الدكتور سعد مصلوح ، المقاطع على حسب وقوعها في الكلمة ، على قسمين : حرا ومقيدا . فأما المقطع المقيد فيقع في نهاية الكلمة عند الوقف عليها ، ويشمل من الأنواع السـابقة (٢ ، ٣ ، ٤) ، وأما المقطع الحر فيقع في بداءة الكلمة ووسطها ونهايتها ، ويشمل النـوع (١) ،

الذي مثل له السيد الباحث قائلا : " مثاله (رادُّك) ، و(تَحاضّون) ، و(تَقاصّ) . وتتجه العربية المعاصرة إلى التقليل من استعمال هذا النوع من المقاطع . وقد لاحظ علماء السلف كالمبرد ، أن هذا الضرب لا يقع في عروض الشعر إلا ما كان من قول القائل :

فَرُمْنا الْقِصاصَ وَكانَ التَّقاصُّ فَرْضًا وَحَتْمًا عَلى الْمُسْلِمينا

ويعلق المبرد بقوله : (ولو قال : وكان القصاص ، لكان أجود) " [٥٠] .

إن استعمال هذه الأنواع الأربعة جميعا ، يعطل تدفق الأصوات ، ويخل بإيقاعها ؛ ولذا حصرته العرب في نهاية الكلمة ، وعند الوقف الذي هو خاتمة ذلك التدفق وهذا الإيقاع ، غير أنهم استعملوا النوع الأول في الوصل (أي غير الوقف) في نثرهم وشعرهم ، وبلسان عربي مبين نزل القرآن الكريم ؛ فاحتاج هذا الاستعمال إلى فضل نظر .

أما الشعر فقد شذ فيه هذا البيت الذي اجتمع فيه قصر تفعيلة العروض (فعولن) إلى (فعولْ) – وهو ما لا يكون إلا عند التصريع الذي يقف فيه الشاعر ومن بعده المنشد ، على العروض ، مثل وقوفه على الضرب – والتدوير الذي ينبهنا إلى شدة اتصال شطري البيت ، فضلا عما يوحي به سبق كلمة (القصاص) ، من أن في مجيء كلمة (التقاص) تَعَمُّلًا واصطناعا [٥١] .

أما النثر فإننا إذا أحصينا ما وقع فيه هذا المقطع في غير النهاية من الكلمات ، ثم طرحنا الخاص منها والشاذ ، لم نجده يخرج عما في مثل (ضالّ) و(تُمودَّ) المبني للمجهول من (تَمادَّ) و(دُوَيْبَّة) مصغر (دابّة) ، أي يقع كذلك بشرطين : الإدغام وتوحد الكلمة [٥٢] .

ثم إن هذا المقطع في مثل : (تُمودَّ) ، و(دُوَيْبَّة) ، أقل في لغة العرب منه في مثل (ضالّ) ، فضلا عن أن العرب كانت تهمز ألف مثل (ضالّ) ، كما في قول راجزهم :

" خاطمَها زَأَمَّها أَنْ تذهبا "

أي زامها ، ولولا الهمز لانكسر الوزن ، حتى لقد قرأ قراؤهم بالهمز قول الحق – سبحانه ، وتعالى ! – : " ولا الضالّين " ، هكذا : " ولا الضّأَلّين " ، وقوله : " عَنْ ذَنْبِه إِنْسٌ وَلا جانٌّ " ، هكذا : " وَلا جَأَنٌّ " [٥٣] .

لقد شطر هؤلاء الهامزون ، المقطع الطويل المغلق بصامت واحد " زامْ ، ضالْ ، جانْ = ص ح ح ص ، " شطرين ؛ فأخرجوا منه مقطعين : أولهما قصير " زَ ، ضَ ، جَ = ص ح " ، والآخر متوسط مغلق " أمْ ، ألْ ، أنْ = ص ح ص " ، استثقالا منهم لذلك المقطع الطويل الذي يعوق تدفق الأصوات ويخل بإيقاعها شيئا ما [٥٤] .

وإن معالجة النطق لتهديني إلى احتمال أن يختلس العربي المد إن لم يهمزه ، وأن يكتفي بشيء من النبر لا يعطل تدفق الأصوات ولا يخل بإيقاعها ، فيعيد ذلك البيت الشاذ إلى جادة الوزن ، هكذا :
... وَكانَ النَّقَصُ فَرْضًا ... .

• نَشْأَةُ الْوَزْنِ وَشُيوعُه وَاسْتِحْداثُه :

[٢٥] نظر علماؤنا القدماء في مثل قول نابغة ذبيان :

" وَلِلّهِ عَيْنا مَنْ رَأى أَهْلَ قُبَّةٍ أَضَرَّ لِمَنْ عادى وَأَكْثَرَ نافعا
وَأَعْظَمَ أَحْلامًا وَأَكْبَرَ سَيِّدًا وَأَفْضَلَ مَشْفوعًا إِلَيْهِ وَشافعا "

فوجدوه قد جزأ البيت على حسب مواقف اللسان : (أضر لمن عادى = فعولن مفاعيلن ، وأكثر نافعا = فعولن مفاعلن ، وأعظم أحلاما = فعولن مفاعيلن ، وأكبر سيدا = فعولن مفاعلن ، وأفضل مشفوعا = فعولن مفاعيلن ، إليه وشافعا = فعول (فعولن) مفاعلن) .

ونظروا في مثل قول امرئ القيس :

" أَفادَ فَجادَ وَسادَ فَزادَ وَقادَ فَذادَ وَعادَ فَأَفْضَلْ "

فوجدوه قد زاد على مثل ما صنع النابغة ، التزامَ سجع الأجزاء : (أفاد = فعول ، فجاد = فعول ، وساد = فعول ، فزاد = فعول ، وقاد = فعول ، فذاد = فعول ، وعاد = فعول) .

ولقد جعلوا ذلك كله من بديع التقسيم ، ثم ميزوا الأول فسموه (التَّقْطيع) [٥٥] ، والآخر فسموه (التَّرْصيع) [٥٦] ؛ ففتحوا للمحدثين باب فهم نشأة الوزن العروضي العربي ، حتى قال جويار كلمته السديدة : " قد اتضح إذن أصل البحور العربية ؛ فالعرب بدؤوا بالتعبير عن أنفسهم بالنثر خاصة ، ثم استجابة لدافع طبيعي لهذه الحاجة الفنية الجمالية الفطرية عند البشر (...) في إحداث لون من النظام ونوع من الانتظام فيما يأتونه – تَصَوَّروا أن يقطعوا حديثهم إلى جمل من نفس الطول ، ونزعوا إلى جعل هذه الجمل متشابهة فيما بينها أكبر قدر ممكن من التشابه . والوسيلة الوحيدة التي كانت بإمكانهم ، هي أن يحاكوا في الجملة نفس الصوت الذي سمعوه في الجملة قبلها ، وهكذا نشأ السجع . لكن نتج عن هذا الأمر نفسه ، القائم على محاكاة صيغ الكلمات وترتيبها بين الجمل ، نوع من الإيقاع أطرب أسماعهم ، وكان عليهم أن يبحثوا عن طريقة لترتيب هذه الكلمات بشكل يحدث لهم التأثير الأكثر إمتاعا ، فتوصلوا إلى ذلك بأحد أمرين ، إما باستخدام كلمات من نفس الصيغة من كل شطر ، وإما برصف كلمات مختلفة من شأن اجتماعها مع بعضها أن يولد مجموعات إيقاعية

متشابهة ، وكانت البحور " [٥٧] ، ثم تلاه غير واحد من الباحثين العرب ، كالدكاترة عبد الله الطيب المجذوب ، وعبد المجيد عابدين ، ومحمد عوني عبد الرؤوف .

[٢٦] لقد تولد وزن البيت إذن ، من وزن الكلمة المكرر ، ووضح أن الوزن العروضي توظيف للوزن الصرفي [٥٨] ، مما كان فيما أحسب ، وراء دعوة أستاذنا الدكتور محمد حماسة إلى كشف التفاعل الكامن في العبارة الشعرية ، بين الوزن العروضي وأبنية المفردات [٥٩] .

إن في هذه العلاقة التي اتضحت ، جوابا وتفسيرا لأسئلة وملاحظات عروضية تتكرر في مختلف الأمكنة والأزمنة ، على اختلاف اللغات ، كملاحظة ابن خلدون : " ليس كل وزن يتفق في الطبع استعملته العرب في هذا الفن ، وإنما هي أوزان مخصوصة يسميها أهل تلك الصناعة البحور " [٦٠] ، كسؤال الباحث الأمريكي : " لماذا هذه الأشكال العروضية بالذات وليس غيرها ؟ " [٦١] ؛ ففي كل لغة علاقة خاصة بين وزنها العروضي ووزنها الصرفي ، تُحَدِّدُ لها بحور شعرها [٦٢] .

وفي شهادة طريفة لبعض المشغولين بالتجديد من الشعراء ، جواب وتفسير آخران عمليّان خارجان من معاناة الإبداع نفسها ؛ إذ قال الشاعر المصري محمد سليمان : " اكتشفت أن اللغة ليست بريئة نغميا ، وأن الشاعر عليه أن يواجه سلطتها وتسلطها على المستويين : الدلالي والنغمي ؛ فكل مفردة هي في الغالب جزء من تفعيلة أو تفعيلة كاملة (خَيْمَةٌ = فاعلن ، صَباحٌ = فعولن ، حُمَّيْزَةٌ = مستفعلن ، مَطَرٌ = فعلن أو متفا ... إلخ) . العبارة الأولى في القصيدة وأحيانا المفردة الأولى تحدد الإطار النغمي ، ومجرد بروز تفعيلة معينة في مدخل القصيدة يحدث نوعا من الانتقاء اللغوي ، ويضيق بالتالي أطر الحرية ، ويقمع كل محاولة للإمساك بكامن إيقاعي خاص بالتجربة " [٦٣] .

إنه يقر بتلك العلاقة ويعترف بخضوعه لها مرغما أسيفا ، ولا فرق في هذا بين الصورة السالمة للوزن العروضي والصورة المغيرة ، في صدورها عن وزن الكلم الصرفي [٦٤] .

[٢٧] تتبع ابن عصفور صيغ الكلمات ، فاستوعبها أولا بالقسمة العقلية السالفة الذكر في الفقرة العاشرة ، ثم مضى يعرض لأوزانها وزنا وزنا ، فأطال جدا ، حتى إنه استفرغ في هذا عُظْمَ كتابه . وقد وجدته في كثير من الأحيان يقف أمام الوزن كالمنكر ، يقطع مرة بأنه مما أخرجه الوزن العروضي ، ويصمت أخرى فتقوم طريقته في التفسير مقام ذلك القطع نفسه . فمن النمط الأول قوله : " زاد بعض النحويين في أبنية الخماسي (فِعَّلِل) نحو (صِنَّبِر) ، والصحيح أنه لم يجئ في أبنية كلامهم إلا في الشعر ، نحو قوله :

بِجِفانٍ تَعْتَري نادِيَنا مِنْ سَديفٍ حينَ هاجَ الصِّنَّبِرْ " [٦٥] .

ومنهم كذلك أنه يرى وزن (يَفْعَلّ) الذي روي منه (يَهْيَرّ) ، و(فِعْيَلّ) الذي روي منه (قِشْيَبّ) ، و(قِسْيَنّ) ، و(عِظْيَمّ) ، حادثين بتشديد آخر الكلمة الصحيحة الآخر غير المهموزته ولا المسبوق آخرها بساكن ، عند الوقف الذي لا يتورع الشاعر عن استعماله في الوصل ، كما في قول راجزهم :

" مَحْضُ النِّجارِ طَيِّبُ الْعُنْصُرِّ " [٦٦] .

ومن النمط الآخر أنه يرى أن وزن (فُعَلِل) الذي روي منه (عُلَبِط ، وهُدَبِد ، وعُكَمِس ، وعُجَلِط ، وعُكَلِط ، ودُوَدِم) ، ووزن (فَعَلُل) الذي روي منه (عَرَتُن) ، ووزن (فَعَلِل) الذي روي منه (جَنَدِل ، وذَلَذِل) – حادثة بحذف الألف تخفيفا ، بدليل أنها رويت أيضا بإثباتها [٦٧] . ومنه كذلك ما رأى فيه عكس ما سبق قائلا : " وكذلك (خِلَفْناة) : (فِعَلْناة) ، إلا أنه ليس ببناء أصلي ، لأنهم قد قالوا : (خِلَفْنَة) ، فيمكن أن يكون هذا مشبعا منه " [٦٨] .

إن لابن عصفور في علم الصرف وضرائر الشعر ، كتابين معدودين في أفضل ما خرج في هذين الشأنين جميعا [٦٩] ؛ ومن ثم تجد آراءه فيهما دائما العناية الملائمة ، ولست إلا واحدا ممن يعبؤون بها . لقد منعه علمه بالصرف من أن يجد تلك الأوزان الصرفية ولا يعرض لها ، ومنعه علمه بضرائر الشعر من أن يجدها من عمل الشعراء في شعرهم ولا ينبه على هذا فيها ، غير أنه صرَّح مرة ولَمَّح أخرى ، فلم يكن تلميحه بأقل دلالة عندنا من تصريحه ؛ إذ قد علمنا من ملاحظة علاج الشاعر لشعره ، أنه لا يتورع عن تغيير وزن الكلمة الصرفي ، تسليما للوزن العروضي ، دون أن يفسده ، وليس أسهل عليه من مثل ما ذكره ابن عصفور [٧٠] .

لدي تجربة طريفة ذكرها لنفسه الدكتور نجيب البهبيتي – رحمه الله ! – عانى فيها النظر في شعر طرفة بن العبد ، ثم قال : " شعرت شعورا واشحا أنه يكيف الألفاظ ، ويطوعها لوزن شعره ، وختام بيته . ومن ذلك قوله في جمع (فَرِح) : (فُرُح) ، و(هاذِر) : (هُذُر) ، و(فاخِر) : (فُخُر) ، و(بِكْر) : (بُكُر) ، و(إزار) : (أُزُر) ، و(وَقُور) : (وُقُر) ، و(أشْقَر) : (شُقُر) ، وغيرها (...) ومن هذا القبيل أيضا تخفيف الحرف المتحرك في وسط الكلمة بإبدال حركته سكونا ، كـ(مَلْك) في (مَلِك) ، وعكس ذلك ، كقوله في (شُقْر) : (شُقُر) ؛ فهذه ، فيما أظن ، عمليات قد أكسبها الشعر للكلمة " [٧١] .

إن في كون أكثر ضرائر الشعر ، من تغيير الوزن الصرفي [٧٢] ، بيانا لعلاقته بالوزن العروضي ، ثم إنه بالإلحاح على تغييرات بعينها ، تنشأ أوزان صرفية حديدة ، ويتأصل استعمالها عرفا ، فلا يملك

علماء الصرف إلا أن يضيفوها إلى مادتهم ويراعوها في عرض علمهم ، وإن كان منهم العالم بالشعر الذي يفطن إلى تلك النشأة ، وغيره الذي يكتفي بالإضافة .

[٢٨] ولقد صار لـ(الملحق) باب مستقل أصيل في علم الصرف ، يعرض فيه علماؤه لأوزان صرفية نشأت لغرض لفظي (صوتي) ، بتغيير أوزان صرفية أولى ، ربما لم تعد مستعملة ، تغييرا يجعلها بزيادة حرف أو حرفين ، على وفق أوزان معينة ، من نوع مقاطعها وعددها وترتيبها " ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة ، مثل كلمة أخرى في عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات ، كل واحد في مثل مكانه الملحق بها ، وفي تصاريفها : من الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول إن كان الملحق به فعلا رباعيا ، ومن التصغير والتكسير إن كان الملحق به اسما رباعيا لا خماسيا . وفائدة الإلحاق أنه ربما يحتاج في تلك الكلمة إلى مثل ذلك التركيب في شعر أو سجع " [٧٣] .

ما (المُلْحَقُ) فيما أرى ، إلا ظاهرة وزنية صرفية ، من آثار الوزن العروضي ونتائج علاج الشاعر لإبداع شعره ، صارت سنة لغوية اتبعه فيها غيره من مستعملي اللغة . ومن قديم ينهج الشعراء لغيرهم مناهج اللغة .

كذلك أرى أن الإلحاق كان في أَوَّليَّته لفظيا (صوتيا) فقط ، ثم صار وسيلة إلى توسيع المعنى أو تخصيصه أو التعبير عن معنى جديد . إن لدينا نماذج باقية من تلك المرحلة السابقة ، تؤكدها وتبينها ، قال ابن منظور : " جَهَرَ بكلامه ودعائه وصوته وصلاته وقراءته (...) وأَجْهَرَ وجَهْوَرَ : أعلن به وأظهره " [٧٤] ، وقال : " شَمَلَ الرحل وانْشَمَلَ وشَمْلَلَ : أسرع وشمّر " [٧٥] ، فقدم لنا فيهما (جَهْوَرَ) الذي على وزن (فَعْوَلَ) ، الملحق بـ(فَعْلَلَ) ، بتغيير (جَهَرَ = فَعَلَ) ، و(شَمْلَلَ) الذي على وزن (فَعْلَلَ) ، الملحق بـ(فَعْلَلَ) كذلك ، بتغيير (شَمَلَ = فَعَلَ) اللذين لم يتغير المعنى فيهما عنه فيما غُيِّرا عنه . ولا نحتاج إلى نماذج للمراحل اللاحقة (كسَيْطَرَ = فَيْعَلَ ، وشَرّيَفَ ، بمعنى قطع ورق الزرع الجاف = فَعّيَلَ) ، الملحقين كذلك بـ(فَعْلَلَ) ، بتغيير (سَطَرَ = فَعَلَ ، شَرُفَ = فَعُلَ) ؛ فهي الآن المستولية على الملحق ، حتى لقد صار ملجأ المحدثين كلما احتاجوا إلى التعبير عن معنى جديد ، ولا سيما إذا ترجموا فعجزوا عن مقابلة الكلمة بمثلها من العربية ، فأخرجوا لنا كلما لا أستطيع الآن حصرها – بل لم أعلم أحدا قام بهذا – وفقوا في بعضها وأخفقوا في بعضها (كما في مثل : عَلْمَنَ = فَعْلَنَ ، بتغيير عَلِمَ = فَعِلَ ، وعَمْلَنَ = فَعْلَنَ ، بتغيير عَمِلَ = فَعِلَ ، وجَمْعَنَ = فَعْلَنَ ، بتغيير جَمَعَ = فَعَلَ ، وشَعْرَنَ = فَعْلَنَ ، بتغيير شَعَرَ = فَعَلَ ، وبَنْيَنَ = فَعْلَنَ ، بتغيير بَنَى = فَعَلَ ، ومَعْجَنَ = مَفْعَلَ ، بتغيير عَجَنَ = فَعَلَ ، ومَعْجَمَ = مَفْعَلَ ، بتغيير عَجَمَ = فَعَلَ ، ومَفْصَلَ = مَفْعَلَ ، بتغيير فَصَلَ = فَعَلَ ، ومَنْطَقَ = مَفْعَلَ ، بتغيير نَطَقَ = فَعَلَ ، ومَذْهَبَ = مَفْعَلَ ، بتغيير ذَهَبَ = فَعَلَ) ، وبعضها

أشبه بالنحت منه بالإلحاق . وكما اضطر علماؤنا القدماء إلى الإقرار بباب الملحق ، قبل مجمع اللغة العربية بعض ما ابتكره المحدثون [٧٦] .

[٢٩] في خلال دراسته لاستعمال الأوزان الصرفية في اللغة العربية ، استحضر الدكتور الأب هنري فليش الأوزان العروضية ؛ فنم عن اعتقاده أن بينهما العلاقة التي ذكرت . لقد قسم الأوزان الصرفية على قسمين :

١ صيغ ذات إيقاع صاعد ، وهي التي تبدأ بمقطع قصير يليه مقطع متوسط (طويل بمصطلحه) ، كما في : (فَعال ، وفِعال ، وفُعال ، وفُعَيْل ، وفَعيل ، وفَعول ، وفُعول) .

٢ صيغ ذات إيقاع عكسي (هابط) ، وهي التي تبدأ بمقطع متوسط (طويل بمصطلحه) يليه مقطع قصير ، كما في : (فاعَل ، وفاعِل ، وفَيْعَل ، وفَوْعَل) .

وقد لاحظ إيثار العربية القديمة التي وصفها بالصحراوية ، استعمال القسم الأول ، على استعمال القسم الآخر ، مما أنتج للأول كثيرا من الأوزان،وأفضى إلى إهمال كثير من إمكانات الآخر .

وهو يسرع ليوضح أن صيغة (فاعَل) من القسم الآخر ، لم يتعد ما جاء عليها ثماني كلمات ، كانت أعجمية الأصل ، كـ(خاتَم) ، وأن كثرة كلم صيغة (فاعل) ، إنما يرجع إلى وَظيفيَّتها الصرفية (اسم فاعل) ، لا إلى طبيعتها الإيقاعية .

ثم هو يطلع على ما قام به بعض الباحثين في عروض الشعر العربي ، من إحصاء للأوزان المستعملة ، فيكتشف أن شعر العربية القديمة (الصحراوية) ، كان يؤثر بحر الطويل (وتفعيل بيته فعولن مفاعيلن أربع مرات) ، والكامل (وتفاعيل بيته متفاعلن ست مرات) ، والوافر (وتفاعيل بيته مفاعلتن ست مرات) ، والبسيط (وتفاعيل بيته مستفعلن فاعلن أربع مرات) ، وأغلبها يميل في تفاعيله إلى ذلك الإيقاع الصاعد " وعنصر إيقاع الوتد المجموع المذكور هو صانع الإيقاع الصاعد : فيبدأ الصوت بمقطع قصير ، ثم يمتد إلى مقطع طويل ، إحساس بالاحتذاب إلى أمام ، وشعور بوثبة واندفاعة ، يحتمل تعزيزها بارتفاع الصوت على هذا المقطع الطويل من أجل النبر الموسيقي ، مع كثير أو قليل من تردد الصوت بحسب الأوزان . ألا يمكن أن يكون هذا هو السبب ، أو أحد أسباب تلك الجاذبية الخفية لوزن الطويل ؟ " [٧٧] ، وكأنما يومئ إلى ملائمة الإيقاع الصاعد لفضاء الصحراء ، الذي لا يتضح فيه الإيقاع الهابط .

إنه تناول واع جدا لطبيعة اللغة العربية ، غير أنني لا أرى لواحد فقط دون غيره ، من الوزنين العروضي والصرفي كما رأى هو ، فضل تأثير في نسبة استعمال الآخر ، بل كل منها مؤثر ومتأثر ، بادئ مرة ومبدوء أخرى .

[٣٠] لو استطاع مستعمل اللغة العربية ، أن يعبر عن اسم الفاعل من (ضرب) ، بكلمة مفردة غير (ضارب) ، لاستطاع أن يأتي بشعر عربي غير ذي وزن عروضي لا علاقة له بأوزان الشعر العربي في تاريخه الطويل . هذا ما أراده ابن عبد ربه ، ببيت أرجوزته :

" وَإِنَّه لَوْ حازَ في الْأَبْياتِ خِلافُها لَجازَ في اللُّغاتِ " [٧٨] .

أي لما لم يكن للمتكلم بالعربية أن يعبر عما يريد بأوزان صرفية جديدة ، لم يكن للشاعر أن ينظم على أوزان عروضية جديدة ، لأنه لا يفهم مراد الأول ولا يشعر بوزن الثاني ، متلقٍّ عربي [٧٩] .

من ثم يكون في تفريق الزمخشري بين اللفظ (الأصوات والوزن الصرفي) ، والوزن (العروضي) ، نظر ؛ إذ قال : " حد الشعر (لفظ ، موزون ، مقفى ، يدل على معنى) ؛ فهذه أربعة أشياء : اللفظ ، المعنى ، الوزن ، القافية . فاللفظ وحده هو الذي يقع فيه الاختلاف بين العرب والعجم ؛ فإن العربي يأتي به عربيا ، والعجمي يأتي به عجميا . وأما الثلاثة الأخر فالأمر فيها على التساوي بين الأمم قاطبة " [٨٠] .

إن الحقيقة أن مجرد اللفظ (الأصوات) ، هو المشترك بين الأمم غالبا ، وأن موطن الاختلاف ، إنما يكمن في الوزن الصرفي الذي يوظفه الوزن العروضي ، فيخرج هذا مطبوعا بطابع لغته .

ولهذا لا يمكننا أن نسلم بقول بعض الدارسين : إن الأندلسيين حطموا عمود الشعر العربي القديم وأصابوا اللغة القرشية في صميمها [٨١] ؛ فإنهم إنما تصرفوا في الوزن العروضي ، دون أن يخرجوا عن فلكه ، ولو كانوا قد حطموه لكانوا قد حطموا عمود اللغة كذلك . وكل ما لم يكن بهذه المثابة من كلامهم الفني ، كان كغيره في كل زمان ومكان ، ينبغي ألا يدعي له أحد وزنا عروضيا ؛ فما الموشح إلا محاولة من محاولات سابقة ولاحقة ، للتصرف في الوزن العروضي ، وإن كان من أشدها ظهورا ونجاحا .

[٣١] ولقد كان الشاعر حسب الشيخ جعفر صاحب محاولة التصرف في الوزن العروضي ، أكثر إنصافا من نفسه حين قال : " هناك تفعيلة ، متى ما هشمت هذه التفعيلة ، واكتشفنا تفعيلات جديدة ، نكون أمام اجتهاد آخر . ولكننا ما زلنا في التفعيلة نفسها ، وبالطبع فنحن ندور في الشعرية العربية بعامة . ويمكن أن يطرح هذا السؤال عند اللغويين ، وبخاصة في ما يحدث الآن في الكتابات عن البنيوية مثلا : هل هناك في المستقبل تصور عن تهشيم التفعيلة لاكتشاف تفعيلة جديدة ، أم أن هذه التفعيلة الجديدة هي من لفظ اللغة العربية نفسها ، فإذا ما هشمت هذه التفعيلة ، فينبغي أن تهشم من أسس أخرى في التكوين اللغوي أصلا . وبالطبع فإن هذه المسألة مسألة شائكة " [٨٢] .

إنه يطمح إلى أن يستبدل بالوزن العروضي الموروث ، غيره ، ليقدم احتهاده الخاص كما قدم السلف احتهادهم ، ولاسيما أنه يتفقد محاولات التجديد فيجدها تدور في فلك الوزن العروضي الموروث ، غير أنه يشعر بعلاقة هذا الوزن العروضي الذي يفكر في تهشيمه - إذا استعملت تعبيره المتأثر ببلوى تفجير الوزن واللغة ، العامة - بالوزن الصرفي ، فيستعظم عندئذ هذا الطموح !

إننا حين نقرن تجربة هذا الشاعر ، بتجربة الشاعر محمد سليمان السابق عرضها ومناقشتها في الفقرة السادسة والعشرين ، يتجلى لنا الشعراء أكثر وعيا لهذا الأمر وأدق نظرا ، من بعض النقاد الذين يتجملون باستنفار هممهم إلى استحداث تفعيلات حديدة " تكون قادرة على استيعاب مشاعرهم المتجددة ، ورؤاهم المتغيرة ، وأدواقم النامية " [٨٣] ، ونتذكر كلمة البحتري في تفضيل أبي نواس على مسلم ، بعدما قيل له : " إنّ أبا الْعَبّاسِ ثَعْلَبًا لا يُوافِقُكَ عَلى هذا . فَقالَ : لَيْسَ هذا مِنْ شَأْنِ ثَعْلَبٍ وَذَويه ، مِنَ الْمُتَعاطينَ لِعِلْمِ الشِّعْرِ دونَ عَمَلِه ، إِنَّما يَعْلَمُ ذلكَ مَنْ دُفِعَ في مَسْلَكِ طَريقِ الشِّعْرِ إلى مَضايِقِه وَانْتَهى إلى ضَروراتِه " [٨٤] !

- **تَغْييرُ الْوَزْنِ وَتَعْويضُه :**

[٣٢] بعدما ذكر المرزوقي سبعة الأبواب التي هي عمود الشعر ، وثانيها جزالة اللفظ واستقامته ، وخامسها التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن - ذكر لكل باب من السبعة معيارا أي ميزانا أو مقياسا فكان معيار ذلك الباب الثاني " الطبع والرواية والاستعمال ؛ فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم " ، وكان معيار ذلك الباب الخامس " الطبع واللسان ؛ فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده ، و لم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله ، بل استمرا فيه واستسهلاه ، بلا ملال ولا كلال ، فذاك يوشك أن يكون القصيد منه كالبيت ، والبيت كالكلمة ، تسالما لأجزائه وتقارنا " [٨٥] .

إنه في حين نجد الوزن العروضي يدخل عمود الشعر من الباب الخامس ، نجد الوزن الصرفي يدخله من الباب الثاني ، ثم نجد معيارهما المكرر (الطبع) ، فما (الطبع) ؟

إن للفارابي فيما يمكن أن نسميه (فن السماع) ، كلمة جليلة النفع في بيان معيار الطبع ؛ إذ قال : " أما ارتياض السمع ، وهو الهيئة التي بها يميز بين الألحان المتفاضلة في الجودة والرداءة ، والمتلائمات ، فليست تسمى صناعة أصلا ، وقلما إنسان يعدم هذا ، إما بالفطرة وإما بالعادة " [٨٦] .

إن الهيئة التي هي معيار الألحان عند الفارابي ، لا تكاد تخالف الطبع الذي هو معيار الأوزان عند المرزوقي ، ولا سيما أن الأوزان من وادي الألحان . يولد الطفل بصفحة عقله بيضاء ، بين أسرة

ومجتمع وشعب وأمة ، لهم جميعا طريقة في تمييز الأصوات إلقاء وتلقيا ، خاصة بهم ، فيسمعهم ويراهم ويحس بهم ويعي عنهم ، فتنحفر أصول ذلك في صفحة عقله البيضاء ، ولا يملك إلا أن يخضع لهـا في بيان ما يقول ويسمع ، فقد صارت له معيارا .

ولقد كان اعتماد العربي على معيار الطبع شديدا ، حتى إنني ما أزال أَعْجَبُ وَأُعَجِّبُ غيري مما أحفظه عن الطائيِّ الذي " نَزَلَ به امْرُؤُ الْقَيسْ بْنِ حُجْرٍ ، فَهَمَّ بأَنْ يَغْدِرَ به ، فَأَتى الْجَبَلَ ، فقالَ : ألا إنَّ فُلانًا غَدَرَ ، فَأَجابَه الصَّدى بمِثْلِ ما قالَ ؛ فَقالَ : ما أَقْبَحَ تا ! ثُمَّ قالَ : ألا إنَّ فُلانًـا وَفى ، فَأَجابَه بمِثْلِ ذلكَ ؛ فَقالَ : ما أَحْسَنَ تا ! ثُمَّ وَفى لامْرِئِ الْقَيْسِ ، وَلَمْ يَغْدِرْ به " [٨٧] .

إنه إذا كان قد خضع صغيرا لطريقة قومه في تمييز الأصوات ، فقد تَرَقَّى في مَـدارِجِ ذَوْقِهـا والكَلَفِ كَبيرًا ، حتى لَيَتَدَيَّنُ بها !

[٣٣] ولقد اصطنع علماء العروض والصرف جميعا ، لحماية طبع تلامذتهم ، وسيلة التمرين بصياغة ما لم يكن ، على وفق ما كان ليتفقهوا في الوزن وتترسخ في عقولهم طبيعته ، في مجتمع غـير مؤتمن . أما علماء العروض فقد بثوا ذلك في أثناء كتبهم ، ففهمه عنهم المحدثون ، وحـرص بعضـهم على استعماله في مطلع بيانه لكل بحر ، فنجده يمرن المتلقي على شطر الطويل مثلا بصياغة عابثة أولا ، قائلا : " أكثر ما يجيء الطويل الأول على هذا الوزن :

دَجاجٌ دَجاجاتٌ دَجاجٌ دَجاجَةٌ   دَجاجٌ دَجاجـاتٌ دَجاجٌ دَجاجـاتُ
كِلابٌ كَثـيراتٌ كِلابٌ كَثيرَةٌ   كِلابٌ كَثيراتٌ كِلابٌ كَـثيراتُ
أُسـودٌ وَأَفْيالٌ أُسودٌ وَأَنْمُرٌ   أُسودٌ وَأَفْيالٌ أُسودٌ وَأَفيـالٌ " [٨٨]

ثم يمثل بعد ذلك بمثال من " النظم " يقصد الشعر غير العبث ولا الكلمات المصفوفة . وأما علماء الصرف فقد خصوه بباب سموه (مسائل التمرين) ؛ " فإذا قيل لك (ابن من كذا مثل كـذا) فإنما معناه : فُكَّ صيغة هذه الكلمة ، وصُغْ من حروفها الأمثلة التي قد سئلت أن تبني مثلها ، بأن تضع الأصل في مقابلة الأصل ، والزائد في مقابلة الزائد إن كان في الكلمة التي تبني مثلها زوائد ، والمتحرك في مقابلة المتحرك ، والساكن في مقابلة الساكن ، وتجعل حركات المبني على حسب حركات المـبني مثله " [٨٩] ، فنجد ابن عصفور يمرن المتلقي على وزن (فَعْلَلول) ، بصياغة عابثة من (سَـفَرْجَل) ، على (سَفَرْجول) التي لا معنى لها ، توسلا إلى الوعي بمثل (عَضْرَفوط) [٩٠] ، غـير أن أهـل علـم الصرف في هذا الزمان ، معلميهم ومتعلميهم ، يستقبحون مسائل التمرين ، وربما كانوا هم أنفسـهم يستحسنون قرينتها في علم العروض ، على رغم اتفاق الغايتين ، لما يكون في مسائله حـين يدخلـها الإعلال والإبدال والإدغام وما إليها ، من صعوبة .

[٣٤] ليس سهلا إذن على الناطق والسامع العربيَّيْن المَطْبوعَيْن (المُدَرَّبَيْن المُمَرَّنَيْن) ، تغيير الوزن عروضيا كان أو صرفيا . أما إذا دعت إليه دواعي التنويع والاسترسال في الوزن العروضي ، والتخفف في الوزن الصرفي ، أو غير ذلك ، كان بشرطين متداخلين :

١ وضوح الوزن ، على رغم التغيير ؛ فإنه إذا تشوه أو التبس بغيره ، غمض واستغلق على متلقيه .

٢ تعويض الوزن عما لحقه من تغيير ؛ فإنه إذا صاحب التغيير ما يرأب صدعه على وجه ما ، صار الوزن المغير كالسالم من التغيير ، وضوحا .

[٣٥] لقد كان علماء العروض والصرف جميعا ، يمنعون أو يستقبحون كل تغيير للوزن يغمضه فلا يسعفه تعويض .

أما علماء العروض فقد ميزوا أولا العلة التي هي تغيير شديد يصيب من التفاعيل أسبابها وأوتادها جميعا ، عن الزحاف الذي لا يصيب غير الأسباب ، ثم ميزوا الزحاف المزدوج عن الزحاف المفرد ؛ إذ الأول لتركبه أشد من الآخر .

لقد منعوا العلة أن تقع في حشو البيت ، حتى لقد أبعدها عنه مُعَنْوِنُها قائلا : " عِلَلُ الْأعاريضِ والضُّروب " [٩١] ، لأنها لو وقعت فيه لشوهت الوزن فأغمضته ، واستقبحوا الزحاف المزدوج [٩٢] ، لأنه يعطل إدراك الوزن وربما شوهه . وإذا نظرنا في بعض ما أرادوا إخراجه من الشعر لاختلال وزنه ، كقول أمية بن أبي الصلت :

" عَيْنِيَ بَكّي بِالْمُسْبَلاتِ أَبا الْحارِثِ لا تَذْخَري عَلى زَمَعَهْ
ابْكي عَقيلَ بْنَ الَاسْوَدِ أَسَدَ الْبَأْسِ لِيَوْمِ الْهِياجِ وَالدَّفَعَهْ
تِلْكَ بَنو أَسَدٍ إِخْوَةُ الْجَوْزاءِ لا خانَةٌ وَلا خَدَعَهْ " [٩٣]

لم نجده اختل وزنه إلا بإعلال حشوه الذي أكل أكثر التفعيلة الثانية من البيت الثالث ، والزحاف المزدوج الذي قرن بين خمسة متحركات في آخر صدر البيت الثاني ؛ فلولاهما لاستقام هذان البيتان من المنسرح ، كما استقام البيت الأول .

إذا كان ذلك كذلك فاجتماع العلة والزحاف المزدوج أو ما أشبهه ، على التفعيلة إجحاف بها ، منعه شيخنا الخليل حين كتب على الضرب المقطوع (والقطع علة) ، في بحر الكامل : " ممنوع إلا من سلامة الثاني أو إضماره " (والإضمار زحاف مفرد) . لقد غير القطع (مُتَفاعلن) إلى (مُتَفاعِلْ) ، ثم يغيرها الإضمار إلى (مُتْفاعِلْ) ، ولو دخلها حذف هذه التاء الساكنة لصارت

(مَفاعلْ) ، فشوهت فغمضت على الإدراك ، وهو ما عبر عنه الدماميني بقوله : " وما سوى ذلك (ما سوى الإضمار) ، لا يُحتمل مع ما دخله من القطع " [٩٤] .

أما علماء الصرف فقد منعوا الإعلال الذي يؤدي إلى الإلباس بكلمة أخرى ذات وزن آخر غير مراد ، ومنعوا الإدغام الذي يهدم الأوزان المرادة بعينها . لقد كان ابن عصفور يورد نماذج منثورة لما يمتنع فيه الإعلال [٩٥] ، ثم أقبل يضبط الأمر بقوله : " إلا أن يؤدي الإعلال إلى الإلباس ، فإنك تصحح ، وذلك نحو (قَطَوان) و(نَزَوان) ؛ فإنك تصحح الواو ، لأنك لو أعللتها فقلبتها ألفا لالتقى ساكنان – الألف المبدلة من حرف العلة ، والألف التي من فَعَلان – فيجب حذف أحدهما لالتقاء الساكنين ، فتقول (نَزان) و(قَطان) ؛ فيلتبس (فَعَلان) بـ(فَعال) . ومثل ذلك (رَحَيان) و(عَصَوان) ، صححت لأنك لو أعللت لحذفت لالتقاء الساكنين ؛ فكان يلتبس تثنية المقصور بتثنية المنقوص ، فيصير (رَحان) و(عَصان) ، كـ(يَدَيْنِ) و(دَمَيْنِ) " [٩٦] . وكان سيبويه يعرض تضعيف اللام في غير ما عينه ولامه من موضع واحد ، فيمنع الإدغام عندئذ متى كان الوزن ملحقا ، قائلا : " إذا ضاعفت اللام وأردت بناء الأربعة لم تسكن الأولى فتدغم . وذلك قولك : قَرْدَد ، لأنك أردت أن تلحقه بجَعْفَر وسَلْهَب " [٩٧] ، لأن الإدغام – لو كان – يغير (قَرْدَدا) إلى (قَرَدّ) ، وهو هدم للوزن ، فلو أدغمت (...) لكنت قد حركت ما في مقابلته من بناء الملحق به ساكن ، وسكنت ما في مقابلته متحرك " [٩٨] .

بل قد بلغ علماؤنا القدماء من ذلك أن منعوا استعمال الإدغام إذا كان يفقد الأصوات أظهر صفاتها ؛ " فلا يدغم شيء من هذه الصفيريّات (أي الزاي والسين والصاد) ، في شيء مما يقاربها من الحروف ، لأن في ذلك إخلالا بها ، لأنها لو أدغمت لقلبت إلى جنس ما تدغم فيه فيذهب الصفير ، وهو فَضْل صوت في الحرف " [١٠٠] ، وكذلك أصوات التفشي والغنة واللين [١٠١] .

[٣٦] ولقد كان علماء العروض والصرف جميعا ، يستحسنون أو يبيحون كل تغيير للوزن يسعفه التعويض على أي وجه كان .

أما علماء العروض فإن كثيرا من أنواع الزحاف المفرد حسن لديهم ، ككف (مَفاعيلُنْ) في الهزج ، إلى (مَفاعيلُ) [١٠٢] ، هذا الذي عجب منه الدكتور إبراهيم أنيس قائلا : " لسنا ندري لم استقبح أصحاب العروض تغير (مَفاعيلُنْ) إلى (مفاعيلُ) في مجزوء الوافر ، واستحسنوه في الهزج " [١٠٣] . لقد وحد بين مجزوء الوافر والهزج من الصلة الوثيقة ، ما يغريه بجمعهما معا على طريقته في الاختصار والتسهيل ، غير أنه وجد العروضيين يجعلون القصيدة من الهزج متى صادفوا فيها تفعيلة واحدة أو أكثر على (مفاعيلُ = ددن دن د) وسائر تفاعيلها على (مفاعيلن) ، فصده عما أراد ،

فاستنكره وهو مقبول غير مستنكر ؛ إذ (مَفاعيلُ = ددن دن د) إذا كانت من الهزج كانت مغـيرة بزحاف الكف المفرد وحده كما سبق ، وهو سهل التعويض بنبر ما يوازي مقطع (لُ) مـن كلمـة البيت ، وسواء أأنشأ النبر في السمع مدًّا أم لا [١٠٤] ، في حين أنها إذا كانت من مجزوء الـوافر كانـت مغيرة بزحاف النقص المزدوج ، من (مُفاعَلَتُنْ) إلى (مفاعلْتن) – وهذا عصْب – ثم مـن هـذه إلى (مفاعلْتُ) – وهذا كف – وهو ما يصعب تعويض الوزن عنه .

ومن الجدير بالذكر هنا أن العروضيين يحكمون بأن القصيدة من مجزوء الوافر لا من الهزج ، متى صادفوا تفعيلة منه سالمة ، فلو كانت القصيدة الطويلة كل تفاعيلها على (مفاعلْتن = مفاعيلن) ، ثم ندت واحدة فجاءت على (مفاعلَتن) ، لوجب عندهم أن يحكم على تلك القصيدة بأنها من مجزوء الوافر [١٠٥] . إن هذا هو ما كان أولى بالعجب والاستنكار ؛ إذ المقبول المعقول أن يحكم عليها بأنهـا من الهزج ، وأن تلك التفعيلة النادّة ، اشتبهت على الشاعر ؛ فما أكثر ما يكون مثل هذا من الشـعراء صغارا وكبارا ، حديثا وقديما [١٠٦] ، ثم إن دلالة السياق العروضي تقطع بكونها من الهـزج لا مجـزوء الوافر [١٠٧] ؛ فعشرات التفاعيل المحيطة بتلك التفعيلة المفردة النادة ، هي السياق لا العكس ! ومثل هذا ينبغي أن يقال ويعتقد في كثير مما أسميه الصور المترَدِّدة بين الأبحر .

وقد حصر علماء العروض العلة في أوائل الأشطر وأواخرها . أما ما يصيب أوائل الأشطر ، فالخَزْم – وهو علة زيادة – والخَرْم – وهو علة نقص – قال المبرد راويا عن سيدنا علي – رضـي الله عنه ! – :

" أُشْـدُدْ حَيازيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإنَّ الْمَوْتَ لاقيــكا
وَلا تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ إذا حَلَّ بواديكا "

والشعر إنما يصح بأن تحذف (اشْدُدْ) (...) ولكن الفصحاء من العرب يزيدون مـا عليـه المعنى ، ولا يعتدون به في الوزن ، ويحذفون من الوزن ، علما بأن المخاطب يعلم ما يريدونه ، فهو إذا قال : (حيازيمَكَ لِلْمَوْتِ) ، فقد أضمر (اشْدُدْ) ، فأظهره ، و لم يعتد به . قال : وحـدثني أبـو عثمان المازني ، قال : فصحاء العرب ينشدون كثيرا :

لَسَعْدُ بْنُ الضِّبابِ إذا غَدا أَحَبُّ إِلَيْنا مِنْكَ فا فَرَسٍ حَمِرْ

وإنما الشعر :

لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضِّبابِ إذا غَدا " [١٠٨] .

لقد جمع هذا النص التمثيل لما يصيب أوائل الأشطر من علة الزيادة ، ومما يمكن عـده علـة النقص . وإن قول المبرد : " لا يعتدون به في الوزن " ، ليهدينا إلى تفسير النقص ، كمـا يهـدينا إلى

تفسير الزيادة . إن المنشد يستطيع أن ينبر (لَسَعْدُ بْنُ الضِ) بما يبين أنها (مفاعيلن) ، و(ضباب) بما يبين أنها (فعولُ) ، كما يستطيع أن يصمت قليلا بين (اشْدُدْ) وبين (حَيازِيمَــكَ لِلْمَــوْتِ) ، ثم يمضي في هذا وذاك ، فعندئذ يتجلى الوزن .

وأما ما يصيب أواخر الأشطر ، فكثير كالترفيل وهو علة زيادة ، والحذف وهو علة نقص ، قال ابن عبد ربه :

" هَتَكَ الْحِجابَ عَنِ الضَّمائِرْ طَرْفٌ بِهِ تُبْلى السَّرائِرْ " [109]

" أَيَقْتُلُني دائي وَأَنْتَ طَبيبي قَريبٌ وَهَلْ مَنْ لا يُرى بِقَريبِ " [110]

ولا ريب في أن انحصارها في أواخر الأشطر ، راجع إلى أنها مواضع وقــف وصــمت [111] ، يستفيد الشاعر فيها منهما إمكان التعويض ، ثم يعتمد المنشد بعدئذ عليهما . ولا تخفــى علاقــة مــا يصيب أوائل الأشطر بما يصيب أواخرها ، في الاعتماد على الوقف والصمت ؛ فإنهما إن اجتمعا كان الصمت قبل أولهما ، صمتا بعد الآخر . ولكن هنا نمطا من التعويض مشــهورا مضــبوطا ، خاصــا بالحذف من تفاعيل الضرب ، يستعمل فيه المد ، ويلتزم عوضا عن الحذف ، صار له بــاب عروضــي يسمى : " باب ما يجوز في القافية من حروف اللين " ، قال فيه ابن عبد ربه : " اعلم أن القوافي الــتي يدخلها حروف المد ، وهي حروف اللين ، فهي كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة ، فتقــوم المدة مقام ما حذف ، وهو من الطويل " فعولن " المحذوف ، (...) " [112] ، ففي مثل البيت الســابق " أيقتلني ... " غيرت تفعيلة الضرب بعلة الحذف ، من (مفــاعيلن) إلى (مفــاعي = فعــولن = قريبِ) ، فعوضت عن هذا التغيير بإرداف القافية بالمد الذي يطيل النطق ، فكأن التزامه هنا يَرُدُّ شيئا مما حذف [113] .

أما علماء الصرف فقد نبهوا أحيانا على أشكال من تغيير الوزن الصرفي ، قبلت وعوضت . نجد ذلك منثورا في كتبهم ، كما في إلحاق تاء التأنيث المحركة ، آخر الكلمة عوضا عن المد المحــذوف من حشوها ، على النحو التالي :

١ تَلاميذ ⟵ تَلامِذَة

٢ جَحاجيح ⟵ جَحاجِحَة

٣ تَذْكير ⟵ تَذْكِرَة

وقد تعرض الأب هنري فليش لمثل هذا ، وأضاف نماذج من الكلمات المتفقة المعنى ، تقابــل تاء التأنيث المتحركة في آخر بعضها ، المد في حشو بعضها الآخر ، كما في :

١ يَفاع ⟵ يَفَعَة

٢ ذُباح ←——— ذُبحَة

٣ رِحال ←——— رِحلَة

ورأى في هذا التعويض تعادلا إيقاعيا " إذ وجد في مكان مقطع طويل مقطعان قصيران " [١١٤] . ولكنه يدل على فقهه الدقيق لما يخوض فيه ، فيشير إلى مثل ذلك مما يكون في العروض قائلا : " يتجلى هذا التعادل الإيقاعي جيدا في قلب الاستعمال العروضي : ففي بعض الأوزان في بحور معينة من الشعر يجوز أن يحل محل مقطع طويل مقطعان قصيران ، يحدث هذا في بحر الكامل ، حيث تحل : (مستفعلن) محل (متفاعلن) ، وكذلك في الوافر ، حيث تقوم (مفاعيلن) مقام (مفاعلتن) " [١١٥] .

إن هذا الباحث لا يفتأ يستحضر الوزن العروضي في خلال بحثه في الوزن الصرفي ، فيدهشنا بفهمه لهذه العلاقة الوثيقة بينهما . ومما يزيد دهشتنا هنا أن يستحضر الوزن العروضي دليلا مقلوبا لفكرته ؛ فإنه إذا كان المقطعان القصيران في الوزن الصرفي ، يعادلان المقطع المتوسط (الطويل بمصطلحه)، فإن المقطع المتوسط في الوزن العروضي ، يعادل المقطعين القصيرين ، وهو دليل لما سبق .

ثالثًا : التَّأْصيلُ وَالتَّفْريعُ

[٣٧] احتاج علماء العرب القدماء عندما أقبلوا يؤسسون قواعد ضبط الاستعمال ، إلى أن يصطفوا من المستعمل ، مادة مستوفية لشروط خاصة ، ليستنبطوا منها أصلا يجعلون ما سواه فرعا عنه . إننا إذا استوضحنا هذا الأصل وجدناه الوضع المنطقي الذي يقضي العقل تساعده المادة المختارة ، بأنه الأسبق حدوثا . وإن لم يكن له وجود من قبل ولا من بعد ، كان عندهم من أعمال عقل الإنسان التي انحصرت فيه و لم تخرج منه . .

[٣٨] لم يشذ عن ذلك علماء العروض ولا علماء الصرف ، فمن آثاره في علم العروض قولهم بعشر تفاعيل سالمة أصول هي : (فَعولُنْ ، ومَفاعيلُنْ ، ومَفاعَلَتُنْ ، وفاعِ لاتُنْ ، وفاعِلُنْ ، ومُسْتَفْعِلُنْ ، وفاعِلاتُنْ ، ومُتَفاعِلُنْ ، ومَفْعولاتُ ، ومُسْتَفْعِ لُنْ) ، تتفرع عنها ثلاث وسبعون تفعيلة ، منها : (فَعولُ ، وفَعولْ ، وفَعو ، وفَعْ ، وعولُنْ ، وعولُ) ، وهي ستة فروع نشأت عن (فَعولُنْ) "[١١٦] ، بالقَبْضِ في الفرع الأول ، والقَصْرِ في الثاني ، والحَذْف في الثالث ، والبَتْرِ في الرابع ، والثَّلْمِ في الخامس ، والثَّرْمِ في السادس الأخير ، أي كان قانون التفريع فيها " الزحاف والعلة " .

ومن آثار التأصيل والتفريع في علم العروض كذلك ، القول بالدوائر العروضية ؛ فقد أخرجت لبحور الشعر جميعا ، صورا خالفها استعمال الشعراء غالبا ، كان شيخنا الخليل يَعُدُّ صورة الدائرة أصلا ، وصورة الاستعمال فرعا ، فتسديس المديد الاستعمالي (استعماله ست تفاعيل في البيت) ، فرع عن تثمينه الدائري (إخراج الدائرة له ثماني تفاعيل في البيت) ، وتربيع الهزج والمقتضب والمجتث ، الاستعمالي ، فرع عن تسديسها الدائري ، وهي أربعة فروع نشأت بالجزء ، أي كان قانون التفريع فيها " العلة " .

ومن آثار التأصيل والتفريع في علم الصرف ، قولهم بالمصدر والمشتقات ، فما الاشتقاق عندهم إلا " (إنشاء فرع من أصل يدل عليه) ، وأما (المشتق) فيقال للفرع الذي صيغ من الأصل ، لأنك تطلب معنى الأصل في الفرع ، فكأنك تشتق الفرع لتخرج منه الأصل ، وكأن الأصل مدفون فيه . و(المشتق منه) هو الأصل "[١١٧] .

إن المصدر – وهو اسم الحدث ذو المعالم المشهورة – هو الأصل في الرأي المسموع له ، الذي يدل اسمه على الحكم بأصليته ، واسم الفاعل وصيغة المبالغة والصفة المشبهة واسم المفعول واسم التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة ، كل أولئك فروع عن ذلك الأصل . إن كلمة

(ضَرْب) مثلا ، أصل كلمة (ضارِب) ، الأولى مصدر ، والأخرى اسم فاعل خرج بقياس مطرد ، لأنه يكون من الثلاثي (ضرب) على (فاعِل = ضارِب) ، متى كان فعله على (فَعَلَ = ضَرَبَ) .

[٣٩] كان علماء العروض والصرف جميعا ، يشرحون قوانين التفريع وكيفيته ، مما كان يتأتى لهم سهلا ميسور الفهم قوي الإقناع مرة ، وصعبا مكدا للفكر ضعيف الإقناع مرة أخرى ؛ فيعجز عنه كل من لم يحرص على التقعيد حرصهم عليه ، قال الدماميني : " بعض الناس أنكر الدوائر أصلا ورأسا ، وجعل كل شعر قائما بنفسه ، وأنكر أن تكون العرب قصدت شيئا من ذلك ، وقال : إنا سمعناهم نطقوا بالمديد مسدسا ، وبالبسيط (فَعِلُنْ) في العروض مثلا ، وبالوافر (فَعولُنْ) فيها ، وبالهزج والمقتضب والمجتث مربعات . ومن أين لنا أن ندرك أن أصل عروض الطويل كان مفاعيلن بالياء ؟ وأن المديد كان من ثمانية أجزاء ؟ وأن (فَعِلُنْ) في البسيط كان أصله (فاعِلُنْ) بالألف ؟ وأن عروض الوافر كانت في الأصل (مُفاعَلَتُنْ) ثم صارت على (فَعولُنْ) ؟ إلى غير ذلك . والأكثرون على خلاف هذا لأن حصر جميع الشعر في الدوائر المذكورة واطراد جريه فيها دل على ما اختص الله به العرب دون من عداهم ؛ فكان ذلك سرا مكتتما في طباعهم أطلع الله عليه الخليل واختصه بإلهام ذلك ، وإن لم يشعروا هم به ولا نووه ، كما لم يشعروا بقواعد النحو وأصول التصريف ، وإنما ذلك مما فطرهم الله عليه ؛ فالتثمين في المديد والتسديس في الهزج والمضارع وغيره من المجزوءات ، أصل رفضه العرب كما رفضوا أصولا كثيرة من كلامهم على ما تقرر في علم النحو . وإذا تطرق الشك في ذلك إلى الشعر تطرق إلى الكلام حينئذ ؛ فيتعذر باب كبير من أصول العربية ، ولا خفاء بفساده " [118] .

لا ريب في أنه كانت من الباحثين قديما وحديثا ، طائفةٌ ترى من تضييع الوقت والجهد ، النظر فيما سوى الشكل ومظاهره ؛ فبين الدماميني أن لهذا الرأي عواقبه الوخيمة في علوم الثقافة العربية بعامة ؛ إذ التأصيل والتفريع أساس في التقعيد لها . لقد كان هؤلاء الرافضون ، إذا أقبلوا يعرضون علمهم وآراءهم ، يستفيدون من نتائج التأصيل والتفريع عفوا أو قصدا ، مما يدل على سداد الاعتماد عليهما [119] .

ثم نشأ حديثا جيل من الباحثين ، شعروا بأن في منهج أولئك " الوصفيين الشكليين " نفسه ، تضييعا وإهمالا للعقل الذي هو نعمة الإنسان الكبرى ، ووسيلته إلى المعرفة ، وأثره الذي يخلفه في كل ما يصدر عنه ؛ فرجعوا إلى آثار علمائنا القدماء ، واعترفوا بسداد منهجهم ، وأنهم كانوا أقرب إلى الإنسان وأعلم به من معارضيهم ورافضي فكرهم ، غير أنهم أضافوا إلى منجزات القدماء منجزات العلم الحديث [120] .

[٤٠] ومن الجدير بالذكر أخيرا ، أن بعض الباحثين المحدثين يفرق بين التأصيل والتفريع في علم العروض وبينهما في علم الصرف ، من جهة أنهما في الأول من باب المجاز ، وفي الآخر من باب الحقيقة . إن الفرع الصرفي ظاهر التولد من أصله ، في حين الفرع العروضي أصل آخر جُعِلَ فرعا لضرورة إجرائية ؛ فإن شيخنا الخليل كان محتاجا إلى أن يختار أحد هذين الأصلين ليبدأ منه ، ولو كان قد عكس الاختيار لانعكس القول بالأصل والفرع [١٢١] .

وهو رأي مقبول تشهد على صحته شواهد كثيرة ليس أقواها في علم العروض تساوي التفاعيل المزاحفة والتفاعيل السالمة في نظر من بحث تبادل المقاطع كما بينت في الفقرة السادسة والثلاثين ، وأقوى شواهد ذلك الرأي في علم الصرف ، أن التصريف الذي هو تطبيق قواعده ، ما هو إلا تحويل وتغيير للأصل إلى فرعه ، وسواء أكان تصريف توصيل ، أي صياغة الكلمة من أصلها القريب بتغيير أصواته الصامتة أو الصائتة أو كلتيهما ، إبدالا أو نقصا أو زيادة أو كل ذلك أو بعضه ، صياغة مطردة مقيسة أو عارضة مسموعة ، لتوصيل معنى ما ، أو كان تصريف تخفيف ، أي تغيير صيغة الكلمة بتغيير أصواتها الصامتة أو الصائتة أو كلتيهما ، ترتيبا أو إبدالا أو نقصا أو كل ذلك أو بعضه ، تغييرا مطردا مقيسا أو عارضا مسموعا ، لتخفيف ثقل النطق [١٢٢] .

ولا ينقض قبول رأي ذلك الباحث الفاضل ، شيئا من دلالة توافق علمي العروض والصرف في التأصيل والتفريع ، على علاقتهما .

رابعًا : الِاصْطِلاحُ

[٤١] إن الاصطلاح أساس مهم جدا من الأسس العلمية ؛ فهو وسيلة دائمة إلى تحديد المقاصد واختصار المعالم ، يفتقر إليها بناء العلم نفسه ودراسات العلماء المتصلة بهذا العلم جميعا [١٢٣] . وعلى رغم أنه لا مُشاحَّة في الاصطلاح ، يستحسن أن يكون المصطلح ظاهر الدلالة على مفهومه ، ويلزم أن يتقدم بيانه قبل عرض العلم أو دراسات العلماء ، ليستطيع المتلقي استيعابه .

[٤٢] ولقد كان علماء العرب القدماء ، يرجعون في وضع مصطلحات علومهم المنتوجة عن تفكيرهم وتحصيلهم ، إلى لغتهم هم ومعالم حياتهم ، فيستنبطون من هذه وتلك جميعا معا ، المصطلح المناسب . ثم إننا نجدهم لذلك يعاملون هذه المصطلحات معاملة الوالد ولده ؛ فيصرفونها كيف شاؤوا على حسب جهات نظرهم ، فربما استعملوا المصطلح الواحد في مواضع مختلفة من العلم الواحد ، بمفاهيم مختلفة ، وربما استعملوه في علوم مختلفة بمفاهيم متقاربة أو متباعدة ، وعندئذ تتجلى للمتلقي علاقة هذه العلوم في نظرهم .

[٤٣] استعمل علماء العروض والصرف في العِلْمَيْنِ مصطلحات واحدة [١٢٤] ؛ فرأى الدكتور أنيس في بعضها أن شيخنا الخليل وأصحابه " قد تأثروا إلى حد كبير بمقاييس علم الصرف ، فاتخذ رموز الصرف رموزًا للعروض ، مع فارق تافه يدركه كل منا ويدرك سره " [١٢٥] .

لقد أراد رموز الوزن التي بينت في الفقرة الخامسة عشرة أن ظهور اقتفاء علماء العروض فيها لعلماء الصرف ، لا يمنع أن يكونوا جميعا مقتفين مقتضى الحاجة الواحدة إلى الوزن ، والأصل الفكري الواحد الذي أنشأ هذه الحاجة . ولكنني أستطيع أن أصنف المصطلحات المشتركة إلى نمطين :

١ مصطلحات متفقة المفاهيم على وجه العموم ، ومنها الزيادة والحذف والوقف .

٢ مصطلحات مختلفة المفاهيم على وجه العموم كذلك ، ومنها الصحة والسلامة والاعتلال .

أما استعمال النمط الأول فراجع فيما أرى إلى تلك العلاقة التي صدر علماء العروض والصرف عن الوعي لها :

إذ كيف لا يستعملون مصطلح الزيادة في العلمين ، وهي في العروض إضافة بعض الأصوات إلى أصوات التفعيلة الأصول ، كإضافة (تُنْ) المقطع المتوسط المغلق ذي الأصوات الثلاثة ، إلى (مُتَفاعِلُنْ) ، لتصير بالترفيل (مُتَفاعِلاتُنْ) ، وهي في الصرف إضافة بعض الأصوات كذلك إلى أصوات الكلمة الأصول ، كإضافة فتحة أخرى إلى فتحة قاف (قَتَلَ) ، لتصير (قاتَلَ) بمقطع متوسط في أولها بدل القصير السابق ؟

وكيف لا يستعملون مصطلح الحذف في العلمين ، وهو في العروض نقص المقطع المتوسط المغلق ، كنقص (لُنْ) من (فَعولُنْ) لتصير بالحذف (فَعو) ، وهو في الصرف مطلق نقص بعض الأصوات من الكلمة ، كنقص المقطع القصير (وُ) من (مَقْوول) اسم المفعول من الثلاثي المجرد ، ليصير بالحذف إلى (مَقول) ؟

وكيف لا يستعملون مصطلح الوقف في العلمين ، وهو في علم العروض نقص حركة المقطع القصير لينضاف ساكنه إلى ما قبله فيكون في آخر (مفعولات) بالوقف ، مقطعا طويلا مغلقا بصامت واحد ، هكذا (مَفْعولاتْ) ، وهو في الصرف " قطع الكلمة عما بعدها ، وفيه وجوه مختلفة في الحسن والمحل ؛ فالإسكان المجرد في المتحرك (...) " [١٢٦] ، فالذي أصاب (مفعولات) في العروض يسمى في الصرف وقفا بالإسكان ؟

كيف لا يوحدون مصطلحات ما هو واحد أو كالواحد !

أما استعمال مصطلحات النمط الآخر فراجع إلى تَوَسُّعِهم في دلالات كلم لغتهم تَوَسُّعَ المالك :

إذ كيف لا يستعملون مصطلح الصحة في العلمين ، وهو في العروض براءة التفعيلة من التغيير بالعلة ، وهو في الصرف براءة أصل الكلمة من الاشتمال على حرف من حروف العلة ؟

وكيف لا يستعملون مصطلح السلامة في العلمين ، وهو في العروض براءة التفعيلة من التغيير بالزحاف ، وفي الصرف براءة أصل الكلمة من الاشتمال على الهمزة والتضعيف كليهما ؟

وكيف لا يستعملون مصطلح الإعتلال في العلمين ، وهو في العروض اشتمال التفعيلة على التغيير بالعلة الذي سبق التعرض له وللزحاف وذكر بعض أمثلتهما ، في الفقرتين الخامسة والثلاثين والسادسة والثلاثين ، وهو في الصرف اشتمال أصل الكلمة على حرف من حروف العلة أو أكثر ؟

كيف لا يوحدون مصطلحات ما يشمله التوسع في دلالة الكلمة ؟

إنني لا أستطيع أن أغفل ما في منهج علماء العروض والصرف في الاصطلاح ، من دلالة على علاقة كل من العلمين بالآخر ، التي أرى أن أولئك العلماء كانوا يفهمونها حق الفهم ويصدرون عنها في توافق الاصطلاح .

خاتمة

[٤٤] أدى تتبع علمي العروض والصرف تقعيدا وتطبيقا ، إلى الحصول على أربع أفكار كبرى ، توحدت فيهما وترددت بينهما :

١ **الاستيعابُ الأوَّليُّ** ، وهو التمهيد للعلم بافتراض الاحتمالات الممكنة ، استيعابا لمسائله . وهو ما كان في علم العروض باعتماده على التقليب ، وفي علم الصرف باعتماده على القسمة العقلية .

٢ **الوَزْنُ** ، وهو مقابلة مقاطع الكلمة نوعا وعددا وترتيبا ، بمقاطع معينة تناسبها وتمثلها وتكشفها . وقد احتاج إليه العلمان جميعا واستعملاه . وفي خلال ذلك تميزت بعض الأفكار الصغرى :

- **طَبيعَةُ السّاكِنِ وَالْمُتَحَرِّكِ وَتَواليهِما** ؛ فمفهوم الساكن والمتحرك في العلمين واحد ، ثم إنهما جميعا يحكمان توالي السواكن والمتحركات ، بقانونين معينين غير مختلفين بينهما .
- **نَشْأَةُ الْوَزْنِ وَشُيوعُه وَاسْتِحْداثُه** ؛ فنشأة كل من الوزنين العروضي والصرفي ، وشيوعه ، متعلقان بنشأة الآخر وشيوعه ، وصعوبة استحداث جديد في أحدهما متعلقة بصعوبة استحداث جديد في الآخر .
- **تَغْييرُ الْوَزْنِ وَتَعْويضُه** ؛ فتغيير كل من الوزنين العروضي والصرفي ، مشروط بوضوحه على رغم التغيير ، وتعويضه عما لحقه منه .

٣ **التَّأْصيلُ وَالتَّفْريعُ** ، وهو استنباط وضع منطقي يقضي العقل بأنه الأول والأسبق حدوثا ، وما سواه فرع عنه ، بالاعتماد على مادة مصطفاة من المستعمل ، مستوفية لشروط خاصة . وقد احتاج علماء العروض والصرف جميعا ، إلى ذلك في تأسيس العلمين .

٤ **الاصْطِلاحُ** ، وهو تعارف أهل العلم وتواضعهم على كلمات معينة ، إشارة إلى مقاصد معينة ، تحديدا واختصارا . ولقد توحدت بين علمي العروض والصرف بعض المصطلحات ، بنمطين من التوحد ؛ فمنها ما اتفقت بينهما المفاهيم على وجه العموم ، ومنها ما اختلفت .

ولقد دلني توافق علمي العروض والصرف فيما سبق ، على وثاقة علاقتهما وأصالة عمل المفكر في كل منهما .

بَيانُ الْحَواشي وَالْكُتُبِ

١ ينظر علماء العروض في بيت الشعر من جهة مشابهته لأبيات قصيدته ؛ ذكر الدمنهوري (السيد محمد) – حاشيته " الإرشاد الشافي على متن الكافي للقنائي " ، طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الثانية سنة ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م ، ١٣٢ – أن القصيدة في الاصطلاح " مَجْموعُ أَبْياتٍ مِنْ بَحْرٍ واحِدٍ ، مُسْتَوِيَةٍ في عَدَدِ الْأَجْزاءِ ، وَفي جَوازِ ما يَجوزُ فيها ، وَلُزومِ ما يَلْزَمُ ، وَامْتِناعِ ما يَمْتَنِعُ " .

٢ ينظر علماء الصرف في الكلمة من جهة ما يصيبها من تخفيف أو إعلال أو إبدال أو إدغام ، لمجاورة بعض الكلمات لها ؛ راجع الرضي (محمد بن الحسن) : " شرح شافية ابن الحاجب " ، بتحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، وطبعة دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ، الجزأين الثاني والثالث .

٣ من الطريف أنه قد حدث قديما وحديثا أن صار بيت الشعر إلى تفعيلة واحدة ، كما فيما روي من تَوْحيد الرجز في عصر بني العباس ، وكما فيما صنعه شعراء الحر في القرن الميلادي العشرين ؛ فإن الغالب على هذه التفعيلة عندئذ أن تكون كلمة واحدة ، فيتَّحِد فيها مجالا العلمين !

٤ أما علاقة العروض الكائن الطبيعي في الشعر ، بالصرف والنحو الكائنين الطبيعيين في اللغة – فقد كانت مجال بحث سابق بعنوان " علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي " ، حصلت به من قسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم من جامعة القاهرة ، على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٩٦م ، ثم طبعته مطبعة المدني بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م .

٥ خلوصي (الدكتور صفاء) : " فن التقطيع الشعري والقافية " ، طبعة دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ، السادسة سنة ١٩٨٧م ، ٤٧٥ .

٦ أبو ديب (الدكتور كمال) : " في البنية الإيقاعية للشعر العربي " ، طبعة دار العلم للملايين ببيروت ، الثانية ، سنة ١٩٨١م ، ٥٢٦ .

٧ ابن الشيخ (جمال الدين) : " الشعرية العربية " ، بترجمة مبارك حنون وآخرين ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م ، نشر دار توبقال بالدار البيضاء ، ٣٥ . ومن هذا المنطلق نفسه أنني سألت عن ذلك أستاذي محمود محمد شاكر – رحمه الله ! – فأثبته ، ثم أبعد النجعة قائلا : " لَنْ تَعْدَمَ عَلاقَةً ما ، بَيْنَ جَميعِ ما أَنْتَجَه عَقْلُ الْإِنْسانِ ، حَتّى إِنَّها لَتَكونُ بَيْنَ الشِّعْرِ وَاسْتِنْباطِ الْماءِ مِنْ باطِنِ الْأَرْضِ " ! كذلك قال عيد (الدكتور صلاح) – مقاله " الشعر العالمي والثابت العالمي " ، ٤٨– ٤٩ ، من العدد ٧٧ لينايو ١٩٩٥م ، من مجلة الشعر المصرية الصادرة عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون – : " لقد تحركت كلمات الإنسان عبر هذه الآلاف المتطاولة نفس حركة الكون المنتظمة الدقيقة الأبدية ، إلى الدرجة التي يمكن أن نصل فيها إلى أن هذا النظام النبضي الدقيق دقة رياضية بالغة بين الشطرين في شعر الشرق وشعر الغرب ، يتحقق فيه العدد الكوني الثابت المستخرج من أيام مصر القديمة من الحركة الدائرية الخالدة ، وهذا العدد هو خارج قسمة محيط أية دائرة كبرت أم صغرت ، على نصف قطرها . وهذا العدد هو ٢ × ٣،١٤ ، سواء قسمت محيط فنجان الشاي على نصف قطره ، أو قسمت محيط دوران أحد الكواكب على نصف قطره ! إنه عدد

واحد دائما ثابت دائما ، لا يتغير ولا يتبدل لجميع دوائر هذا الكون صغارها وكبارها على حد سواء " ؛ فعلق حركات الأشياء كلها بعضها بعض ، وردها إلى حركة كونية واحدة ، وإن خرج عن حدود الإنسان .

٨ الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة) : " كتاب العروض " ، بتحقيق الدكتور أحمد عبد الدائم ، وطبعة سنة ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م ، ونشر مكتبة الزهراء بالقاهرة ، ١٣٦ .

٩ الرمالي (الدكتور ممدوح عبد الرحمن) : " العربية والتطبيقات العروضية " ، طبعة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، سنة ١٩٩٦م ، ١٧ .

١٠ خلوصي : ٤٧٥ .

١١ الرمالي : ٨ .

١٢ خليل (الدكتور حلمي) : " التفكير الصوتي عند الخليل " ، طبعة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، ١٢ ، وأبو ديب : ٥٥ ، والعلمي (محمد) : " العروض والقافية : دراسة في التأسيس والاستدراك " ، طبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء ، الأولى سنة ١٤٠٤هـ= ١٩٨٣م ، ونشر دار الثقافة بالدار البيضاء ، ١٣٣ .

١٣ ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد بن أحمد) : " العقد الفريد " ، بتحقيق الدكتور عبد المجيد الترحيني ، وطبعة دار الكتب العلمية ببيروت ، الأولى سنة ١٤٠٤هـ= ١٩٨٣م ، ٢٧٦/٦ ، والدماميني (أبو عبد الله محمد بدر الدين بن أبي بكر) : " العيون الغامزة على خبايا الرامزة " ، بتحقيق الحساني حسن عبد الله ، والطبعة الثانية سنة ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م ، ونشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ٢٦ .

١٤ الرضي : ٣٥/١ . إنما مثلت ، ومراجعة كتب علم الصرف تبين أن علماءه كأنهم التزموا التمهيد لعرضهم مسائل العلم ، بهذه القسمة العقلية ، وسواء أكانوا في حديث الجانب الأول الذي يشرحون فيه صياغة الكلمة ، كالذي مثلت به ، أم كانوا في حديث الجانب الآخر الذي يشرحون فيه تغيير صياغة الكلمة للتخفيف ، كإعلال الكلمة المعتلة أو المهموزة ، بقلب ألف المد أو الواو أو الياء أو الهمزة ، بعضها إلى بعض ؛ فإنهم يمهدون بمثل ما فعلوا فيما سبق ، لا يخرمون من منهجهم حرفا !

١٥ الدماميني : ٢٧ .

١٦ السابق : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ .

١٧ السابق : ٥١-٥٢ ، ٥٩ ، وابن عبد ربه : ٢٨٩/٦ .

١٨ ابن عصفور (علي بن عبد المؤمن) : " الممتع في التصريف " ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والطبعة الخامسة سنة ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م ، ونشر الدار العربية للكتاب بطرابلس ليبيا ، ٦١/١ .

١٩ أنيس (الدكتور إبراهيم) : " موسيقى الشعر " ، الطبعة السابعة سنة ١٩٩٧م ، ونشر مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ، ٢١٠ ، وراجع الدماميني : ٤٤ .

٢٠ إن حدوث تسمية المهمل بعد شيخنا الخليل ، لا أثر له ؛ فما هي إلا أسماء لما وضعه هو .

٢١ الدماميني : ٥١ .

٢٢ السابق : ٤٨ .

٢٣ غازي (الدكتور سيد) : " في أصول التوشيح " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ، الثانية سنة ١٩٧٩م ، ٦٥ ، ٦٦ .

٢٤ صقر (محمد جمال) : " علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي " ، ٣٥ .

٢٥ العقاد (الأستاذ عباس محمود) : " اللغة الشاعرة : مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية " ، طبعة المكتبة العصرية ببيروت ، ٨٩-٩٠ وغيرها ؛ فقد ألح في هذا الكتاب على خصب أشكال الموازين الشعرية العربية ، وأن لا حاجة بالشاعر إلى طرحها واستعارة غيرها من الأمم الأخرى .

٢٦ ابن عصفور : ٦١/١ ، والرضي : ٢٦/١ ، ٤٠ ، ٤١ .

٢٧ الفراهيدي (الخليل بن أحمد) : " كتاب العين " ، بتحقيق الدكتورين مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م ، ونشر الأعلمي ببيروت ، وابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم المصري) : " لسان العرب " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ، مادة " وزن " فيهما جميعا .

٢٨ العقاد : ١٢ ، وعلى رغم أن هذه الفكرة التي عرضها ، وجدتها بعينها عند فليش (الدكتور الأب هنري) : " العربية الفصحى : نحو بناء لغوي جديد " ، بتعريب الدكتور عبد الصبور شاهين ، والطبعة الثانية ١٩٨٣م ، ونشر دار المشرق ببيروت ، ١٩٣ - آثرت نص العقاد الذي كان أحسن عرضا وأعمق فهما وأدق شعورا ، بما له في الفن من نصيب .

٢٩ العقاد : ٨ . ولأمر ما قال غطاس عبد الملك خشبة ، محقق كتاب الفارابي (أبي نصر محمد بن طرخان) : " كتاب الموسيقى الكبير " ، الذي راجعه وصدر له الدكتور محمود الحفني ، طبعة دار الكاتب العربي بالقاهرة ، في تلحين الكلمة العربية : " يتوفر لها في الصياغة والألحان حسن السبيكة بين مقاطع الأصوات من طبع الأصل في اللغة " ، ٢٠ .

٣٠ الرضي : ١٢/١ .

٣١ الدماميني : ٢٦ .

٣٢ البحراوي (الدكتور سيد) : " كتاب العروض للأخفش : تحقيق ودراسة " ، بحث بمجلة فصول القاهرية ، العدد الثاني سنة ١٩٨٦م ، من المجلد السادس ، ١٢٨ .

٣٣ العلمي : ١٠٦-١٠٧ ، وراجع الرمالي : ١٢٧ ، وياقوت (الدكتور أحمد سليمان) : " عروض الخليل : ما لها وما عليها " ، طبعة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، الأولى سنة ١٩٨٩م ، ١٤-١٦ .

٣٤ ابن عبد ربه : ٢٧٠/٦- ٢٧١ .

٣٥ مصلوح (الدكتور سعد) : " دراسة السمع والكلام " ، طبعة سنة ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م ، ونشر مكتبة عالم الكتب بالقاهرة ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٤٧ .

٣٦ خليل : ٩٤-٩٥ .

٣٧ عبد اللطيف (الدكتور محمد حماسة) : " في بناء الجملة العربية " ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م ، ونشر دار القلم بالكويت ، ٤٤٢ .

٣٨ الجيار (الدكتور مدحت) : " موسيقى الشعر العربي : قضايا ومشكلات " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ، الثالثة سنة ١٩٩٥م ، ٢٠٧ ، والرمالي : ٥٠-٥١ .

٣٩ بشر (الدكتور كمال محمد) : " دراسات في علم اللغة : القسم الأول " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩م ، ٢٠٢ . ومن العجيب أن نجد علماءنا القدماء واعين لعلاقة المد بالحركة ، ثم هم يراعون الكتابة في ضبط مسائل العلم ، وكأنهم ينخدعون لها عن رضا ، رغبة في تعليم تلامذتهم ، في وقت كانت هذه أدواته كلها .

٤٠ أحمد (الدكتور محمد فتوح) : " واقع القصيدة العربية " ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ، الأولى سنة ١٩٨٤م ، ٤٤ .

٤١ الفارابي : ١٠٨٥ .

٤٢ الدماميني : ٩٢ .

٤٣ السابق : ٢٠٢ .

٤٤ سيبويه (أبو بشر عمرو بن قنبر) : " الكتاب " ، بتحقيق عبد السلام هارون ، وطبعة المدني بالقاهرة ، الثالثة سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م ، ونشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ٤٣٧/٢ .

٤٥ ابن عصفور : ٦٩/١ .

٤٦ ساعي (الدكتور أحمد بسام) : " حركة الشعر الحديث في سورية من خلال أعلامه " ، طبعة دار المأمون للتراث بدمشق ، الأولى سنة ١٣٩٨هـ- ١٩٨٧م ، ٥٩-٦٠ .

٤٧ الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد) : " عروض الورقة " ، بتحقيق الدكتور صالح جمال بدوي ، طبعة سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م ، ونشر نادي مكة الثقافي ، ٥٤ .

٤٨ الفارابي : ١٠٩٠ .

٤٩ فليش : ٤٤-٤٥ ، ومصلوح : ٢٧٥-٢٧٦ ، وخليل : ٨٥-٨٩ .

٥٠ مصلوح : ٢٧٧ .

٥١ الأخفش : ١٦٤-١٦٥ ، والتبريزي (الخطيب) : " الكافي في العروض والقوافي " ، بتحقيق الحساني حسن عبد الله ، طبعة المدني بالقاهرة ، سنة ١٩٦٩م ، ونشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٨ ، والزمخشري (جار الله) : " القسطاس في علم العروض " ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والطبعة الأولى سنة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م ، نشر المكتبة العربية بحلب ، ١٢٥-١٢٦ .

٥٢ الرضي : ٢١٠/٢ .

٥٣ السابق : ٢٤٨/٢-٢٥٠ .

٥٤ فليش : ٤٤-٤٥ . لقد أثبت هذا الأمر وشرحه مستفيدا من صاحب المفصل ، غير أنه جعل المقطعين الخارجين بالهمز ، قصيرين ، يطول ثانيهما بالوقف ، فتجاوز الصواب ؛ إذ ليسا جميعا قصيرين في الوصل .

٥٥ ابن رشيق (أبو علي الحسن القيرواني) : " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده " ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، وطبعة دار الجيل ببيروت ، الخامسة سنة ١٤٠١هـ= ١٩٨١م ، ٢/٢٥ .

٥٦ السابق : ٢/٢٦ ، ٣١ .

٥٧ جويار (م . ستانسيلاس) : " نظرية جديدة في العروض العربي " ، بترجمة منجي الكعبي ، ومراجعة عبد الحميد الدواخلي ، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٦م ، ٨٩ .

٥٨ فضل (الدكتور صلاح) : " نظرية البنائية في النقد الأدبي " ، طبعة سنة ١٩٩٢م ، ونشر مؤسسة مختار بالقاهرة ، ٧١ ، وبورا (ك . موريس) : " الغناء والشعر عند الشعوب البدائية " ، بترجمة يوسف شلب الشام ، والطبعة الأولى سنة ١٩٩٢م ، ونشر دار طلاس بدمشق ، ٢٩٣-٢٩٤ ، وريتشاردز (أ . أ) : " العلم والشعر " ، بترجمة الدكتور مصطفى بدوي ، ومراجعة الدكتورة سهير القلماوي ، طبعة الأنجلو بالقاهرة ، ٤٧-٤٩ ، وأحمد : ٤٤-٤٥ .

٥٩ عبد اللطيف : " الجملة في الشعر العربي " ، طبعة المدني بالقاهرة ، الأولى سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م ، ونشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٨ .

٦٠ ابن خلدون (عبد الرحمن) : " المقدمة " ، بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، وطبعة دار نهضة مصر بالقاهرة ، الثالثة ، ٣/١٣٠٠ .

٦١ جيروم (جدسون) : " الشاعر والشكل - دليل الشاعر " ، بتعريب الدكتور صبري محمد حسن وعبد الرحيم القعود ، وطبعة سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م ، ونشر دار المريخ بالرياض ، ١٢١ .

٦٢ عياد (الدكتور شكري محمد) : " موسيقى الشعر العربي : مشروع دراسة علمية " ، طبعة دار الأمل بالقاهرة ، الثانية سنة ١٩٧٨ ، ونشر دار المعرفة بالقاهرة ، ٣٤ .

٦٣ سليمان (محمد) : " الهامش والمتن ودوائر الاستبدال " ، مقال بالعدد الثالث من مجلة فصول القاهرية ، بالمجلد الحادي عشر ، خريف سنة ١٩٩٢م ، ٢٦٣ .

٦٤ أنيس : ١٥٧ .

٦٥ ابن عصفور : ١/٧١ .

٦٦ السابق : ١/١١١ ، ١١٩ .

٦٧ السابق : ١/ ٦٧-٦٩ .

٦٨ السابق : ١/١٢٦ ، وراجع ١/٧٣-٧٤ ، ٢/٤٧١-٤٧٢ .

٦٩ الأندلسي (أبو حيان) : " المبدع في التصريف " ، بتحقيق الدكتور عبد الحميد السيد طلب ، والطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م ، ونشر مكتبة دار العروبة بالكويت ، ٤٦-٤٧ ؛ فقد قال : " لما كان كتاب (الممتع) أحسن ما وضع في هذا الفن ترتيبا ، وألخصه تهذيبا ، وأجمعه تقسيما ، وأقربه تفهيما - قصدنا في هذه الأوراق ذكر ما تضمنه من الأحكام بألخص عبارة ، وأبدع إشارة ، ليشرف الناظر فيه على معظمه في أقرب زمان ، ويسرح بصيرته في عقائل حسان " ، وابن عصفور : " ضرائر الشعر " ، بتحقيق السيد إبراهيم محمد ، طبعة دار الأندلس ببيروت ، الثانية سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م ، ٧ من

مقدمة المحقق ؛ فقد قال : " يعتبر هذا الكتاب من أهم ما ألف في هذا الموضوع لاحتوائه على كثير من الضرورات الشعرية ، واستقصاء مؤلفه لعدد كبير من المصادر في الحصول على مادة الكتاب ، ولغزارة الشواهد النحوية التي يحتوي عليها " .

٧٠ القرطاجني (أبو الحسن حازم) : " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " ، بتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، وطبعة دار الكتب الشرقية بتونس ، سنة ١٩٦٦م ، ص٢٠٤ ، وياقوت : ١٩-٢٢ ، ٦٢ .

٧١ البهبيتي (الدكتور نجيب) : " تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري " ، طبعة دار النجاح الجديدة بالدار البيضاء ، سنة ١٩٨٢م ، ونشر دار الثقافة بالدار البيضاء ، ٩٤ ، وستتكيفيتش (الدكتور ياروسلاف) : " العربية الفصحى الحديثة : بحوث في تطور الألفاظ والأساليب " ، بترجمة الدكتور محمد حسن عبد العزيز ، وطبعة دار النمر بالقاهرة ، سنة ١٩٨٥م ، ٧٨-٧٩ ، وفاضل (جهاد) : " أسئلة الشعر " ، نشر الدار العربية للكتاب بليبيا ؛ ففيهما من شعر رواد الشعر الحر مثل ما وجده الدكتور البهبيتي في شعر طرفة ، وساعي : ٢١١-٢١٢ ؛ فقد ذكر أن أهم ما قدمه الشعر الحديث للغة العربية ، أمران : أولهما بحث الشعراء في لهجاتهم العامية عن ألفاظ فصحى أو اشتقاقات أو تعبيرات مهجورة ، ليحققوا بهذا وذاك عنصر المفاجأة ؛ فهم في الوقت نفسه يحيون موات اللغة .

٧٢ ابن جني (أبو الفتح عثمان) : " الخصائص " ، بتحقيق محمد علي النجار ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الثالثة سنة ١٩٨٧م ، ٢/٢٦ ، وكشك (الدكتور أحمد محمد عبد العزيز) : " الفكر الإيقاعي في الخصائص لابن جني " ، بحث بالكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم ، طبعة عبير سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م ، ٢٧٠ .

٧٣ الرضي : ١/٥٢ .

٧٤ ابن منظور : مادة (جهر) .

٧٥ السابق : مادة (شمل) .

٧٦ شاهين (الدكتور عبد الصبور) : " المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي " ، طبعة جامعة القاهرة ، الأولى سنة ١٩٧٧م ، ونشر مكتبة دار العلوم بالقاهرة ، فصل الإلحاق من الكتاب .

٧٧ فليش : ٩٢ .

٧٨ ابن عبد ربه : ٦/٢٨٨ .

٧٩ فليش : ١٩٣ ؛ فقد لاحظ حفاظ العربية الشديد على الوزن الصرفي ، على مدى الزمن مقارنة بغيرها من اللغات حتى السامية منها ؛ فكادت يستولي على نظره شبهة سلبية هذا الحفاظ ، غير أنه لم يملك إلا أن يعجب من " الخصوبة الشديدة التي توفرت للوزن بوساطة القياس ، من أجل إنتاج مفردات بالغة الكثرة " .

٨٠ الزمخشري : ٢١-٢٢ .

٨١ عوض (الدكتور لويس) : " بلوتولند وقصائد أخرى من شعر الخاصة " ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الثانية سنة ١٩٨٩م ، ١١ .

٨٢ فاضل : ٦٦ .

٨٣ الجيار : ١٤٩ .

٨٤ الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي) : " دلائل الإعجاز " ، قرأه وعلق عليه الأستاذ محمود محمد شاكر ، وطبعته مطبعة المدني بالقاهرة ، ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ٢٥٢-٢٥٣ .

٨٥ المزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن) : " شرح ديوان الحماسة " ، بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، طبعة دار الجيل ببيروت ، الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م ، ٩/١ ، ١٠ .

٨٦ الفارابي : ٤٩-٥٠ .

٨٧ الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد) : " مجمع الأمثال " ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، ٥١٤/٣ .

٨٨ المجذوب (الدكتور عبد الله الطيب) : " المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها " ، طبعة جامعة الخرطوم ، الرابعة سنة ١٩٩١م ، نشر دار جامعة الخرطوم ، ٤٣٦/١ . وراجع في هذا الجزء : ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، وغيرها تجد هذا العبث فاشيا ، حتى إنه يصرح به قائلا مثلا في ص١٠٨ : " هاك عبثا في وزنه (...) ومثاله من الكلام الفارغ " ! ، وفي ١٠٩ : " مثاله من العبث " ، وفي ٢١٥ : " مثاله من الكلمات " ، وراجع فارمر (هنري جورج) : " تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي " ، بتعريب جرجيس فتح الله المحامي ، ونشر دار مكتبة الحياة ببيروت ، ١٧٨ ؛ ففيه بيان طريقة زرياب الموسيقار ، في تعليم تلامذته أصول الغناء ، بثلاث مراحل ، تعنينا منها أولاها ؛ إذ يعلمه فيها الإيقاع والعروض بما سماه (كلمات الصوت) ، التي يذهب في تخيلها العقل كل مذهب ، غير أنه يتوقع أن تكون مختارة بحيث تشتمل من الأصوات على ما يتفقه به التلميذ في الإيقاع والعروض ، وتترسخ بتكراره في عقله طبيعتهما المتحدة الأصل كما سبق في الفقرة العشرين .

٨٩ ابن عصفور : ٧٣١/٢ ، والرضي : ٢٩٤/٣ .

٩٠ السابق : ٧٣٤/٢ .

٩١ ابن عبد ربه : ٢٧٣/٦ .

٩٢ القرطاجني : ٢٦٣ ، والدماميني : ٨٦ .

٩٣ الدماميني : ٢٣٥ .

٩٤ السابق : ١٧٢ .

٩٥ ابن عصفور : ٤٨٣/٢-٤٨٤ .

٩٦ السابق : ٥٥٢/٢ .

٩٧ سيبويه : ٤٢٤/٢ .

٩٨ ابن عصفور : ٦٣٥/٢ .

٩٩ السابق : ٧١٤/٢-٧١٥ .

١٠٠ السابق : ٧٠٨/٢ .

١٠١ السابق : ٧٠٩/٢ .

١٠٢ الدماميني : ١٧٨ .

١٠٣ أنيس : ١١١ .

١٠٤ حويار : ٨٥ وما بعدها ، وعياد : ٥٣ ، وقد أنكر بعض الباحثين أن يكون للشعر نبر مخالف لنبر النثـر ، راجع فليش : ٤٩-٥٠ ، ومصلوح : " دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة " ، الطبعـة الأولى سنة ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م ، ونشر عالم الكتب بالقاهرة ، ١٧٥ ، والبحراوي (الـدكتور سـيد) : " العروض وإيقاع الشعر " ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٣م ، ١٢٦ ، وأنا لا أخالفهم إلا في هذا النبر التعويضي ، وفي نبر القافية التشبيهي ؛ فإنه فيهما لا يرتبط بمواضع نبر النثر ، بل بمواضع حاجة الوزن العروضي .

١٠٥ الدماميني : ١٦٧-١٦٨ .

١٠٦ حازم : ٢٠٨-٢١٠ ؛ ففي حديثه عن تقصير القوة الناظمة عن إحكام الوزن بيان حلي .

١٠٧ أبو ديب : ٣٨٩ .

١٠٨ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) : " الكامل في اللغة والأدب " ، بتحقيق محمد أبو الفضـل إبـراهيم ، وطبعة دار الفكر العربي بالقاهرة ، ٢٠١/٣ .

١٠٩ ابن عبد ربه : ٣٠٢/٦ .

١١٠ السابق : ٢٩١/٦ .

١١١ ابن جني : ٧١/١ ، والدماميني : ١٣١ ، ولا تخلو تسمية العروضيين تفعيلة العروض (فَصْلًا) ، وتفعيلـة الضرب (غايَةً) عندما تتميزان عن الحشو بالتغيير ، من دلالة على الوقف عليهما والصمت عندهما .

١١٢ ابن عبد ربه : ٣٥٥/٦ .

١١٣ المختار (عبد الصاحب) : " دائرة الوحدة في أوزان الشعر العربي " ، طبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس ، سنة ١٩٨٥م ، ١١٤-١١٥ ، وياقوت : ٦٢-٦٣ .

١١٤ فليش : ١٢٠ .

١١٥ السابق : ١٢٠ بالحاشية .

١١٦ الدماميني : ٢٢٥ .

١١٧ ابن عصفور : ٤٤/١ .

١١٨ الدماميني : ٤٤ ، وراجع الأخفش : ١٥٥ ، والبحراوي : " كتاب العروض " : ١٣٣ ، وأنيس : ٥٣ .

١١٩ راجع أعمال من استدركوا على الخليل قديما وحديثا ، في كتاب الأستاذ محمد العلمي .

١٢٠ الموسى (الدكتور نهاد) : " نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث " ، الطبعة الثانيـة ، ونشر دار البشير ومكتبة وسام بالأردن ، ٧١ ، والراجحي (الدكتور عبده) : " النحو العربي والـدرس الحديث : بحث في المنهج " ، طبعة سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م ، ونشر دار النهضة العربية ببيروت : ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٦٠ .

١٢١ العلمي : ١٣٧ .

١٢٢ ابن عصفور : ١/٣١-٣٢ .

١٢٣ وهبة (الدكتور مجدي) : " معجم مصطلحات الأدب : إنكليزي ، فرنسي ، عربي " ، نشر مكتبة لبنــان بيروت ، ٩١ ، ٥٦٥ .

١٢٤ الرمالي : ١٦ .

١٢٥ أنيس : ٥٣ .

١٢٦ الرضي : ٢/٢٧١ من نص المتن .

الْقِسْـــمُ الآخِرُ

التَّطْبِيقُ

" مادّة هذا القسم محاضرات "

" لطلاب الفرقة الثالثة بكلية دار العلوم ، ٦/٢٠٠٧م "

" تَنَسَّمْتُ فيها عَبيرَ ذلك القسم الأول ؛ فلم أشأ أن أهملها "

بَحْرُ الطَّويلِ

اعلم – يا بُنَيَّ – أن شاعرنا يَمَلُّ تَوْقيعَةَ " دَدَنْ دَنْ " ذات النَّطْقتين فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة ، في تفعيلة " فَعولُنْ " ذات الوتد المجموع (فعو) فالسبب الخفيف (لـن) ، في صيغة " فَعالٌ " ، في كلمة " سَماءٌ " مثلا الاسم المفرد المؤنث الممدود غير المصغر ولا المنسوب – وبحرَ المتقارب المستخرج بتكرارها هكذا ، مثلا من الهزل :

ددن دن   ددن دن   ددن دن   ددن دن   ددن دن   ددن دن   ددن دن   ددن دن
فعولن   فعولن   فعولن   فعولن   فعولن   فعولن   فعولن   فعولن
سَماءٌ   سَماءٌ   سَماءٌ   سَماء   سَماءٌ   سَماءٌ   سَماء   سَماء

كما يمل تَوْقيعَةَ " دَدَنْ دَنْ دَنْ " ذات النَّطْقتين فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة ، في تفعيلة " مَفاعيلُنْ " ذات الوتد المجموع (مفا) فالسببين الخفيفين (عـي ، لـن) ، في صيغة " فَعالاتٌ " ، في كلمة " سماوات " مثلا الاسم الجمع غير المقصور ولا الممدود – وبحرَ الهزج المستخرج بتكرارها هكذا ، مثلا من الهزل :

ددن دن دن   ددن دن دن   ددن دن دن   ددن دن دن   ددن دن دن   ددن دن دن
مفاعيلن   مفاعيلن   مفاعيلن   مفاعيلن   مفاعيلن   مفاعيلن
سَماواتٌ   سَماواتٌ   سَماوات   سَماواتٌ   سَماواتٌ   سَماوات

فيدخل التوقيعة الثانية على التوقيعة الأولى ، ويستخرج بحر الطويل بتكرارهما هكذا ، مثلا من الهزل :

ددن دن   ددن دن دن   ددن دن   ددن دن دن   ددن دن   ددن دن دن   ددن دن   ددن دن دن
فعولن   مفاعيلن   فعولن   مفاعيلن   فعولن   مفاعيلن   فعولن   مفاعيلن
سَماءٌ   سَماواتٌ   سَماءٌ   سَماوات   سَماءٌ   سَماواتٌ   سَماءٌ   سَماوات

حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ ، قال :

القصيدة الأولى :

" ألا لا أري الأحداث حمدا ولا ذما فما بطشها جهلا ولا كفها حلما إلى مثل مـا كـان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدى ويكري كما أرمى لك اللـه من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غـير ملحقها وصما أحن إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضما بكيت عليها خيفـة في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما ولو قتل الهجر المحبين كلهم مضى بلد باق أجـدت لـه صـرما منافعها ما ضر في نفع غيرها تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلمـا دهتني لم تزدني بها علما أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت سرورا بي فمت بها غما حرام على قلـبي

السرور فإنني أعد الذي ماتت به بعدها سما تعجب من خطي ولفظي كأنها ترى بحروف السطر أغربة عصما وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحما رقا دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى و لم يسلها إلا المنايا وإنما أشد من السقم الذي أذهب السقما طلبت لها حظا ففاتت وفاتني وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما وكنت قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى هبيني أخذت الثأر فيك من العدا فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى وما انسدت الدنيا علي لضيقها ولكن طرفا لا أراك به أعمى فوا أسفا ألا أكب مقبلا لرأسك والصدر اللذي ملئا حزما وألا ألاقي روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسما ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما لئن لذ يوم الشامتين بيومها فقد ولدت مني لآنافهم رغما تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا إلا لخالقه حكما ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة ولا واجدا إلا لمكرمة طعما يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى كأن بنيهم عالمون بأنني جلوب إليهم من معادنه اليتما وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما ولكنني مستنصر بذبابه ومرتكب في كل حال به الغشما وجاعله يوم اللقاء تحيتي وإلا فلست السيد البطل القرما إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ويا نفس زيدي في كرائهها قدما فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما " .

فأقبلتَ تَستَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَستَصْمِتُ نَواطِقَه ؛ فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض ؛ حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض :

- ببيان خصائصها الوَزْنيَّة :

١ بتَقْطيع أبياتها وأجزاء أبياتها (تفاعيلها) .

٢ ثم بتَوْقيع الأجزاء (ذكر رموزها الموسيقية) .

٣ ثم بتَفْعيلها (ذكر رموزها العروضية) .

٤ ثم بتَوْصيف أحوال التفاعيل (التنبيه على سلامتها أو تَغيُّرها العروضيَّيْن) .

- وبيان خصائصها القافَويَّة :

١ بنسبتها إلى أبرز أصوات أواخر أبياتها (الرَّوي) .

٢ ثم بوصف حال هذا الصوت .

٣ ثم بتحديد أبرز أصوات أواخر أبياتها (آخر ساكنين مع ما بينهما من متحركات والمتحرك الذي قبلهما) .

٤ ثم بتوصيف أحوال الأصوات .

على النحو التالي :

ألا لا	أري الْأَحْدا	تَ حَمْدًا	وَلا ذَمّا	فَما بَطْـ	شُها جَهْلًا	وَلا كَفْـ	فُها حِلْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن.	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
إِلى مِثْ	لِ ما كانَ الْ	فَتى مَرْ	جِعُ الْفَتى	يَعودُ	كَما أَبْدى	وَيُكْري	كَما أَرْمى
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
لَكِ الل	هُ مَنْ مَفْجو	عَةٍ بِ	حَبيبِها	قَتيلَ	ةِ شَوْقٍ غَيْ	رِمُلْحِ	قِها وَصْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
أَحِنُّ	إِلى الْكَأْسِ الْ	لَتي شَ	رِبَتْ بِها	وَأَهْوى	لِمَثْواها التْ	تُرابَ	وَما ضَمّا
ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
بَكَيْتُ	عَلَيْها خي	فَةً في	حَياتِها	وَذاقَ	كِلانا ثُكْ	لَ صاحِ	بِهِ قِدْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَلَوْ قَـ	تَلَ الْهَجْرُ الْ	مُحِبّي	نَ كُلَّهُمْ	مَضى بَ	لَدٌ باقٍ	أَجَدَّتْ	لَهُ صَرْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
مَنافِ	عُها ما ضَرْ	رَ في نَفْ	عِ غَيْرِها	تَغَذّى	وَتَرْوى أَنْ	تَجوعَ	وَأَنْ تَظْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
عَرَفْتُ الْ	لَيالي قَبْ	لَ ما صَ	نَعَتْ بِنا	فَلَمّا	دَهَتْني لَمْ	تَزِدْني	بِها عِلْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة

أتاها	كِتابي بَعْ	دَ يَأْسٍ	وتَرْحَةٍ	فَماتَتْ	سُرورًا بي	فَمُتُّ	بِها غَمّا
دن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
حَرامٌ	عَلى قَلْبي السْ	سُرورُ	فَإِنَّني	أَعُدُّ الْ	لَذي ماتَتْ	بِهِ بَعْ	دَها سَمّا
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن ددن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
تَعَجَّ	بُ مِنْ خَطّي	ولَفْظي	كَأَنَّها	تَرى بِ	حُروفِ السَّطْ	رِ أَغْرِ	بَةً عُصْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وتَلْثَ	مُهُ حتّى	أَصارَ	مِدادُهُ	مَحاجِ	رَ عَيْنَيْها	وَأَنْيا	بَها سُحْما
ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
رَقا دَمْ	عُها الْجاري	وَجَفَّتْ	جُفونُها	وَفارَ	قَ حُبّي قَلْ	بَها بَعْ	دَ ما أَدْمى
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
ولَمْ يُسْ	لِها إِلّا الْ	مَنايا	وَإِنَّما	أَشَدُّ	مِنَ السُّقْمِ الْ	لَذي أَذْ	هَبَ السُّقْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
طَلَبْتُ	لَها حَظًّا	فَفاتَتْ	وَفاتَني	وَقَدْ رَ	ضِيَتْ بي لَوْ	رَضيتُ	بِها قَسْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
فَأَصبَحْ	تُ أَسْتَسْقي الْ	غَمامَ	لِقَبْرِها	وَقَدْ كُنْ	تُ أَسْتَسقي الْ	وَغى وَالْ	ـــقَنا الصُّمّا
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
وَكُنْتُ	قُبَيْلَ الْمَوْ	تِ أَسْتَعْ	ظِمُ النَّوى	فَقَدْ صا	رَتِ الصُّغْرى الْ	لَتي كا	نَتِ الْعُظْمى
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
هَبيني	أَخَذْتُ الثَّأْ	رَ فيكِ	مِنَ الْعِدا	فَكَيْفَ	بِأَخْذِ الثَّأْ	رِ فيكِ	مِنَ الحُمّى

ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَما السَدْ	دَتِ الدُّنْيا	عَلَيَّ	لِضيقِها	ولكِنْ	نَ طَرْفًا لا	أراكِ	به أَعْمى
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
فَوا أَ	سَفا آلا	أُكِبُّ	مُقَبِّلًا	لِرَأسِ	كِ وَالصَّدْرِ الْ	لَذَيْ مُ	لِنا حَزْما
ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَآلا	أُلاقي رو	حَكِ الطِّيْ	يِبَ الَّذي	كَأَنَّ	ذَكِيُّ الْمِسْ	كِ كانَ	لَه جِسْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَلَوْ لَمْ	تَكوني بِنْ	تَ أَكْرَ	مِ والِدٍ	لَكانَ	أَباكِ الضَّخْ	مَ كَوْنُ	كِ لي أُمّا
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
لَئِنْ لَذْ	ذَ يَوْمُ الشّا	مِتينَ	بِيَوْمِها	فَقَدْ وَ	لَدَتْ مِنّي	لِآنا	فِهِمْ رَغْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
تَغَرَّ	بَ لا مُسْتَعْ	ظِمًا غَيْ	ـرَ نَفْسِهِ	وَلا قا	بِلًا إِلّا	لِخالِ	قِه حُكْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَلا سا	لِكًا إِلّا	فُؤادَ	عَجاجَةٍ	وَلا وا	جِدًا إِلّا	لِمَكْرُ	مَةٍ طَعْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
يَقولو	نَ لي ما أَنْ	تَ في كُلْ	لِ بَلْدَةٍ	وَما تَبْ	تَغي ما أَبْ	تَغي جَلْ	لَ أَنْ يُسْمى
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
كَأَنَّ	بَنيهِمْ عا	لِمونَ	بِأَنَّني	حَلوبٌ	إِلَيْهِمْ مِنْ	مَعادِ	نِه الْيُتْما
ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن

فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
وَما الْحَمْ	عُ بَيْنَ الْما	ءِ وَالنّا	رِ في يَدي	بِأَصْعَ	بَ مِنْ أَنْ أَجْ	مَعَ الْحَدْ	دَ وَالْفَهْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعول	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
وَلكِنْ	نَني مُسْتَن	صِرٌّ بِ	ذُبابِه	وَمُرْتَ	كِبٌ في كُلْ	لِ حالٍ	بِه الْغَشْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
وَجاعِ	لُه يَوْمَ الْ	لِقاءِ	تَحِيَّتِي	وَإِلّا	فَلَسْتُ السَّيْ	يِدَ الْبَ	طَلَ الْقَرْما
ددن د	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	صحيحة
إِذا قَلْ	لَ عَزْمي عَنْ	مَدًى خَوْ	فَ بُعْدِه	فَأَبْعَ	دُ شَيْءٍ مُمْ	كِنٌ لَمْ	يَجِدْ عَزْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
وَإِنّي	لَمِنْ قَوْمٍ	كَأَنَّ	نُفوسَنا	بِها أَ	نَفٌ أَنْ تَسْ	كُنَ اللَّحْ	مَ وَالْعَظْما
ددن دن	ددن دن دن	ددن د	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة
كَذا أَ	نا يا دُنْيا	إِذا شِئْ	تِ فَاذْهَبي	وَيا نَفْ	سُ زيدي في	كَرائِ	هِها قُدْما
ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن ددن	ددن دن	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	سالمة	سالمة	سالمة	صحيحة
فَلا عَ	بَرَتْ بي سا	عَةٌ لا	تُعِزُّني	وَلا صَ	حِبَتْني مُهْ	جَةٌ تَقْ	بَلُ الظُّلْما
ددن د	ددن دن دن	ددن ددن	ددن ددن	ددن د	ددن دن دن	ددن دن	ددن دن دن
فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن
مقبوضة	سالمة	سالمة	مقبوضة	مقبوضة	سالمة	سالمة	صحيحة

فاستبنتَ أن القصيدة طَويلِيَّة (أبياتها من بحر الطويل) ، وافِيَة (أبياتهـا مُسْتوفية أعداد أجزائها) ، مَقْبوضة الأعاريض (ياء تفعيلة " مفاعيلن " الرابعة ، محذوفة من كل بيت من أبياتها) صحيحة الأضرب (التفعيلة الثامنة من كل بيت من أبياتها ، غير مغيرة عما ضبطت عليه في مدخل البحر) – ميميَّة (أبرز أصوات أواخر أبياتها الميم) ، مفتوحة (مفتوحة الميم) ، مُجَرَّدة (خاليـةٌ

أصوات أواخر أبياتها من العلل السواكن قبل الميم وقبل ما قبل الميم) ، مَوْصولة بالألف (بعد ميمها ألف) .

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ، حتى تُخَرِّجَ نَصَّه في علم اللغة :

- ببيان رسالته الثقافية المستولية على :
  1. قضايا فقره .
  2. وأفكار جمل كل فقرة .
  3. ومعاني كلم كل جملة .
- ورعاية مكوناته :
  1. أصواته .
  2. وصيغه .
  3. وتراكيبه .

على النحو التالي :

١ " أَلا لا أُري الْأَحْداثَ حَمْدًا وَلا ذَمّا فَما بَطْشُها جَهْلًا وَلا كَفُّها حِلْما

٢ إِلى مِثْلِ ما كانَ الْفَتى مَرْجِعُ الْفَتى يَعودُ كَما أُبْدى وَيُكْري كَما أَرْمى

٣ لَكِ اللّهُ مِنْ مَفْجوعَةٍ بِحَبيبِها قَتيلَةِ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِها وَصْما

٤ أَحِنُّ إِلى الْكَأْسِ الَّتي شَرِبَتْ بِها وَأَهْوى لِمَثْواها التُّرابَ وَما ضَمّا

٥ بَكَيْتُ عَلَيْها خيفَةً في حَياتِها وَذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدْما

٦ وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبّينَ كُلَّهُمْ مَضى بَلَدٌ باقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْما

٧ مَنافِعُها ما ضَرَّ في نَفْعِ غَيْرِها تَغَذّى وَتَرْوى أَنْ تَجوعَ وَأَنْ تَظْما

٨ عَرَفْتُ اللَّيالي قَبْلَ ما صَنَعَتْ بِنا فَلَمّا دَهَتْني لَمْ تَزِدْني بِها عِلْما

٩ أَتاها كِتابي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ فَماتَتْ سُرورًا بي فَمُتُّ بِها غَمّا

١٠ حَرامٌ عَلى قَلْبي السُّرورُ فَإِنَّني أَعُدُّ الَّذي ماتَتْ بِهِ بَعْدَها سَمّا

١١ تَعَجَّبُ مِنْ خَطّي وَلَفْظي كَأَنَّها تَرى بِحُروفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْما

١٢ وَتَلْثِمُهُ حَتّى أَصارَ مِدادُهُ مَحاجِرَ عَيْنَيْها وَأَنْيابَها سُحْما

١٣ رَقا دَمْعُها الْجاري وَجَفَّتْ جُفونُها وَفارَقَ حُبّي قَلْبَها بَعْدَ ما أُدْمى

١٤ وَلَمْ يُسْلِها إِلّا الْمَنايا وَإِنَّما أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذي أَذْهَبَ السُّقْما

١٥ طَلَبْتُ لَها حَظًّا فَفاتَتْ وَفاتَني وَقَدْ رَضيَتْ بي لَوْ رَضيتُ بها قَسْما
١٦ فَأَصبَحْتُ أَستَسقي الْغَمامَ لِقَبْرِها وَقَدْ كُنْتُ أَستَسقي الْوَغى وَالْقَنا الصُّمّا
١٧ وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَستَعْظِمُ النَّوى فَقَدْ صارَتِ الصُّغْرى الَّتي كانَتِ الْعُظْمى
١٨ هَبيني أَخَذْتُ الثَّأْرَ فيكِ مِنَ الْعِدا فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فيكِ مِنَ الْحُمّى
١٩ وَما انْسَدَّتِ الدُّنْيا عَلَيَّ لِضيقِها وَلَكِنَّ طَرْفًا لا أَراكِ بِه أَعْمى
٢٠ فَوا أَسَفا أَلّا أُكِبَّ مُقَبِّلًا لِرَأْسِكِ وَالصَّدْرِ اللَّذَيْ مُلِئا حَزْما
٢١ وَأَلّا أُلاقي روحَكِ الطَّيِّبَ الَّذي كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كانَ لَه جِسْما
٢٢ وَلَوْ لَمْ تَكوني بِنْتَ أَكْرَمِ والِدٍ لَكانَ أَباكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لي أُمّا
٢٣ لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشّامِتينَ بِيَوْمِها فَقَدْ وَلَدَتْ مِنّي لِآنافِهِمْ رَغْما
٢٤ تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِه وَلا قابِلًا إِلّا لِخالِقِه حُكْما
٢٥ وَلا سالِكًا إِلّا فُؤادَ عَجاجَةٍ وَلا واجِدًا إِلّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْما
٢٦ يَقولونَ لي ما أَنْتَ في كُلِّ بَلْدَةٍ وَما تَبْتَغي ما أَبْتَغي جَلَّ أَن يُسْمى
٢٧ كَأَنَّ بَنيهِمْ عالِمونَ بِأَنَّني جَلوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعادِنِه الْيُتْما
٢٨ وَما الْجَمْعُ بَيْنَ الْماءِ وَالنّارِ في يَدي بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْما
٢٩ وَلَكِنَّني مُسْتَنْصِرٌ بِذُبابِه وَمُرْتَكِبٌ في كُلِّ حالٍ بِه الْغَشْما
٣٠ وَجاعِلُه يَوْمَ اللِّقاءِ تَحِيَّتي وَإِلّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطَلَ الْقَرْما
٣١ إِذا قَلَّ عَزْمي عَنْ مَدًى خَوْفَ بُعْدِه فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْما
٣٢ وَإِنّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفوسَنا بِها أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْما
٣٣ كَذا أَنا يا دُنْيا إِذا شِئْتِ فَاذْهَبي وَيا نَفْسُ زيدي في كَرائِهِها قُدْما
٣٤ فَلا عَبَرَتْ بي ساعَةٌ لا تُعِزُّني وَلا صَحِبَتْني مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْما " .

فاستبنت أنه زَأْرَةُ أَسَدٍ مَوْتور ، وَتَرَتْه الدنيا بتَعْسير آماله ، ثم وَتَرَه المَوْتُ بهَدْمِ الركن الشديد الذي كان يأوي إليه مِنْ حَدَّته ؛ فهو يُهَدِّدُ كلَّ شيء ، ويَتَوَعَّده ، وكأنَّ عنده ثأرَه ، فليس يَشْتَفي إلا بأن يَتِرَه مثلما وَتَرَه .

ذاك عمل عملته لك أنت - يا بني - بالقصيدة الأولى ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الأول ، مثلما عملت لك !

التمرين الأول :

" ملام النوى في ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذي بي من السقم فلو لم تغر لم تـزو عـني لقاءكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي أمنعمة بالعودة الظبية التي بغير ولي كان نائلـها الـوسمي ترشفت فاها سحرة فكأنني ترشفت حر الوجد من بارد الظلم فتاة تساوى عقدها وكلامها ومبسمها الدري في الحسن والنظم ونكهتها والمندلي وقرقف معتقة صهباء في الريح والطعم جفتني كأني لسـت أنطق قومها وأطعنهم والشهب في صورة الدهم يحاذرني حتفي كأني حتفه وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي طوال الردينيات يقصفها دمي وبيض السريجيات يقطعها لحمي براني السرى بري المدى فرددنني أخف على المركوب من نفسي جرمي وأبصر من زرقاء جو لأنني إذا نظرت عيناي شاءهما علمـي كـأني دحوت الأرض من خبرتي بها كأني بنى الإسكندر السد من عزمي لألقى ابن إسحاق الذي دق فهمـه فأبدع حتى حل عن دقة الفهم وأسمع من ألفاظه اللغة التي يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي يمـين بـني قحطان رأس قضاعة وعرنينها بدر النجوم بني فهم إذا بيت الأعداء كان استماعهم صرير العوالي قبـل قعقعة اللجم مذل الأعزاء المعز وإن يئن به يتمهم فالموتم الجابر اليتم وإن تمس داء في القلـوب قناتـه فممسكها منه الشفاء من العدم مقلد طاغي الشفرتين محكم على الهام إلا أنه جائر الحكم تحرج عـن حقن الدماء كأنه يرى قتل نفس ترك رأس على جسم وجدنا ابن إسحاق الحسين كجده على كثـرة القتلى بريئا من الإثم مع الحزم حتى لو تعمد تركه لألحقه تضييعه الحزم بالحزم وفي الحرب حتى لو أراد تأخرا لأخره الطبع الكريم إلى القدم له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجـرم ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما انمحى أثر الختم أذاق الغواني حسنه مـا أذقـنني وعـف فجازاهن عني على الصرم فدى من على الغبراء أولهم أنا لهذا الأبي الماجد الجائد القرم لقد حـال بـين الجن والأمن سيفه فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم وأرهب حتى لو تأمل درعه جرت جزعا من غير نار ولا فحم وجاد فلولا جوده غير شارب لقيل كريم هيجته ابنة الكرم أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم دعيت بتقريظيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي وأطمعتني في نيل ما لا أناله بما نلت حتى صرت أطمع في النجم إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم أبت لك ذمي نخوة يمنية ونفس بها في مأزق أبدا ترمي فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم وقائلة والأرض أعني تعجبا علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم عظمت فلمـا لم تكلـم مهابـة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم " .

التَّأْنيثُ

اعلم – يا بني – أن التأنيث غير الأنوثة ؛ فأما الأنوثة فعكس الذكورة ، وكلتاهما طبيعتان حيويتان متضادتان متكاملتان ، وأما التأنيث فعكس التذكير ، وكلاهما ظاهرتان لغويتان عرفيتان ؛ ولذلك اتفق الناس فيما عَبّروا به عن الذكر والأنثى ، واختلفوا فيما عبروا به عن المذكر والمؤنث !

إن في طبيعة كل من الذكر والأنثى عنصرين : ماديًّا ومعنويًّا – فكما يختلف جسماهما مثلا ، تختلف أخلاقهما – يَسَّرا للشاعر أن يميز في كَلمه ما يدل على الإناث مما يدل على الذكور ، تصديقًا لقول الحق – سبحانه ، وتعالى ! – : " مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ " ، ثم أن يُشَبِّهَ بالإناث ما يُؤَنِّثُه من غير ذوات الطبيعة الأنوثية .

لقد استطاع الشاعر أن يميز الاسم المؤنث بإضافة أي من هذه العلامات الزوائد اللواحق الثلاث :

التاء المتحركة : " وَسيمَة = فَعيلَه " .

الألف المقصورة : " أَسْمى = فَعْلى " .

الألف الممدودة : " أَسْماء = فَعْلاء " .

فدل من حيث أراد أو لم يرد ، على خروج الأنثى والمؤنث : " وَسيمة " ، من الذكر والمذكر : " وَسيم " !

وبينها للمتأمل عَلاقةٌ من التطور غير منكورة ربما أعانت عليها قوافي الشعر ؛ إذ ربما أَفْضى مَطْل الهاء الساكنة المنقلبة عند الوقف عن التاء : " أَسْمَهْ = دن دن " – وإن لم تُعْرف هذه بعينها – إلى الألف المقصورة : " أَسْمى = دن دن "، التي يُفضي مَطْلها إلى الممدودة الموقوف عليها كذلك : " أَسْماء = دن دنّ " ، والعكس جائز في قانون التطور باختزال الألف الممدودة : " أَسْماء = دن دنّ " ، إلى المقصورة : " أَسْمى = دن دن " ، ثم اختزال هذه المقصورة إلى الهاء المنقلبة عند الوقف عن التاء : " أَسْمَهْ = دن دن " ، وإن لم تُعْرف هذه بعينها !

تعليقات على التأنيث بالتاء المتحركة :

لقد استطاع الشاعر كثيرا أن يؤنث بلا أية علامة من تلك العلامات بعض الأسماء ؛ فيقدر فيها علماء العربية التاء مُسْتَدِلّين بالضمير العائد عليها : " النارُ وَكلاليبُها " ، وبالإشارة إليها : " هذه النّارُ " ، وبثبوتها في تصغيرها : " نُوَيْرَة " ، وأفعالها : " اشتعلتِ النارُ " ، وبسقوطها من أعدادها : " ثَلاثُ نيرانٍ " .

واستطاع الشاعر دائما أن يميِّز بالتاء صفةَ المؤنث (اسم الفاعل :" عالمَة " أو الصفة المشبهة به : " كَرِيمَة " أو صيغة المبالغة فيه : " عَلِيمَة " أو اسم المفعول : " مَعْلومَة " الدالّ كل منـها علـى الشيء وصفته) ، مِنْ صِفَة المذكر (" عالم " أو " كَرِيم " أو " عَلـيم " أو " معلـوم ") – إلا صفات على وزن فَعول بمعنى فاعِل : " صَبور " ، وفَعيل بمعنى مَفْعول : " قَتيل " ، ومِفْعال : " مِقْـدام " ، ومِفْعيل : " مِعْطِير " ، ومِفْعَل : " مِغْشَم " (راكب رأسه غير المبالي) ؛ فإنه يميز مؤنثهـا غالبًـا بدلالة العُرْف وسِياقَي المَقال والمَقام ، إلا ما على وزن " فَعيل " إذا خاف التباسه بالمذكر : " عَثَـرْتُ عَلَى قتيلة " .

واستطاع الشاعر أن يميز بالتاء الواحد من جنسه كثيرا : " تَمْرَة " (اسم جنسها تَمْـر) ، والجنس من الواحد " فَقْعَة " (مفرده فَقْع = نبات بري) ، نادرا .

واستطاع الشاعر أحيانا أن يعوِّض التاء من فاء بعض المصادر : " عِدَة " (أصلها وِعْـد) ، ومن لام بعض الأسماء : " سَنَة " (أصلها سَنَوٌ أو سَنَهٌ) ، ومن زيادة نسب بعض جموع المنسوبات : " أزارِقَة " (جمع أَزْرَقِيّ = خارجي) ، ومن زيادة صياغة بعض جموع المزيـدات : " جَحاجِحَـة " (جمع جَحْجاح = سيد كريم) .

واستطاع الشاعر أن يضيف التاء كثيرا للتعريب إلى جموع الأعجمي : " مَوازِجَة " (جمع مَوْزَج الفارسي الأصل = خُفّ) .

واستطاع الشاعر أحيانا أن يضيف التاء للمبالغة : " راوِيَة " ، ولتأكيد المبالغة : " عَلّامَـة " (مُذَكّران) – ولتأكيد التأنيث : " نَعْجة " (مُذَكّرها خَروف لا نَعْج) !

تعليقات على التأنيث بالألف المقصورة :

استطاع الشاعر أن يستعمل للتأنيث بالألف المقصورة ، أوزانا كثيرة ، ولكنـه آثـر علـى سائرها ما يلي مجدولا جدولة صوتية :

م	الوزن	مادته			
		اسم عين	اسم معنى	صفة	جمع تكسير
١	فُعَالى	خبازى	سوارى	×	×
٢	فُعَّيْلى	قبيطى	خليطى	×	×
٣	فِعّيلى	×	حثيثى	×	×
٤	فُعَّلى	سمهى	×	×	×

٥	فُعالى	حبارى	×	×	سكارى
٦	فُعَّلى	كفرى	حذرى	×	×
٧	فِعَّلى	×	سبطرى	×	×
٨	فَعَلى	بردى	مرطى	حيدى	×
٩	فُعَلى	شعبى	×	×	×
١٠	فَعْلى	×	دعوى	سكرى	قتلى
١١	فُعْلى	بهمى	رجعى	طولى	×
١٢	فِعْلى	×	ذكرى	×	حجلى

(الخبازى نبات ، والسوارى فورة الشعور ، والقبيطى حلـوى ، والخليطـى الاخـتلاط ، والخثيثى الإسراع ، والسمهى الباطل ، والحبارى طائر ، والكفـرى الكفـر ، والحـذرى الحـذر ، والسبطرى مِشْية ، وبردى نهر ، والمرطى مِشْية ، والحيدى الحائدة المائلة ، وشعبى مكـان ، والبـهمى نبات ، والحجلى جمع الحجل وهو طائر) .

إذا تحرينا تصنيف تلك الأوزان تصنيفا صوتيا ، انسلكت على حسب مقاطعها ، في خمسـة الأصناف التالية :

١ طويل فطويل فطويل مفتوح (دن دن دن) : ١ ، ٢ ، ٣ .

٢ طويل فقصير فطويل مفتوح (دن ددن) : ٤ .

٣ قصير فطويل فطويل مفتوح (ددن دن) : ٥ ، ٦ ، ٧ .

٤ قصير فقصير فطويل مفتوح (دددن) : ٨ ، ٩ .

٥ طويل فطويل مفتوح (دن دن) : ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

لا ريب في أن بعض هذه الأصناف من بعض :

فحركة الصنف الأول الإيقاعية ، إلى الصنف الثاني بحذف ساكنه الثاني (تقصير مقطعـه الطويل الثاني) ، سهلة مفهومة شبيهة بطي " مَفْعولا " إلى " مَفْعُلا " .

وحركة الصنف الأول نفسه إلى الصنف الثالث بحذف ساكنه الأول (تقصير مقطعه الطويل الأول) ، سهلة كذلك مفهومة شبيهة بخبن " مُسْتَفْعِلْ " إلى " مُتَفْعِلْ " .

وحركة الصنف الرابع إلى الصنف الخامس بتسكين متحركه الثاني(تحويل مقطعيه القصيرين إلى مقطع طويل) ، سهلة كذلك مفهومة شبيهة بإضمار " مُتَفا " إلى " مُتْفا " .

ولقد اتضح أن الشاعر الذي لان لقانون التطور ، كان أميل إلى ما استحدثه ولا سيما الصنف الخامس ذو الأوزان المختومة بمقطعين طويلين ألف التأنيث المقصورة هي آخرهما ، وكأن في قبول الوزن الانقسام على قسمين مستويين ، معنى من التأنيث ليس في رفضه !

تَعْليقاتٌ عَلى التَّأنيثِ بالْألِفِ الْمَمْدودَةِ :

استطاع الشاعر أن يستعمل للتأنيث بالألف الممدودة ، أوزانا كثيرة ، ولكنه آثر على سائرها ما يلي بجدولا جدولة صوتية ، في حال الوقف على أواخره ؛ إذ الوصل وآثاره من عمل النحو ، وإنما أردت أن أُخْلِصَ العمل للصرف المحض ؛ عسى أن أستبين الرأي :

م	الوزن	مادته			
		اسم عين	اسم معنى	صفة	جمع تكسير
١	فاعولاء	عاشوراء	×	×	×
٢	مَفْعولاء	×	×	×	مشيوخاء
٣	فاعِلاء	نافقاء	×	×	×
٤	فَعْلَلاء	عقرباء	×	×	×
٥	فُعْلُلاء	×	قرفصاء	×	×
٦	فِعْلِياء	×	كبرياء	×	×
٧	أَفْعَلاء	أربعاء	أجفلاء	×	×
٨	أَفْعُلاء	أربعاء	×	×	×
٩	أَفْعِلاء	أربعاء	×	×	أصدقاء
١٠	فَعالاء	براساء	براكاء	×	×
١١	فِعالاء	×	قصاصاء	×	×
١٢	فَعولاء	حروراء	×	×	×
١٣	فَعيلاء	قريثاء	×	×	×
١٤	فَعَلاء	قرماء	×	×	×
١٥	فِعَلاء	سيراء	×	×	×
١٦	فُعَلاء	×	غلواء	نفساء	علماء
١٧	فَعْلاء	صحراء	رغباء	حمراء	طرفاء

(المشيوخاء الشيوخ ، والنافقاء جحر اليربوع ، وعقرباء مكان ، والقرفصاء قِعْدة ، والأحفلاء الدعوة العامة ، والبراساء الناس ، والبراكاء البروك ، والقصاصاء القصاص ، وحروراء موضع ، والقريثاء تمر ، وقرماء مكان ، والسيراء قماش ، والغلواء الغلوّ ، والرغباء الرَّغْبة ، والطرفاء شَجر) .

إذا تحرينا تصنيف تلك الأوزان تصنيفا صوتيا ، انسلكت على حسب مقاطعها ، في خمسة الأصناف التالية :

١ طويل فطويل فمستطيل (دن دن دنّ) : ١ ، ٢ .

٢ طويل فقصير فمستطيل (دن ددنّ) : ٣ - ٩ .

٣ قصير فطويل فمستطيل (ددن دنّ) : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

٤ قصير فقصير فمستطيل (دددنّ) : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

٥ طويل فمستطيل (دن دنّ) : ١٧ .

لا ريب كذلك في أن بعض هذه الأصناف من بعض :

فحركة الصنف الأول إلى الصنف الثاني بحذف ساكنه الثاني (تقصير مقطعه الطويل الثاني) ، سهلة مفهومة شبيهة بطي " مَفْعولاتْ " إلى " مَفْعُلاتْ " .

وحركة الصنف الأول نفسه إلى الصنف الثالث بحذف ساكنه الأول (تقصير مقطعه الطويل الأول) ، سهلة كذلك مفهومة شبيهة بخبن " مَفْعولاتْ " نفسها إلى " مَعولاتْ " .

وحركة الصنف الرابع إلى الصنف الخامس بتسكين متحركه الثاني (تحويل مقطعيه القصيرين إلى مقطع طويل) ، سهلة كذلك مفهومة ؛ فكلاهما من صور " فاعلاتْ " .

ولقد اتضح كذلك أن الشاعر الذي لان لقانون التطور ، كان أميل إلى ما استحدثه ولا سيما الصنف الخامس ذو الوزن المختوم بعد مقطع طويل بمقطع مستطيل بألف التأنيث الممدودة ، الذي يستمر فيه ما سبق في خامس أصناف أوزان التأنيث بالألف المقصورة ، من اشتمال قبول الوزن الانقسام على قسمين مستويين ، على معنى من التأنيث ليس في رفضه !

ثم لقد اتضح اتحاد منهج الشاعر في أصناف ما آثره على غيره من أوزان التأنيث بالألفين المقصورة والممدودة ؛ فقوي في إنصاف المتأمل ما قدمتُه من علاقة بينهما غير منكورة !

تَعْليقاتٌ على النّصِّ الأول :

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق – يا بني – ولطافته ، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات تخريج القصائد ، عبثا وكلاما فارغا ؛ حتى إذا حَزَبَه الْأمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ ، فقال نصه الأول ، وعثرت فيه من المؤنث على الستة والعشرين اسما التالية بترتيب ورودها :

" الأحداث ، الْكَأس ، مَفْجوعَة ، قَتيلَة ، خيفَة ، حَياة ، الليالي ، تَرْحَة ، أغرِبـة ، عُصْـم ، حُفون ، النّوى ، الصُغْرى ، الْعُظْمى ، الحُمّى ، الدُّنْيا ، بِنْت ، أُمّ ، عَجاجَة ، مَكْرُمَة ، بَلدَة ، تَحيّـة ، نفوس ، دُنْيا ، ساعَة ، مُهْجَة " .

أقبلتَ تَستَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَستَصْمِتُ نَواطِقَه ، وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ، حتى تُخَرِّجَها في علم الصَّرْف ، فاستبنت أنها تنقسم على ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى (الأسماء المؤنثة بلا علامات) :

وهي هذه التسعة : " الأحداث ، الْكَأس ، الليالي ، عُصْم ، حُفون ، النّـوى ، بِنْـت ، أُمّ ، نفوس " .

لا ريب في تعارف الناس على تأنيث أكثر هذه الطائفة ، ولكن ينبغي ألا نضطر الشاعر إلى ذلك ، حتى يكون هو الذي يقبله ويعتمد عليه ؛ فربما خالف الناس لحاجة في نفسه ، بل ربما أعجبهم أسلوبه فتابعوه عليه !

مِنْ ثَمَّ ينبغي أولا الانتباه من هذه الطائفة إلى أدلة تأنيث الشاعر لها ، على النحـو المحـدول التالي :

م	الاسم المؤنث	وزنه	دليل تأنيثه			
			العائد	المطابَق	المطابِق	الفعل
١	الأحداث	الأَفْعال	بطشها	×	×	×
٢	الْكَأس	الفَعْل	×	×	التي	×
٣	الليالي	الفَعالي	صنعت	×	×	×
٤	عصم	فُعْل	×	أغربة	×	×
٥	جفون	فُعول	×	×	×	جفّت
٦	النوى	الفَعَل	×	×	التي	×
٧	بنت	فِعْل	×	تكوني	×	×

٨	أم	فُعْل	×	كونكِ	×	×
٩	نفوس	فُعول	بها	×	×	×

إن التعويل في ضبط مسألة التأنيث إنما هو على الاسم المفرد وحده ؛ ومن ثم ينبغي ثانيا الانتباه من هذه الطائفة ، إلى طروء التأنيث على خمسة الأسماء (١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩) ، بطروء جمعها ، من غير أن يلزم كون مفرد كل منها مؤنثا ؛ فإن الشاعر ينظر في الجمع إذا ترابطت أفراده ، إلى معنى كتلة الجماعة المتداخلة ؛ حتى لقد قال مرةً مُغيرًا على مصطلحات علماء العربية :

قُلْتُ لَمّا تَجَمَّعوا وَبِقَتْلي تَحَدَّثوا

لا أُبالي بِجَمْعِهِمْ كُلُّ جَمْعٍ مُؤَنَّث !

وكلمة " جماعة " نفسها المؤنثة في صياغتها بالتاء ، تعامل معاملة المؤنث ، ولا يمتنع أن تكون من المصادر المضافة إليها التاء لإتمام الصياغة ، لإيراد العلماء لها بمعنى " جَمْع " مصدر " جَمَعَ يَجْمَعُ الجَمْعَ " .

الطائفة الثانية (الأسماء المؤنثة بالتاء) :

وهي هذه الاثنا عشر : " مَفْجوعَة ، قَتيلَة ، خيفَة ، حَياة ، تَرْحَة ، أغْرِبة ، عَجاجَة ، مَكْرُمَة ، بَلدَة ، تحية ، ساعَة ، مُهْجَة " .

وعلى رغم اتفاق هذه الطائفة في معاملتها معاملة المؤنث رعاية لمكان تاء التأنيث ، تختلف فيما عملته بكل منها على النحو التالي بجدولا :

تمييز صفة المؤنث	تأمين التباس صفة المؤنث	تمييز صياغة المصدر	المبالغة في معنى المصدر	حفظ صياغة المصدر في الاسم	تمييز صياغة الجمع	تعويض المصدر عن مده	تمييز المفرد من جنسه
مَفْجوعَة مَفْعولَة	قَتيلَة فَعيلَة	خيفَة فِعْلَة	مَكْرُمَة مَفْعُلَة	بَلدَة فَعْلَة	أغْرِبة أفْعِلَة	تحية تَفْعِلَة	عَجاجَة فَعالَة
		حَياة فَعَلَة		مُهْجَة فُعْلَة			ساعَة فَعَلَة
		تَرْحَة فَعْلَة					

الطائفة الثالثة (الأسماء المؤنثة بالألف المقصورة) :

وهي هذه الخمسة : " الصُّغْرى ، العُظْمى ، الحُمّى ، الدُّنْيا ، دُنْيا " .

وعلى رغم اتفاق أسماء هذه الطائفة في وزن واحد من أوزان المؤنث بالألف المقصورة ، سبق عده في أكثر الأوزان " الكثيرة الاستعمال " استعمالا – تختلف فيما كانت له على النحو الجدول التالي :

م	الوزن	صفة	اسم معنى	اسم عين
١١	فُعْلى	الصُّغْرى ، العُظْمى	الحُمّى	الدُّنْيا ، دُنْيا

لقد ينبغي أن ينتبه المتلقي إلى ميل شاعرنا في التأنيث إلى ذوات العلامات ولا سيما التاء ؛ فاقتصار العمل فيها على إضافة التاء منونة مرة (مقطعا طويلا) وغير منونة مرة (مقطعا قصيرا) أسهل في إبان فَوْرَة تَعْبيره عما في نفسه ، من اصطناع صيغ كاملة يحتاج إلى تحريها .

ثم ينبغي أن ينتبه المتلقي إلى إعراض شاعرنا في التأنيث بالعلامات عن الألف الممدودة ؛ وكأنما استغنى بالمقصورة عنها ، ولا سيما أنها طابقت دائما سببي مفاعيلن الخفيفين : (فُعْلى = دن دن = ... عيلن) !

أما زيادة الأسماء المؤنثة بلا علامات على المؤنثة بالألف المقصورة ، فمن إطلاقها بلا حدود إلا ما يصطنعه العرف الذي يقبله الشاعر ويعتمد عليه ، أو ما يستحدثه في إبان فَوْرَة تَعْبيره عما في نفسه ، ولا ريب في أن هذا المؤنث العديم العلامة ، أصلح لاحتمال خطرات خيالات الشاعر ؛ فإنه يتَنَسَّمُ فيه طبائع الإناث وأخلاقهن مرة ؛ فيؤنِّثُه ، ويتَنَسَّمُ فيه طبائع الذكور وأخلاقهم مرة ؛ فيذكره ، وإن من البيان لسحرا !

ذاك عمل عملته لك أنت – يا بني – بالنص الأول ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الأول ، مثلما عملت لك !

بَحْرُ الْبَسيطِ

ثم اعلم – يا بُنَيَّ – أن شاعرنا يَمَلُّ كذلك تَوْقيعَةَ " دَنْ دَنْ دَدَنْ " ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة ، في تفعيلة " مُسْتَفْعِلُنْ " ، ذات السببين الخفيفين (مس ، تف) فالوتد المجموع (علن) ، في صيغة " مُسْتَفْعَلٌ " ، في كلمة " مُسْتَقْبَلٌ " مثلا الاسم المفرد المذكر غير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب – وبحرَ الرجز المستخرج بتكرارها هكذا ، مثلا من الهزل:

دن دن ددن   دن دن ددن   دن دن ددن   دن دن ددن   دن دن ددن   دن دن ددن
مستفعلن   مستفعلن   مستفعلن   مستفعلن   مستفعلن   مستفعلن
مُسْتقبَلٌ   مُسْتقبَلٌ   مُسْتقبَل   مُسْتقبَلٌ   مُسْتقبَلٌ   مُسْتقبَل

كما يمل تَوْقيعَةَ " دَنْ دَدَنْ " ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة ، في تفعيلة " فاعِلُنْ " ذات السبب الخفيف (فا) فالوتد المجموع (علن) ، في صيغة " فاعِلٌ " ، في كلمة " قابِلٌ " مثلا الاسم المفرد المذكر غير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب – وبحرَ المتدارك المستخرج بتكرارها هكذا ، مثلا من الهزل :

دن ددن   دن ددن   دن ددن   دن ددن   دن ددن   دن ددن   دن ددن   دن ددن
فاعلن   فاعلن   فاعلن   فاعلن   فاعلن   فاعلن   فاعلن   فاعلن
قابلٌ   قابلٌ   قابلٌ   قابل   قابلٌ   قابلٌ   قابلٌ   قابل

فيدخل كذلك التوقيعة الثانية على التوقيعة الأولى ، ويستخرج بحر البسيط بتكرارهما هكذا ، مثلا من الهزل :

دن دن ددن   دن ددن   دن دن ددن   دن ددن   دن دن ددن   دن ددن   دن دن ددن   دن ددن
مستفعلن   فاعلن   مستفعلن   فاعلن   مستفعلن   فاعلن   مستفعلن   فاعلن
مُسْتقبَلٌ   قابلٌ   مُسْتقبَلٌ   قابل   مُسْتقبَلٌ   قابلٌ   مُسْتقبَلٌ   قابل

حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وحَدَّ به الجِدُّ ، قال :

القصيدة الثانية :

" بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن أريد من زمني ذا أن يبلغني ما ليس يبلغه من نفسه الزمن لا تلق دهرك إلا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن فما يدوم سرور ما سررت به ولا يرد عليك الفائت الحزن مما أضر بأهل العشق أنهم هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا تفنى عيونهم دمعا وأنفسهم في إثر كل قبيح وجهه حسن تحملوا حملتكم كل ناحية فكل بين علي اليوم مؤتمن ما في هوادجكم من مهجتي عوض إن مت شوقا ولا فيها لها ثمن يا من نعيت على بعد بمجلسه

كل بما زعم الناعون مرتهن كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن قد كان شاهد دفني قبل قولهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن وتغضبون على من نال رفدكم حتى يعاقبه التنغيص والمنن فغادر الهجر ما بيني وبينكم يهماء تكذب فيها العين والأذن تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها وتسأل الأرض عن أخفافها الثفن إني أصاحب حلمي وهو بي كرم ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن ولا أقيم على مال أذل به ولا ألذ بما عرضي به درن سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن وإن بليت بود مثل ودكم فإنني بفراق مثله قمن أبلى الأجلة مهري عند غيركم وبدل العذر بالفسطاط والرسن عند الهمام أبي المسك الذي غرقت في جوده مضر الحمراء واليمن وإن تأخر عني بعض موعده فما تأخر آمالي ولا تهن هو الوفي ولكني ذكرت له مودة فهو يبلوها ويمتحن " .

فأقبلت تَسْتَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه ؛ فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض ؛ حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض ، على النحو التالي :

بِمَ التَّعَلْ	لُلُ لا	أَهْلٌ وَلا	وَطَن	وَلا نَدي	مٌ وَلا	كَأْسٌ وَلا	سَكَن
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
أُريدُ مِنْ	زَمَني	ذا أَنْ يُبَلْ	لِغَني	ما لَيْسَ يَبْ	لُغُه	مِنْ نَفْسِهِ الزْ	زَمَن
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	. فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
لا تَلْقَ دَهْ	رَكَ إِلْ	لا غَيْرَ مُكْ	تَرِثٍ	مادامَ يَصْ	حَبُ في	ه روحَكَ الْ	بَدَن
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
فَما يَدو	مُ سُرو	رٌ ما سُرِرْ	تَ بِهِ	وَلا يَرُدْ	دُ عَلَيْ	كَ الْفائِتَ الْ	حَزَن
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
مِمّا أَضَرْ	رَ بِأَهْ	لِ الْعِشْقِ أَنْ	نَهُم	هَوِوا وَما	عَرَفوا الدْ	دُنْيا وَما	فَطِنوا
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة

تَفْنى عُيو	نُهُم	دَمْعًا وَأَنْ	فُسُهُمْ	في إِثْرِ كُلْ	لِ فَتى	حِ وَجْهُه	حَسَن
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
تَحَمَّلوا	حَمَلَتْ	كَمْ كُلُّ نا	جِيَةِ	فَكُلُّ بَيْ	نِ عَلَيْ	يَ الْيومَ مُوْ	تَمَن
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
ما في هَوا	دِجِكُمْ	مِنْ مُهْجَتي	عِوَضٌ	إِنْ مُتُّ شَوْ	قًا وَلا	فيها لَها	ثَمَن
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
يا مَنْ نُعي	تُ عَلى	بُعْدٍ بِمَجْ	لِسِهِ	كُلٌّ بِما	زَعَمَ النْ	ناعونَ مُرْ	تَهَن
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
كَمْ قَدْ قُتِلْ	تُ وَكَمْ	قَدْ مُتُّ عِنْ	دَكُم	ثُمَّ انْتَفَضْ	تُ فَزا	لَ الْقَبْرُ وَالْ	كَفَن
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
قَدْ كانَ شا	هَدَ دَفْ	نِ قَبْلَ قَوْ	لِهِمِ	جَماعَةٌ	ثُمَّ ما	توا قَبْلَ مَنْ	دَفَنوا
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
ما كُلُّ ما	يَتَمَنْ	نى الْمَرْءُ يُدْ	رِكُه	تَجْري الرِّيا	حُ بِما	لا تَشْتَهي السْ	سُفُن
دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
رَأَيْتُكُمْ	لا يَصو	نُ الْعِرضَ جا	رُكُم	وَلا يَدِرْ	رُ عَلى	مَرْعاكُمُ الْ	لَبَن
ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
جَزاءُ كُلْ	لِ قَري	بِ مِنْكُم	مَلَلٌ	وَحَظُّ كُلْ	لِ مُحِبْ	بِ مِنْكُم	ضَغَن
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
وَتَغْضَبو	نَ عَلى	مَنْ نالَ رِفْ	دَكُم	حَتّى يُعا	قِبَهُ التْ	تَنْغيصُ وَالْ	مِنَن

ددن دن	ددن	دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
فَغادَرَ الْ	هَجْرُ ما	بَيْنِي وَبَيْ	نَكُم	يَهْماءَ تِلْكَ	ذِبُ في	ها الْعَيْنُ وَالْ	أُذُن
ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن
متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
تَخْبو الرُّوا	سِمُ مِنْ	بَعْدِ الرَّسي	مِ بِها	وَتَسْأَلُ الْ	أَرْضَ عَنْ	أَخْفافِها الثْ	ثُفِن
دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	ددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة
إِنّي أُصا	حِبُ حِلْ	مي وَهْوَ بي	كَرَمٌ	وَلا أُصا	حِبُ حِلْ	مي وَهْوَ بِي	جُبُن
دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	ددن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
وَلا أُقي	مُ عَلى	مالٍ أُذَلْ	لُ بِهِ	وَلا أَلَذْ	ذُ بِما	عِرْضي بِهِ	دَرِن
ددن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	ددن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
سَهِرْتُ بَعْ	دَ رَحي	لِي وَحْشَةً	لَكُم	ثُمَّ اسْتَمَرْ	رَ مَري	رِي وَارْعَوى الْ	وَسَن
ددن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
وَإِنْ بُلي	تُ بِوُدْ	دٌ مِثْلِ وُدْ	.دِكُم	فَإِنَّني	بِفِرا	قِ مِثْلِهِ	قَمِن
ددن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	ددن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
أَبْلى الْأَجِلْ	لَةَ مُهْ	ري عِنْدَ غَيْ	رِكُم	وَبُدِّلَ الْ	عُذْرُ بِالْ	فُسْطاطِ وَالرْ	رَسَن
دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	ددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة
عِنْدَ الْهُما	مِ أَبي الْ	مِسْكِ الَّذي	غَرِقَتْ	في جودِهِ	مُضَرُ الْ	حَمْراءِ وَالْ	يَمَن
دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة	سالمة	مخبونة
وَإِنْ تَأَخْ	خَرَ عَنْ	نِي بَعْضُ مَوْ	عِدِهِ	فَما تَأَخْ	خَرُ آ	مالي وَلا	تَهِن
ددن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن	ددن ددن	ددن	دن دن ددن	ددن

متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة
هُوَ الْوَفِي	يُ وَل	كِتِي ذَكَرْ	تُ لَه	مَوَدَّةٌ	فَهْوَ يَبْ	لوها وَيَمْ	تَحِن
ددن ددن	دددن	دن دن ددن	دددن	ددن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دددن
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	سالمة	مخبونة

فاستبنتَ أنها بَسيطيَّة وافِيَة مخبونة الأعاريض والأضرب (ألف تفعيليّ " فاعلن " الرابعة والثامنة ، محذوفة من كل بيت من أبياتها) – نونية مضمومة مُجَرَّدة مَوْصولة بالواو .

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ؛ حتى تُخَرِّجَ نَصَّه في علـم اللغـة ، على النحو التالي :

١ بِمَ التَّعَلُّلُ لا أَهْلٌ وَلا وَطَن وَلا نَديمٌ وَلا كَأْسٌ وَلا سَكَن
٢ أُريدُ مِنْ زَمَنِي ذا أَنْ يُبَلِّغَني ما لَيْسَ يَبْلُغُه مِنْ نَفْسِه الزَّمَن
٣ لا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلّا غَيْرَ مُكْتَرِث مادامَ يَصْحَبُ فيه روحَكَ الْبَدَن
٤ فَما يَدومُ سُرورٌ ما سُرِرْتَ بِه وَلا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفائِتَ الْحَزَن
٥ مِمّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُم هَووا وَما عَرَفوا الدُّنْيا وَما فَطِنوا
٦ تَفْنى عُيونُهُم دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ في إِثْرِ كُلِّ قَبيحٍ وَجْهُه حَسَن
٧ تَحَمَّلوا حَمَلَتْكُمْ كُلُّ ناجِيَة فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَن
٨ ما في هَوادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتي عِوَضٌ إِنْ مُتُّ شَوْقًا وَلا فيها لَها ثَمَن
٩ يا مَنْ نُعيتُ عَلى بُعْدٍ بِمَجْلِسِه كُلٌّ بِما زَعَمَ النّاعونَ مُرْتَهَن
١٠ كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مُتُّ عِنْدَكُم ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزالَ الْقَبْرُ وَالْكَفَن
١١ قَدْ كانَ شاهَدَ دَفْني قَبْلَ قَوْلِهِم جَماعَةٌ ثُمَّ ماتوا قَبْلَ مَنْ دَفَنوا
١٢ ما كُلُّ ما يَتَمَنّى الْمَرْءُ يُدْرِكُه تَجْري الرِّياحُ بِما لا تَشْتَهي السُّفُن
١٣ رَأَيْتُكُمْ لا يَصونُ الْعِرْضَ جارُكُم وَلا يَدِرُّ عَلى مَرْعاكُمُ اللَّبَن
١٤ جَزاءُ كُلِّ قَريبٍ مِنْكُم مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُم ضَغَن
١٥ وَتَغْضَبونَ عَلى مَنْ نالَ رِفْدَكُم حَتّى يُعاقِبَهُ التَّنْغيصُ وَالْمِنَن
١٦ فَغادَرَ الْهَجْرُ ما بَيْني وَبَيْنَكُم يَهْماءَ تَكْذِبُ فيها الْعَيْنُ وَالْأُذُن
١٧ تَحْبو الرَّواسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسيمِ بِها وَتَسْأَلُ الْأَرْضَ عَنْ أَخْفافِها الثَّفِن
١٨ إِنّي أُصاحِبُ حِلْمي وَهْوَ بي كَرَمٌ وَلا أُصاحِبُ حِلْمي وَهْوَ بي جُبُن

١٩ وَلا أُقيمُ عَلى مالٍ أُذَلُّ به وَلا أَلَذُّ بما عِرْضي به دَرِن

٢٠ سَهِرْتُ بَعْدَ رَحيلي وَحْشَةً لَكُم ثُمَّ استَمَرَّ مَريري وَارْعَوى الْوَسَن

٢١ وَإِنْ بُليتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُم فَإِنَّني بفراقٍ مثْله قَمِن

٢٢ أَبْلى الْأَجِلَّةَ مُهْري عِنْدَ غَيْرِكُم وَبُدِّلَ الْعُذْرُ بالْفُسْطاطِ وَالرَّسَن

٢٣ عِنْدَ الْهُمامِ أَبي الْمِسْكِ الَّذي غَرِقَتْ في جوده مُضَرُ الْحَمْراءِ وَالْيَمَن

٢٤ وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنّي بَعْضُ مَوْعِده فَما تَأَخَّرُ آمالي وَلا تَهِن

٢٥ هُوَ الْوَفِيُّ وَلكِنّي ذَكَرْتُ لَه مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلوها وَيَمْتَحِن " .

فاستبنت أنه غصة مغتاب عند صفيه ، متحرق كمدا على عجزه عن الدفع عن نفسه ، وعلى افتقاده من يدفع عنه ، فهو يطَّرح العلائق ، بل يدعو إلى اطراحها ، والتداوي من آثارها بكل دواء مهما كان .

ذاك عمل عملته لك أنت – يا بني – بالقصيدة الثانية ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الثاني ، مثلما عملت لك !

التمرين الثاني :

" واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم ما لي أكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقتسم قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت إليه والسيوف دم فكان أحسن خلق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيم فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه أسف في طيه نعم قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهم ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها أن لا يواريهم أرض ولا علم أكلما رمت جيشا فانثنى هربا تصرفت بك في آثاره الهمم عليك هزمهم في كل معترك وما عليك بهم عار إذا انهزموا أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم وجاهل مده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم إذا نظرت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مبتسم ومهجة مهجتي من هم صاحبها أدركتها بجواد ظهره حرم رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم فالخيل والليل

والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والأكم يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم وبيننا لو رعيـــتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره اللـــه ما تأتون والكرم ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم ليت الغمام الذي عنـــدي صـــواعقه يزيلهن إلى من عنده الديم أرى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم لـــئن تـــركن ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فـــالراحلون هم شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يصم وشر ما قنصته راحتي قنص شـــهب البزاة سواء فيه والرخم بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم هذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم " .

الْقَصْرُ وَالْمَدُّ

ثم اعلم – يا بني – أن القصر والمد في هذه المسألة غيرهما في تلك ؛ فلقد كانا هناك زيـادة ألف مقصورة : " أَسْمَى = فَعْلَى " ، أو ألف ممدودة : " أَسْمَاء = فَعْلاء " ، على الاسم من آخره : " أَسْم = ا ، اء(ا) " ، علامة على تأنيثه ؛ فالمقصور هنا وصف لبنية الكلمة حين تكون لامها في النطـق ألفًا:" هَوَى = فَعَل "، والممدود هنا وصف لبنية الكلمة حين تكون لامها في النطق ألفًا منقلبة همـزة بعد ألف زائدة : " هَوَاءْ = فَعالْ " ؛ فمن ثم لا يكون من الممدود ما همزة آخره وألـف مـا قبلـه ، منقلبتين عن أصلين : " ماء (مَوَه) ، شاء (شَوَه) ، بل هذان الاسمان من الصحيح لا الممدود .

وكما ادعيت في المسألة السابقة أن بين المؤنث بالألف المقصورة والمؤنث بالألف الممدودة ، علاقة من التطور وثيقة تؤكدها بداهة الانتقال من أحدهما إلى الآخر – أدعي في هذه المسألة أن بـين المقصور والممدود مثل تلك العلاقة تماما ، ولا سيما أنْ قد جاءت في موادَّ من اللغة كثيرة ، الكلمـة المقصورة وأختها الممدودة ، كما في " فَتى " ، و" فَتاء " ، و" فِدى " ، و" فِداء " ؛ حتى وضعت فيما بينهما مِنْ قديمِ الكتبُ ؛ فكان مِن العلماء مَن يسوّي بينهما ومن يفرّق .

وعلى رغم انتفاعنا بتفريق المفرقين في باب عبقرية اللغة التي تنفرد كل كلمة منها بدقيقة من التعبير ، ننتفع بتسوية المسوّين في باب تطور اللغة الحية التي تلين لمقتضيات الأحوال !

تَعْلِيقات عَلى الْمَقْصور :

لم يخرج الشاعر في أوزان ما قصره من صِيَغِ الكَلِم المعتلة الآخر ، عما جرى عليه في صِـيَغ الكَلِم الصحيحة الآخر ، من حيث ما اطَّرَدَ له فاتُّبِعَ فيه ، وما شَذَّ منه فحُكِيَ وحده عنه ، على النحو التالي :

مُطَّرِد المقصور (كل ما له نظير من الصحيح يجب فتح ما قبل آخـره) ، علـى النحـو المُجَدْوَلِ بَعْضُه فيما يلي :

الوزن	فَعَل	فُعَل	فِعَل	صيغ اسم المفعول من الزائد على ثلاثة
وظيفته	مصدر فَعِل يَفْعَل اللازم	جمع فُعْلة	جمع فِعْلة	اسم المفعول
مثاله الصحيح	فرح	حجج	حصص	محضر ، ومحتضر ، ...
مثاله المقصور	جوى	مدى	لحى	مصفى ، مصطفى ، ...

شاذُّ المقصور (كل ما لم يكن له نظير من الصحيح يجب فتح ما قبل آخره) ، على النحو المُجَدْوَلِ بَعْضُه فما يلي :

الوزن	فَعَل	فُعَل	فِعَل
الوظيفة	مصدر فَعَل يَفْعُل اللازم	جمع فِعْلة	مصدر فَعِل يَفْعَل المتعدي
مثاله المقصور	سنا	لحى	رضا

فمن فتش في الصحيح عن " مصدر فَعَل يَفْعُل اللازم " ، و" جمع فِعْلة " ، و" مصدر فَعِل يَفْعَل المتعدي " - لم يجدها دائما على مثل أوزان الأمثلة المقصورة المجدولة ، بل لم يكد يعثر لفِعْلة على جمع على فُعَل ، وعثر للآخرين مرتبين على : " خُروج = فُعول " ، و" كَرْه " !

تَعْليقاتٌ عَلى الْمَمْدودِ :

ولم يخرج الشاعر في أوزان ما مده ، عما جرى عليه في الصحيحة الآخر ، من حيث ما اطَّرَدَ له فاتُّبِعَ فيه ، وما شَذَّ منه فحُكِي وحده عنه ، على النحو التالي :

مُطَّرِدُ الْمَمْدودِ (كل ما له نظير من الصحيح قبل آخر ألف زائدة) ، على النحو المجدول بعضه فيما يلي :

الوزن	المزيد الهمزة في أوله من صيغ المصادر	فُعال	فَـعال
وظيفته	المصدر	مصدر فَعَل لصوت أو داء	مُفْرَدُ أَفْعِلَة
مثاله الصحيح	إضراب ، اضطراب ، ...	هتاف ، صداع ، ...	سلاح
مثاله الممدود	إنماء ، انتماء ، ...	رغاء ، مشاء ، ...	كساء

شاذُّ الْمَمْدودِ (كل ما لم يكن له نظير من الصحيح قبل آخر ألف زائدة) ، علـى النحـو المُجَدْوَلِ بَعْضُه فما يلي :

الوزن	فَعال		فِـعال	فِعال		
الوظيفة	مصـدر فَعَـل يَفْعُل اللازم	مصدر فَعُل يَفْعُل اللازم	مصدر فَعَل لغير صوت وداء	مصدر فَعِل يَفعَل المتعدي	مفرد فُعول
مثاله المقصور	سناء	سناء	دعاء	شفاء	لحاء

فمن فتش في الصحيح عن مصدري " فَعَل يَفْعُل " و" فَعُل يَفْعُل" اللازمين ، ومصدر " فَعَل " لغير الصوت والداء ، ومصدر " فَعِل يَفْعَل " المتعدي ، ومفرد " فُعول" مثلا – لم يجـدها دائمـا على مثل أوزان الأمثلة المقصورة المجدولة ، بل عثر لها مُرَتَّبَةً على : " عِثار " ، و" فَصاحة " ، و" صَبْر " ، و" قَفْز " ، و" سَيْف " مثلا .

تعليقات على النص الثاني :

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق – يا بني – ولطافته ، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات تخريج القصائد ، عبثا وكلاما فارغا ؛ حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجدُّ ، فقال نصه الثـاني ، وعثرت فيه من المقصور والممدود على هذين الاسمين :

" مَرْعى ، جَزاء " .

أقبلتَ تَستَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَستَصْمِتُ نَواطقَه ، وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ، حتى تُخَرِّجَهما في علم الصَّرْف ، فاستبنت أنهما نوعان لا نوع واحد :

١ مقصور : " مَرْعى " .

٢ وممدود : " جَزاء " .

ثم استبنت أن الاسم الأول من مطرد المقصور ؛ فهو على " مَفْعَل " ، بين أن يكون مصدرا ميميا بمعنى رعي شديد (كأنما أراد شاعرنا : سائلكم مقهور ، وإن ألَحّ وألحف) ، وأن يكون اسـم مكان بمعنى مكان الرعي (كأنما أراد شاعرنا : بلدكم قحط ، وإن أخصبت البلاد) .

وكلا المصدر الميمي واسم المكان مقيسان بـ" مَفْعَل " فيما أفعاله من باب الفـتح ، علـى النحو المجدول التالي :

الوزن	فَعْل	فَعَل	يَفْعَل	مَفْعَل
وظيفته	المصدر	الماضي	المضارع	المصدر أو اسم المكان
مثاله الصحيح	فتح	فتح	يفتح	مفتح
مثاله المقصور	رعي	رعى	يرعى	مرعى

ثم استبنت أن الاسم الآخر من شاذ الممدود ؛ فهو مصدر على " فَعال " ، غير مقيس فيمـا أفعاله متعدية من باب الضَّرْب :

الوزن	فَعال	فَعَل	يَفْعِل
وظيفته	المصدر	الماضي	المضارع

مثاله الممدود	جزاء	جزى	يجزي

فمن مصادرها من الصحيح : " فَعْل = ضَرْب ، خَلْط " ؛ فلم تطَّردْ ؛ حتى يطرد المقصور !

وفضلا عما في مثل المقصور والممدود من مطل صوت نُواحيٌّ لا يلائم كثيرا جبروت شاعرنا في النص الثاني – يتجلّى في مَدَّيْهِما ثِقَلٌ لا يلائم حركته السريعة فيه ، التي توحي بانتقاله سريعا عما لا يلائمه ومن لا يلائمه .

ثم لا أحب أن أدع الكلمتين حتى أنبه على ما بينهما من تلاق في سخرية شاعرنا ؛ فإن سوء الجزاء في رأيه إنما يكون عن المرعى عملا كان أو مكانا ؛ فمن انتجعهم (رغب فيهم) لم يَحْلَ منهم بطائل ، و لم يظفرْ بنائل !

ثمت لا أحب أن أُخْلِيَ المصطلحين على الكلمتين من فائدة – وقديما كانت في هذه الطائفة من الشعراء الإغارةُ على مصطلحات علماء العربية كما سبق – فإن القَصْر حبس وتقييد ، والمقصور محبوس مقيد ، وإن مرعاهم المرجو لكذلك ! وإن المد إطلاق وإطالة ، والممدود مطلق مُطال غير محبوس ولا مقيد ، وإن جزاءهم السيئ لكذلك !

ذاك عمل عملته لك أنت – يا بني – بالنص الثاني ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الثاني ، مثلما عملت لك !

بَحْرُ الْمَدِيد

ثم اعلم – يا بُنَيَّ – أن شاعرنا يَمَلُّ كذلك تَوْقيعَةَ " دَنْ دَدَنْ دَنْ " ذات النَّطْقــة فالسَّــكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة ، في تفعيلة " فاعِلاتُنْ " ذات السبب الخفيف (فا) فالوتد المجموع (علا) فالسبب الخفيف (تن) ، في صيغة " فاعِلاتٌ " في كلمة " قابِلاتٌ " مثلا الاسم الجمع غير المقصور ولا الممدود – وبحرَ الرمل المستخرج بتكرارها هكذا ، مثلا من الهزل :

دن ددن دن	دن ددن دن	دن ددن دن	دن ددن دن	دن ددن دن	دن ددن دن
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن
قابلاتٌ	قابلاتٌ	قابلاتٌ	قابلاتٌ	قابلاتٌ	قابلاتٌ

فيدخل عليها توقيعة " دَنْ دَدَنْ " ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّــكْتة ، في تفعيلــة " فاعِلُنْ " ذات السبب الخفيف (فا) فالوتد المجموع (علن) ، في صيغة " فاعِـــلٌ " ، في كلمــة " قابِلٌ " مثلا الاسم المفرد المذكر غير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب ، التي ملها من قبــل ومل بحرها المتدارك المستخرج بتكرارها – ويستخرج بحر المديد بتكرارهما هكذا ، مثلا من الهزل :

دن ددن دن	دن ددن	دن ددن دن	دن ددن	دن ددن دن	دن ددن	دن ددن دن	دن ددن
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن
قابلاتٌ	قابلٌ	قابلاتٌ	قابل	قابلاتٌ	قابلٌ	قابلاتٌ	قابل

حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ ، قال :

القصيدة الثالثة :

" المشيدات التي رفعت أربع من أهلها درس قام للأيام في أذني واعظ مـــن شـــأنه الخـــرس أخلقت جسم الفتى حدد ذات خلق لينه شرس فشتاء بعده ومد ومصيف إثره قرس لبت حول الماء من ظمإ إن غربي ما له مرس كم أبن الغاب من أسد أي ليث ليس يفترس مهجتي ضد يحاربني أنـــا مـــني كيف أحترس إنما دنياك غانية لم يهنئ زوجها العرس أم شبل فوقها لبد ظفرها من قتلنا ورس فالقهـــا بالزهد مدرعا في يديك السيف والترس إن دنا من فارس أجل حار لا يجري به الفرس كل من حانـــت منيته لم يدافع دونه حرس ليس يبقى فرع نابتة أصلها في الموت مغترس خبرتني كل ناطقـــة ذاك حـــتى الزير والجرس " .

فأقبلت تَسْتَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه ؛ فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض ؛ حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض ، على النحو التالي :

المَشيدا	تُ الَّتي	رُفِعَتْ	أَرْبَعٌ مِنْ	أهْلِـــها	دُرُس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا

سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
قامَ لِلْأْيْ	يامِ في	أُذُني	واعِظٌ مِنْ	شأنِه الْ	خَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
أَخْلَقَتْ حِسْ	مَ الْفَتى	خُلُدٌ	ذاتُ خُلْقٍ	لينُه	شَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
فَشِتاءٌ	بَعْدَه	وَمَدٌّ	وَمَصيفٌ	إِثرَه	قَرَس
دددن دن	دن ددن	دددن	دددن دن	دن ددن	دددن
فعلاتن	فاعلن	فعلا	فعلاتن	فاعلن	فعلا
مخبونة	سالمة	مخبونة محذوفة	مخبونة	سالمة	مخبونة محذوفة
لُبْتُ حَوْلَ الْ	ماءِ مِنْ	ظَمَإٍ	إِنَّ غَرْبي	ما لَه	مَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
كَمْ أَبَنَّ الْ	غابَ مِنْ	أَسَدٍ	أَيُّ لَيْثٍ	لَيْسَ يُفْ	تَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
مُهْجَتي ضِدْ	دٌ يُحا	رِبُني	أَنا مِنّي	كَيْفَ أَحْ	تَرِس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	مخبونة	سالمة	مخبونة محذوفة
إِنَّما دُنْ	ياكَ غا	نِيَةٌ	لَمْ يُهَنِّئْ	زَوْجَها الْ	عُرُس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
أُمُّ شِبْلٍ	فَوْقَها	لِبَدٌ	ظُفُرُها مِنْ	قَتْلِنا	وَرِس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
فَالْقَها بِالزْ	زُهْدِ مُدْ	دَرِعًا	في يَدَيْكَ السْ	سَيْفُ وَالتْ	تُرُس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة

إنْ دَنا مِنْ	فارِسٍ	أجَلٌ	حارَ لا يَجْ	ري بِه الْ	فَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
كُلُّ مَنْ حا	نَتْ مَني	يَتُه	لَمْ يُدافِعْ	دونَه	حَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
لَيْسَ يَبْقى	فَرْعُ نا	بِتَةٍ	أَصْلُها في الْ	مَوْتِ مُغْ	تَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة
خَبَّرَتْني	كُلُّ نا	طِقَةٍ	ذاكَ حَتّى الزْ	زيرُ وَالْ	حَرَس
دن ددن دن	دن ددن	دددن	دن ددن دن	دن ددن	دددن
فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة	سالمة	سالمة	مخبونة محذوفة

فاستبنتَ أنها مَديديَّةٌ مَجْزوءَةٌ (تفعيلتا أبياتها الرابعة والثامنة ، محذوفتان) ، مخبونة الأعاريض والأضرب (ألف تفعيلتي " فاعلاتن " الثالثة والسادسة ، محذوفة من كل بيت من أبياتها) ، محذوفتها (تاء التفعيلتين أنفسهما ونونهما ، محذوفتان من كل بيت من أبياتها) – سينية مضمومة مُجَرَّدة مَوْصولة بالواو .

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ؛ حتى تُخَرِّجَ نَصَّه في علم اللغة ، على النحو التالي :

١ " المَشيداتُ الّتي رُفِعَتْ أرْبَعٌ مِنْ أهْلِها دُرُس

٢ قامَ لِلْأَيّامِ في أُذُني واعِظٌ مِنْ شَأنِه الْخَرَس

٣ أخْلَقَتْ جِسْمَ الْفَتى جُدُدٌ ذاتُ خُلْقٍ لينُه شَرَس

٤ فَشِتاءٌ بَعْدَه وَمَدٌ وَمَصيفٌ إثْرَه قَرَس

٥ لُبْتُ حَوْلَ الْماءِ مِنْ ظَمَإٍ إنَّ غَرْبي ما لَه مَرَس

٦ كَمْ أبَنَّ الْغابَ مِنْ أسَدٍ أيُّ لَيْثٍ لَيْسَ يُفْتَرَس

٧ مُهْجَتي ضِدٌّ يُحارِبُني أنا مِنّي كَيْفَ أحْتَرِس

٨ إنَّما دُنْياكَ غانِيَةٌ لَمْ يُهَنِّئْ زَوْجَها الْعُرُس

٩ أُمُّ شِبْلٍ فَوْقَها لِبَدٌ ظُفْرُها مِنْ قَتْلِنا وَرِس

١٠ فَالْقَها بِالزُّهْدِ مُدَّرِعًا في يَدَيْكَ السَّيْفُ وَالتُّرُس
١١ إنْ دَنا مِنْ فارِسٍ أَجَلٌ حارَ لا يَجْري به الْفَرَس
١٢ كُلُّ مَنْ حانَتْ مَنيَّتُه لَمْ يُدافِعْ دونَه حَرَس
١٣ لَيْسَ يَبْقى فَرْعُ نابِتَةٍ أَصْلُها في الْمَوْتِ مُغْتَرَس
١٤ خَبَّرَتْني كُلُّ ناطِقَةٍ ذاكَ حَتّى الزّيرُ وَالْجَرَس " .

فاستبنت أنه موعظة بحقيقة الدنيا الفانية المفنية المتلبسة بالموت ، التي لا تبقي على أحـــد ولا تذر ، وألها ينبغي أن يظل الإنسان منها على قلق وحذر ، حتى يتجاوزها .

ذاك عمل عملته لك أنت - يا بني - بالقصيدة الثالثة ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الثالث ، مثلما عملت لك !

التمرين الثالث :

" شر أشجار علمت بها شجرات أثمرت ناسا حملت بيضا وأغربة وأتت بالقوم أجناسا كلهم أخفت جوانحه ماردا في الصدر خناسا لم تسق عذبا ولا أرجا بل أذيات وأدناسا تعب ما نحن فيه وهل يجلب الإيحاش إيناسا خذ حساما سعد أو قلما وخذي يا دعد عرناسا " .

التَّثْنِيَةُ والْجَمْعُ

ثم اعلم – يا بني – أن الشاعر أَبى عَطْف الاسم على الاسم إذا كان المعطوف هو المعطـوف عليه ، في مثل :

١ حَضَرَ طالبٌ (طالبةٌ) وَطالبٌ (طالبةٌ) .

٢ حَضَرَ طالبٌ (طالبةٌ) وَطالبٌ (طالبةٌ) وَطالبٌ (طالبةٌ) .

الشبيه بكلام الأطفال أو المستعربين حديثا ، تَمَسُّكًا بما في العطف من معنى مُغايَرَة المعطوف للمعطوف عليه ، على رغم أنه قال مرة :

" وَدارِ ندامى عَطَّلوها وَأَدْلَجوا بِها أَثَرٌ مِنْهُمْ جَديدٌ وَدارِس

مساحب من حر الزقاق على الثرى وأضغاث ريحان جني ويابس

حَبَستُ بِها صَحْبي فَجَدَّدتُ عَهْدَهُمْ وَإِنّي عَلى أَمْثالِ تِلْكَ لَحابِس

ولم أدر من هم غير ما شهدت به بشَرْقي ساباط الديار البسابس

أَقَمْنا بِها يَومًا وَيَوْمًا وَثالِثًا وَيَومًا لَه يَوْمُ التَّرَحُّلِ خامِس

تُدارُ عَلَيْنا الرّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ حَبَتْها بِأَلْوانِ التَّصاويرِ فارِس

قَرارَتُها كِسْرى وَفي جَنَباتِها مَهًا تَدَّريها بِالْقِسِيِّ الْفَوارِس

فَلِلْخَمْرِ ما زُرَّتْ عَلَيْهِ جُيوبُها وَلِلْماءِ ما دارَتْ عَلَيْهِ الْقَلانِس " !

فَقدْ حُمِلَ كلامُه على تعلقه بالمفرد ، وكأنه لم يُرِدْ لأي يوم من أيام مقامه بالدار العتيقـة أن يَمُرَّ ! أو كأنه يغيظ بذلك مَنْ لم يَشْهَدْ ما شَهِدَ ! ثم عُدَّ في شُذوذه الذي لا يُعَمَّم ولا يُعَلَّم .

فأما في جمهور شعره فقد آثر أن يقول :

١ حَضَرَ طالبان (طالبتان) .

٢ حَضَر طالبونَ (طالباتٌ) .

٣ حَضَرَ طُلّابٌ (طَوالبُ) .

تَمَسُّكًا بِتَثْني الثاني على الأول أو جَمْعه ، كما يَثْني دِثاره (ثوبه الخارجي) على شِـعاره (ثوبه الداخلي) ، أو يجمعه ؛ فسَمّى علماء العربية ما فعله بقوله الأول تَثْنِيَة : تثنية مفرد مذكر وتثنيـة مفرد مؤنث ، وما فعله بقوله الثاني جمع سالِم (تسْلم فيه صيغة المفرد) : جمع مـذكر سـالم وجمـع مؤنث سالِم ، وما فعله بقوله الثالث جَمْع مُكَسَّرٍ أو تَكْسيرٍ (تَتَغَيَّر فيه صيغة المفرد) : جمـع مـذكرٍ

مُكَسَّر وجمع مؤنث مُكَسَّر ، مِنْ دون تمييز غالبا بين المذكر والمؤنث ، لعدم استمراره بينهما في جَمْـع المُكَسَّر ، مثلما استمر في جَمْعَي السالم .

تَعْليقاتٌ عَلى التَّثْنِيَة :

لقد جرى الشاعر في التثنية ، على إضافة ألف – أو ياء ساكنة مفتوح ما قبلها – ونون ، إلى آخر الاسم ، ولكنه وجد الاسم ينقسم بين يديه على حسب آخره الذي سيلاصق لاحقة التثنية ، على خمسة الأقسام التالية :

١ صَحيح (آخره صحيح لا علة) : " بَيْت = فَعْل " ، غُرْفة = فُعْلة (على أن التاء مضافة غير أصيلة) " .

٢ شِبْه صحيح (آخره علة قَبْلَها ساكنٌ) : " ظَبْي ، دَلْوٌ = فَعْل " .

٣ مَنْقوص (آخره ياء مكسور ما قبلها) : " قاض = فاع " .

٤ مَقْصور (آخره ألف ، وسواء فيه هنا مقصور المسألة الأولى ومقصور المسألة الثانيـة) : " بُشْرى = فُعْلى " ، و" مُصْطَفى = مُفْتَعَل " ، " فَتى ، عَصا ، قَفا = فَعَل " .

٥ مَمْدود (آخره همزة بعد ألف زائدة ، وسواء فيه هنا ممدود المسألة الأولى وممـدود المسـألة الثانية ، وممدود مسألة الإلحاق التي تزاد فيها ألف على ما آخره ألف زائدة " عِلْبى (عِرْق في صفحتي العنق) ، ليجري في التصريف مجرى ما فيه الألف) : " عَشْـواء = فَعْـلاء " ، و" عِلْباء = فِعْلاء " ، و" عشاء ، بناء = فعال " ، " ابْتداء ، اختْباء = افتعال " .

فأما الاثنان الأولان فلم يَعُقْه عن إضافة لاحقة التثنية إليهما عائق من أواخرهما : " بَيْتـان = فَعْلان ، غُرْفَتان = فُعْلتان ، ظَبْيان ، دَلْوان = فَعْلان " .

وأما الثالث فإذا كانت ياء آخره قد حذفت ، ردها ، ثم اضاف إلى آخره لاحقة التثنيـة : " قاضِيان = فاعلان " .

وأما الرابع فمنعته ألف آخره – وإن عَرَضَ حَذْفُه مع التنوين أحيانا ؛ فالعارض لا يُحَكّم في الصياغة غالبا – من تَحْميلها فتحةَ ما قبل لاحقة التثنية ، فقَلَبها :

- ياءً ، في :

١ ما ألفه بعد ثلاثة أحرف : " بُشْريان = فُعْليان "،و" مُصْطفيان = مُفْتَعلان ".

٢ ما ألفه ثالثة منقلبة عن ياء : " فَتَيان = فَعَلان " .

- وواوًا فيما ألفه ثالثة منقلبة عن واو : " عَصَوان ، قَفَوان = فَعَلان " .

وأما الخامس فلم يعقه فيه ما عاقه فيما قبله ، ولكنه استفاد من اختلاف طبائع همزات أواخره ، التمييزَ بينها عند التثنية ، بتنويع معاملاتها ، على النحو التالي :

١ أبقى الهمزة الأصلية على حالها : " ابْتداءان ، اخْتباءان = افْتعالان " .

٢ قلب همزته المنقلبة عن ألف التأنيث الزائدة ، إلى واو : " عَشْواوان = فَعْلاوان " .

٣ أبقى الهمزة المنقلبة عن واو الأصل أو يائه : " عِشاءان ، بناءان = فِعالان " ، أكثر مما قلبها إلى واو : " عِشاوان ، بناوان = فِعالان " .

٤ قلب الهمزة المنقلبة عن الياء المزيدة للإلحاق (تشبيه وزن الكلمة بوزن غيرها لتَتَصَرَّفَ تَصَرُّفَها) ، إلى واو : " عِلْباوان " ، " قوباوان (داء جلدي) " ، أكثر مما أبقاها : " عِلْباءان "، " قوباوان " .

تَعْليقاتٌ عَلى جَمْع المذكر السالِم :

ثم جرى في جمع الاسم جمع مذكر سالم إذا استوفى في نفسه شروط هذا الجمع ، على إضافة واو مد (مضموم ما قبلها) – أو ياء مد (مكسور ما قبلها) – ونون مكسورة ، إلى آخر الاسم – ولما وجد الاسم ينقسم بين يديه على حسب آخره الذي سيلاصق لاحقة الجمع ، على خمسة الأقسام السابقة ، جرى فيها مجراه في التثنية ، إلا في المقصور والمنقوص ، على النحو التالي :

١ حذف ألف المقصور وأبقى فتحة ما قبلها : " أَعْلَوْنَ = أَفْعَوْن " .

٢ حذف ياء المنقوص هي وكسرتها جميعا : " عالونَ = فاعونَ " .

تَعليقاتٌ عَلى جَمْع الْمُؤَنَّث السالِم :

ثم جرى في جمع الاسم جمع مؤنث سالم إذا استوفى في نفسه شروط هذا الجمع ، على إضافة ألف وتاء ، إلى آخر الاسم – ولما وجد الاسم ينقسم بين يديه على حسب آخره الذي سيلاصق لاحقة الجمع ، على خمسة الأقسام السابقة ، جرى فيها مجراه في التثنية ، إلا في المؤنث بالتاء ، على النحو التالي :

١ حذف منه التاء استغناء بتاء الجمع : " طالبات ، راضِيات = فاعلات " .

٢ إذا وجد قبل التاء ألفًا عاملها بعد حذف التاء معاملته لها في المقصور : " فَتَيات ، غَزَوات = فَعَلات " .

٣ إذا وجد المفرد " حَسْرَة = فَعْلة " ، اسما لا صفة من المشتقات [1]، ثلاثيا [2] ، ساكن العين [3] ، صحيحها [4] ، غير مدغمها [5] ، مفتوح الفاء [6] – فَتَحَ عَيْنَه : " حَسَرات = فَعَلات " .

٤ إذا وحد المفرد " خُطْوَة = فُعْلَة " ، اسما لا صفة من المشتقات [١] ، ثلاثيا [٢] ، ساكن العين [٣] ، صحيحها [٤] ، غير مدغمها [٥] ، مضموم الفاء [٦] ، غير يائي اللام [٧] – فـتح عينـه ، أو أسكنها ، أو ضمها : " خُطَوات = فُعَلات " ، و" خُطْوات = فُعْلات " ، و" خُطُـوات = فُعُلات " .

٥ إذا وحد المفرد " كِسْرَة = فِعْلَة " ، اسما لا صفة من المشتقات [١] ، ثلاثيا [٢] ، ساكن العين [٣] ، صحيحها [٤] ، غير مدغمها [٥] ، مكسور الفاء [٦] ، غير واوي اللام [٧] – فـتح عينـه ، أو أسكنها ، أو كسرها : " كِسَرات = فِعَلات " ، و" كِسْرات = فِعْلات " ، و" كِسِـرات = فِعِلات " .

٦ إذا وحد المفرد " دُمْيَة = فُعْلَة " ، اسما لا صفة من المشتقات [١] ، ثلاثيا [٢] ، ساكن العين [٣] ، صحيحها [٤] ، غير مدغمها [٥] ، مضموم الفاء [٦] ، يائي اللام [٧] ، فتح عينه ، أو أسكنها ، ولم يضمها : " دُمَيات = فُعَلات " ، " دُمْيات = فُعْلات " .

٧ إذا وحد المفرد " ذِرْوَة = فِعْلَة " ، اسما لا صفة من المشتقات [١] ، ثلاثيا [٢] ، ساكن العين [٣] ، صحيحها [٤] ، غير مدغمها [٥] ، مضموم الفاء [٦] ، واوي اللام [٧] ، فتح عينه ، أو أسـكنها ، ولم يكسرها : " ذِرَوات = فِعَلات " ، " ذِرْوات = فِعْلات " .

وربما أوضحت الجدولة ما في الخمسة الأخيرة (٣-٧) ، على النحو التالي :

خصائص المفرد	حَسْرة	ضَخْمة	دَوْرة	خُطْوة	دُمْيَة	كِسْرَة	ذِرْوَة	حُجّة	زَيْنَب
اسم	*	×	*	*	*	*	*	*	*
صفة	×	*	×	×	×	×	×	×	×
ثلاثي	*	*	*	*	*	*	*	*	×
ساكن العين	*	*	*	*	*	*	*	*	×
صحيح العين	*	*	×	*	*	*	*	*	×
منفك العين	*	*	*	*	*	*	*	×	*
مفتوح الفاء	*	*	*	×	×	×	×	*	*
مضموم الفاء	×	×	×	*	*	×	×	*	×
يائي اللام	×	×	×	×	*	×	×	×	×
مكسور الفاء	×	×	×	×	×	*	*	*	×
واوي اللام	×	×	×	*	×	×	×	×	×
حُكْمُ حَرَكَةِ عَيْنِه	واجبة الإتباع	واجبة الإسكان	واجبة الإسكان	جائزة الثلاثة	ممتنعة الإتباع	جائزة الثلاثة	ممتنعة الإتباع	واجبة الإسكان	ممتنعة التغير

	حَسَرات	ضَخَمات	دَوْرات	خُطُوات	دُمَيات	كِسَرات	ذِرَوات	حُجَجات	زَيْنَبات

تعليقات على النص الثالث :

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق – يا بني – ولطافته ، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات تخريج القصائد ، عبثا وكلاما فارغا ؛ حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ ، فقال نصه الثالث ، وعثرت فيه من المثنى والمجموع السالم ، على هذين الاسمين :

" المَشيداتُ ، يَدَيك " .

أقبلتَ تَستَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَستَصْمِتُ نَواطِقَه ، وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ، حتى تُخَرِّجَهما في علم الصَّرْف ، فاستبنت أنهما نوعان لا نوع واحد :

١ مثنى : " يَدَيْن = فَعَيْن " .

٢ ومجموع (جمع) : " المشيدات = الْمَفْعُلات " .

ثم استبنت أن الاسم الأول مثنى " يَد = فَع " ، اسم العين ، شبْه الصحيح ؛ فأصله " يَدْيٌ = فَعْلٌ " ، ثم شَذَّ حَذْفُ لامه تَخْفيفًا ، ولكن الشاعر أعادها دائما في جمع التكسير ، وفي التصغير : " يُدَيَّة " ، وكثيرا في النسب " يَدَوِيّ (فتح عينه وقلب ياء لامه إلى واو) " ، ولم يكد يعيدها في التثنية ، استغناء عنها وتَخَفُّفًا منها.

ثمت استبنت أن الاسم الآخر جمع " مَشيدَة = مَفْعُلَة (أصله مَشْيودَة = مَفْعولة) " ، الصفة (اسم المفعول) ، الصحيح المؤنث بالتاء الزائدة ، المطرد جمعه جمع مؤنث سالم ، وكأنما أراد شاعرنا القرية المشيدة أو المدينة أو ما أشبههما .

ولكنك ينبغي أن تنتبه إلى جواز أن يكون مفرده " المَشيد = المَفْعُل " ، غير المؤنث بالتاء ، من حيث لا يمتنع أن يريد شاعرنا القَصْر أو الحِصْن أو ما أشبهها ، ومن حيث يطرد جمع صفة المذكر غير العاقل جمع مؤنث سالم .

ولا أحب أن أغفل دلالة اقتصار ما في النص على هاتين الكلمتين " المشيدات " ، و" اليدين " ؛ فإن باليدين تشاد المشيدات ، وبالمشيدات يَتَحَصَّن المَغْرور ، وباليدين يُدافِع الجَسور !

ذاك عمل عملته لك أنت – يا بني – بالنص الثالث ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الثالث ، مثلما عملت لك !

بَحْرُ السَّرِيعِ

ثم اعلم – يا بُنَيَّ – أن شاعرنا الذي يَمَلُّ تَوْقيعَةَ " دَنْ دَنْ دَدَنْ " ذات النَّطْقــة فالسَّــكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة ، في تفعيلة " مُسْتَفْعِلُنْ " ، ذات السببين الخفيفين (مس ، تــف) فالوتد المجموع (علن) ، في صيغة " مُسْتَفْعَلٌ " ، كلمة " مُسْتَقْبَلٌ " مثلا الاسم المفرد المــذكر غــير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب ، ويمل بحرها بحرَ الرجز المستخرج بتكرارهــا هكــذا – يدخل عليها توقيعة " دَنْ دَنْ دَنْ دَ " ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة ، في تفعيلة " مَفْعولاتُ " ذات السببين الخفيفين (مف ، عو) فالوتد المفروق (لات) ، في صــيغة " مَفْعولاءُ " ، في كلمة " مَشْيوخاءُ (شيوخ) " مثلا الاسم الجمع الممدود ، الفريدة مــن دون بحــر ، ويستخرج بحر السريع بتكرارها هكذا ، مثلا من الهزل :

دن دن ددن	دن دن ددن	دن دن دن د	دن دن ددن	دن دن ددن	دن دن دن د
مستفعلن	مستفعلن	مفعولات	مستفعلن	مستفعلن	مفعولات
مستقبلٌ	مستقبلٌ	مشيوخاء	مستقبل	مستقبل	مشيوخاء

حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ ، قال :

القصيدة الرابعة :

" آخر ما الملك معزى به هذا الذي أثر في قلبه لا جزعا بل أنفا شابه أن يقدر الدهر علــى غضبه لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الأيام من عتبه لعلها تحسب أن الذي ليس لديه ليس من حزبه وأن من بغداد دار له ليس مقيما في ذرى عضبه وأن حد المرء أوطانه من ليس منها ليس مــن صــلبه أخاف أن تفطن أعداؤه فيجفلوا خوفا إلى قربه لا بد للإنسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبــه ينسى بها ما كان من عجبه وما أذاق الموت من كربه نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه لم ير قرن الشمس في شرقه فشكت الأنفس في غربه يموت راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طبه وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على ســربه وغايــة المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه أســتغفر اللـــه لشخص مضى كان نداه منتهى ذنبه وكان من عدد إحسانه كأنه أفرط في سبه يريد من حب العلــى عيشه ولا يريد العيش من حبه يحسبه دافنه وحده ويجده في القبر من صحبه ويظهر التذكير في ذكــره ويستر التأنيث في حجبه أخت أبي خير أمير دعا فقال جيش للقنا لبه يا عضد الدولة من ركنها أبــوه والقلب أبو لبه ومن بنوه زين آبائه كأنها النور على قضبه فخرا لدهر أنت من أهله ومنجب أصــبحت

من عقبه إن الأسى القرن فلا تحيه وسيفك الصبر فلا تنبه ما كان عندي أن بدر الدجى يوحشه المفقود من شهبه حاشاك أن تضعف عن حمل ما تحمل السائر في كتبه وقد حملت الثقل من قبله فأغنت الشدة عن سحبه يدخل صبر المرء في مدحه ويدخل الإشفاق في ثلبه مثلك يثني الحزن عن صـــوبه ويســـترد الدمع عن غربه إيما لإبقاء على فضله إيما لتسليم إلى ربه و لم أقل مثلك أعني به سواك يـــا فـــردا بـــلا مشبه " .

فأقبلت تَستَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَستَصْمِتُ نَواطِقَه ؛ فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض ؛ حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض ، على النحو التالي :

آخِرُ ما الْ	مَلْكُ مُعَزْ	زِّي بِه	هَنا الَّذي	أَثَرَ فِي	قَلْبِه
دن دددن	دن دددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دددن	دن ددن
مستعلن	مستعلن	مفعلا	مستفعلن	مستعلن	مفعلا
مطوية	مطوية	مطوية مكشوفة	سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة
لا جَزَعًا	بَلْ أَنَفًا	شابَه	أَنْ يَقْدِرَ الدْ	دَّهْرُ عَلى	غَصْبِه
دن دددن	دن دددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دددن	دن ددن
مستعلن	مستعلن	مفعلا	مستفعلن	مستعلن	مفعلا
مطوية	مطوية	مطوية مكشوفة	سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة
لَوْ دَرَتِ الدْ	دُّنْيا بِما	عِنْدَه	لَاستَحْيَتِ الْ	أَيّامُ مِنْ	عَتْبِه
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	مستفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة
لَعَلَّها	تَحْسَبُ أَنْ	نَ الَّذي	لَيْسَ لَدَيْ	ه لَيْسَ مِنْ	حِزْبِه
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	مستعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة
وَأَنَّ مَنْ	بَغْدادُ دا	رٌ لَه	لَيْسَ مُقي	مًا في ذَرى	عَضْبِه
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة
وَأَنَّ جَدْ	دَ الْمَرْءِ أَوْ	طانُه	مَنْ لَيْسَ مِنْ	ها لَيْسَ مِنْ	صُلْبِه
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة
أَخافُ أَنْ	تَفْطُنَ أَعْ	داؤُه	فَيَجْفِلوا	خَوْفًا إِلى	قُرْبِه
دن دن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا

سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
لا بُدَّ لِلْ	إِنسانِ مِنْ	ضِجْعَةٍ	لا تَقْلِبُ الْ	مُضْجَعَ عَنْ	جَنْبِهِ
دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دددن	دن ددن
مستفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستفعلن	مستعلن	مفعلا
سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة	سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة
يَنْسى بِها	ما كانَ مِنْ	عُجْبِهِ	وَما أَذا	قَ الْمَوْتُ مِنْ	كَرْبِهِ
دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
نَحْنُ بَنو الْ	مَوتى فَما	بالُنا	نَعافُ ما	لا بُدَّ مِنْ	شُرْبِهِ
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
تَبْخَلُ أَيْ	دينا بِأَرْ	واحِنا	عَلى زَما	نِ هِيَ مِنْ	كَسْبِهِ
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
فَهذِهِ الْ	أَرْواحُ مِنْ	جَوِّهِ	وَهذِهِ الْ	أَجْسامُ مِنْ	تُرْبِهِ
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
لَوْ فَكَّرَ الْ	عاشِقُ في	مُنْتَهى	حُسْنِ الَّذي	يَسْبيهِ لَمْ	يَسْبِهِ
دن دن ددن	دن دددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستعلن	مفعلا	مستفعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة	سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة
لَمْ يُرَ قَرْ	نُ الشَّمْسِ في	شَرْقِهِ	فَشَكَّتِ الْ	أَنْفُسُ في	غَرْبِهِ
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
يَموتُ را	عي الضَّأْنِ في	جَهْلِهِ	مَوْتَةَ جا	لينوسَ في	طِبِّهِ
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة
وَرُبَّما	زادَ عَلى	عُمْرِهِ	وَزادَ في الْ	أَمْنِ عَلى	سِرْبِهِ
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	مستفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة

وَغايَةُ الْ	مُفْرِطِ في	سَلْمِه	كَغايَةِ الْ	مُفْرِطِ في	حَرْبِه
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
فَلا قَضى	حاجَتَه	طالِبٌ	فُؤادُه	يَخْفِقُ مِنْ	رُعْبِه
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
أَسْتَغْفِرُ الْ	لَهَ لِشَيْخْ	صِ مَضى	كانَ نَدا	ه مُنْتَهى	ذَنْبِه
دن دن ددن	دن دددن	دن ددن	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستعلن	مفعلا	مستعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة	مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة
وَكانَ مَنْ	عَدَّدَ إِخْ	سائِه	كَأَنَّه	أَفْرَطَ في	سَبِّه
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
يُرِيدُ مِنْ	حُبِّ الْعُلى	عَيْشَه	وَلا يُري	دُ الْعَيْشَ مِنْ	حُبِّه
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
يَحْسَبُه	دافِنُه	وَحْدَه	وَمَجْدُه	فِي الْقَبْرِ مِنْ	صَحْبِه
دن دددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
وَيُظْهِرُ التْ	تَذْكِيرُ في	ذِكْرِه	وَيُسْتَرُ التْ	تَأْنيثُ في	حُجْبِه
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة
أُخْتُ أَبي	خَيْرِ أُمي	رِ دَعا	فَقالَ حَيْ	شٌ لِلْقَنا	لَبِّه
دن دددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
يا عَضُدَ الدْ	دَوْلَةِ مَنْ	رُكْنُها	أَبوهُ وَالْ	قَلْبُ أَبو	لُبِّه
دن دددن	دن دددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دددن	دن ددن
مستعلن	مستعلن	مفعلا	مستفعلن	مستعلن	مفعلا
مطوية	مطوية	مطوية مكشوفة	سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة
وَمَنْ بَنو	ه زَيْنُ آ	بائِه	كَأَنَّها النْ	نَوْرُ عَلى	قُضْبِه

ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
فَخْرًا لِدَهْ	رِ أَنْتَ مِنْ	أَهْلِه	وَمُنْجِبِ	أَصْبَحْتَ مِنْ	عَقْبِه
دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
إِنَّ الْأَسى الْ	قِرْنُ فَلا	تُحْيِه	وَسَيْفُكَ الصْ	صَبْرُ فَلا	تُنْبِه
دن دن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
مستفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
ما كانَ عِنْ	دي أَنَّ بَدْ	رَ الدُّجى	بِوحِشُهُ الْ	مَفْقودُ مِنْ	شُهْبِه
دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة	مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة
حاشاكَ أَنْ	تَضْعُفَ عَنْ	حَمْلِ ما	تَحَمَّلَ السْ	سائِرُ في	كُتْبِه
دن دن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
مستفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
سالمة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
وَقَدْ حَمَلْ	تَ الثِّقْلَ مِنْ	قَبْلِه	فَأَغْنَتِ الشْ	شِدَّةُ عَنْ	سَحْبِه
ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دددن	دن ددن
متفعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستعلن	مفعلا
مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة
يَدْخُلُ صَبْ	رُ الْمَرْءِ في	مَدْحِه	وَيَدْخُلُ الْ	إِشْفاقُ في	ثَلْبِه
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
مِثْلُكَ يَثْ	نِي الْحُزْنَ عَنْ	صَوْبِه	وَيَسْتَرِدْ	دُ الدَّمْعَ عَنْ	غَرْبِه
دن دددن	دن دن ددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستعلن	مستفعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مطوية	سالمة	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة
إِيما لِإِبْ	قاءِ عَلى	فَضْلِه	إِيما لِتَسْ	ليمٍ إِلى	رَبِّه
دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
مستفعلن	مستفعلن	مفعلا	مستفعلن	مستفعلن	مفعلا
سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة	سالمة	سالمة	مطوية مكشوفة
وَلَمْ أَقُلْ	مِثْلُكَ أَعْ	نِي بِه	سِواكَ يا	فَرْدًا بِلا	مُشْبِه
ددن ددن	دن دددن	دن ددن	ددن ددن	دن دن ددن	دن ددن

متفعلن	مستعلن	مفعلا	متفعلن	مستفعلن	مفعلا
مخبونة	مطوية	مطوية مكشوفة	مخبونة	سالمة	مطوية مكشوفة

فاستبنتَ أنها سَريعيَّة وافية ، مطوية الأعاريض والأضرب (واو تفعيلتي " مفعولات " ، محذوفة من كل بيت من أبياتها) ، مكشوفتها (تاء التفعيلتين أنفسهما ، محذوفة من كل بيت من أبياتها) – بائية مكسورة مجردة موصولة بالهاء المكسورة .

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ؛ حتى تُخَرِّجَ نَصَّه في علم اللغة ، على النحو التالي :

١ " آخِرُ ما الْمَلْكُ مُعَزًّى به هَذا الَّذي أَثَّرَ في قَلْبِه
٢ لا جَزَعًا بَلْ أَنَفًا شابَه أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلى غَصْبِه
٣ لَوْ دَرَتِ الدُّنْيا بِما عِنْدَه لَاسْتَحْيَتِ الْأَيّامُ مِنْ عَتْبِه
٤ لَعَلَّها تَحْسَبُ أَنَّ الَّذي لَيْسَ لَدَيْه لَيْسَ مِنْ حِزْبِه
٥ وَأَنَّ مَنْ بَغْدادُ دارٌ لَه لَيْسَ مُقيمًا في ذَرى عَضْبِه
٦ وَأَنَّ حَدَّ الْمَرْءِ أَوْطانُه مَنْ لَيْسَ مِنْها لَيْسَ مِنْ صُلْبِه
٧ أَخافُ أَنْ تَفْطُنَ أَعْداؤُه فَيُجْفِلوا خَوْفًا إِلى قُرْبِه
٨ لا بُدَّ لِلْإِنْسانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِه
٩ يَنْسى بِها ما كانَ مِنْ عُجْبِه وَما أَذاقَ الْمَوْتُ مِنْ كَرْبِه
١٠ نَحْنُ بَنو الْمَوتى فَما بالُنا نَعافُ ما لا بُدَّ مِنْ شُرْبِه
١١ تَبْخَلُ أَيْدينا بِأَرْواحِنا عَلى زَمانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِه
١٢ فَهذِهِ الْأَرْواحُ مِنْ جَوِّه وَهذِهِ الْأَجْسامُ مِنْ تُرْبِه
١٣ لَوْ فَكَّرَ الْعاشِقُ في مُنْتَهى حُسْنِ الَّذي يَسْبيهِ لَمْ يَسْبِه
١٤ لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ في شَرْقِه فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ في غَرْبِه
١٥ يَموتُ راعي الضَّأْنِ في جَهْلِه مَوْتَةَ جالينوسَ في طِبِّه
١٦ وَرُبَّما زادَ عَلى عُمْرِه وَزادَ في الْأَمْنِ عَلى سِرْبِه
١٧ وَغايَةُ الْمُفْرِطِ في سِلْمِه كَغايَةِ الْمُفْرِطِ في حَرْبِه
١٨ فَلا قَضى حاجَتَه طالِبٌ فُؤادُه يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِه
١٩ أَسْتَغْفِرُ اللّهَ لِشَخْصٍ مَضى كانَ نَداه مُنْتَهى ذَنْبِه
٢٠ وَكانَ مَنْ عَدَّدَ إِحْسانَه كَأَنَّه أَفْرَطَ في سَبِّه

٢١ يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلى عَيْشَه وَلا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّه
٢٢ يَحْسَبُه دافنُه وَحْدَه وَمَجْدُه في الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِه
٢٣ وَيُظْهَرُ التَّذْكيرُ في ذِكْرِه وَيُسْتَرُ التَّأْنيثُ في حُجْبِه
٢٤ أُخْتُ أَبي خَيْرِ أَميرٍ دَعا فَقالَ جَيْشٌ لِلْقَنا لَبَّه
٢٥ يا عَضُدَ الدَّوْلَة مَنْ رُكْنُها أَبوهُ وَالْقَلْبُ أَبو لُبِّه
٢٦ وَمَنْ بَنوه زَيْنُ آبائه كَأَنَّها النَّوْرُ عَلى قُضْبِه
٢٧ فَخْرًا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِه وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِه
٢٨ إِنَّ الْأَسى الْقِرْنُ فَلا تُحْيِه وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلا تُنْبِه
٢٩ ما كانَ عِنْدي أَنَّ بَدْرَ الدُّجى يوحِشُهُ الْمَفْقودُ مِنْ شُهْبِه
٣٠ حاشاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ ما تَحَمَّلَ السّائِرُ في كُتْبِه
٣١ وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبلِه فَأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِه
٣٢ يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ في مَدْحِه وَيَدْخُلُ الْإِشْفاقُ في ثَلْبِه
٣٣ مِثْلُكَ يَثْني الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِه وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِه
٣٤ إِيما لِإِبْقاءٍ عَلى فَضْلِه إِيما لِتَسْليمٍ إِلى رَبِّه
٣٥ وَلَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْني بِه سِواكَ يا فَرْدًا بِلا مُشْبِه " .

فاستبنت أنه تعزية ممدوح عن فقد عزيز لديه ، بذكر ما جبلت عليه الدنيا الفانية وأخوهـــا الموت المفني من معاندة ذوي الهمم العالية ، ودعوة له ولغيره إلى ردعهما باستصـــغارهما ، وغلبتـــهما بالصبر عليهما .

ذاك عمل عملته لك أنت – يا بني – بالقصيدة الرابعة ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الرابع ، مثلما عملت لك !

التمرين الرابع :

" أنوك من عبد ومن عرسه من حكم العبد على نفسه وإنما يظهر تحكيمه تحكم الإفســـاد في حسه ما من يرى أنك في وعده كمن يرى أنك في حبسه العبد لا تفضل أخلاقه عن فرجه المـــنتن أو ضرسه لا ينجز الميعاد في يومه ولا يعي ما قال في أمسه وإنما تحتال في جذبه كأنك الملاح في قلسه فلا ترج الخير عند امرئ مرت يد النخاس في رأسه وإن عراك الشك في نفسه بحاله فانظر إلى جنسه فقلما يلؤم في ثوبه إلا الذي يلؤم في غرسه من وجد المذهب عن قدره لم يجد المذهب عن قنسه " .

تَعْليقاتٌ على جَمْعِ التَّكْسيرِ

ثم اعلم – يا بني – أن الشاعر استحدث بتغيير صيغ المفردات في صيغ جموع تكسير ، صيغا كثيرة ، أحصى منها علماء العربية سبعة وعشرين وزنا ، جعلوا منها للدلالة على قليل العدد المجتمع (من ثلاثة إلى عشرة) ، هذه الأربعة : " أَفْعُل ، أَفْعال ، أَفْعِلَة ، فِعْلة " ، وما سواها للدلالة على كثير العدد المجتمع (ما فوق العشرة) .

ولكن الشاعر استعمل للكثرة أحيانا ما للقلة ، وللقلة أحيانا ما للكثرة ، اعتمادا على العُرْف والمقال والمقام !

وعلى النحو السابق نفسه من مراعاة حال المفرد في أثناء الجمع ، أتحرى فيما يلي ، ترتيب ما آثرت لجموع التكسير من بعض مفرداتها ، في حال الوقف على المفرد وعلى الجمع كليهما جميعا ، ترتيبا صوتيا :

م	المفرد	وزنه	الجمع	وزنه
١	ثوب	فَعْل	أَثْواب	أَفْعال
٢	ظَهْر	فَعْل	ظُهْران	فُعْلان
٣	رام	فاع	رُماه	فُعَله
٤	صَعْب	فَعْل	صِعاب	فِعال
٥	كَلْب	فَعْل	أَكْلُب	أَفْعُل
٦	دُبّ	فُعْل	دِبَبه	فِعَله
٧	وَعِل	فَعِل	وُعول	فُعول
٨	وَلَد	فَعَل	وِلْده	فِعْله
٩	جَعْفَر	فَعْلَل	جَعافِر	فَعالِل
١٠	مَسْجِد	مَفْعِل	مَساجِد	مَفاعِل
١١	قارِئ	فاعِل	قُرّاء	فُعّال
١٢	سافِر	فاعِل	سَفَرَه	فَعَله
١٣	مُدّه	فُعْله	مُدَد	فُعَل
١٤	سِكّه	فِعْله	سِكَك	فِعَل
١٥	أَحْمَر	أفعَل	حُمْر	فُعْل

١٦	عَزيز	فَعيل	أعِزّاء	أَفْعِلاء
١٧	ظَريف	فَعيل	ظُرَفاء	فُعَلاء
١٨	غُلام	فُعال	غِلْمان	فِعْلان
١٩	طعام	فَعال	أَطْعِمَه	أَفْعِله
٢٠	عَجوز	فَعول	عَجائز	فَعائل
٢١	جَريح	فعيل	جَرحى	فَعْلى
٢٢	غَفور	فَعول	غُفُر	فُعُل
٢٣	كُرْسيّ	فُعْليّ	كَراسيّ	فَعاليّ
٢٤	صَحْراء	فَعْلاء	صَحارى	فَعالى
٢٥	مَوْماه	فَعْلاه	مَوام	فَعال
٢٦	صاحِبَه	فاعله	صَواحِب	فَواعِل
٢٧	صائمه	فاعِل	صُوَّم	فُعَّل

إذا تأملنا تصنيف مادة الجدول ، على ذلك النحو الصوتي ، انسلكت بين أيـديـنا في سـت الطوائف التالية :

أ- مستطيل " دنّ " ، جموعه أربعة الأصناف المقطعية التالية :

١ طويل فمستطيل " دن دنّ " : ١ ، ٢ .

٢ قصير فمستطيل " ددنّ " : ٣ ، ٤ .

٣ طويل فطويل " دن دن " : ٥ .

٤ قصير فقصير فطويل " دددن " : ٦ .

تحرى الشاعر في صنفها الأول ، إضافة مقطع طويل إلى مقطع المفرد المستطيل ، وفي الثـاني إضافة مقطع قصير ، وفي الثالث فك مقطع المفرد المستطيل ، وتحويله إلى طويلين بإضافة مقطع قصـير قبل آخره ، وفي الرابع فك مقطع المفرد المستطيل كذلك ، وتحويله إلى قصيرين فطويل ، بإضافة حركة فمتحرك بعد أوله وتحويل ما قبل آخر إلى متحرك .

ومن شاء عثر بينها على علاقة إيقاعية عروضية واضحة :

فإن الأول والثالث والرابع صور " فاعلن " ، إذا شُعِّثَتْ وذُيِّلـت ، ثم إذا قُطعـت ، ثم إذا خُبنت .

والثاني صورة " فعولن " ، إذا قُصِرَتْ .

وإن " فعولن " ، و" فاعلن " ، وجها توقيعة واحدة !

ب- قصير فطويل : " ددن " ، جموعه الصنفان التاليان :

١ قصير فمستطيل " ددنّ " : ٧ .

٢ طويل فطويل " دن دن " : ٨ .

تحرى الشاعر في صنفها الأول ، إضافة ساكن بعد آخر مقطعي المفرد ، حوله به إلى مستطيل ، وفي الثاني إضافة ساكن إلى مقطعه الأول القصير ، حوله به إلى طويل .

ومن شاء عثر بينهما كذلك على علاقة إيقاعية عروضية واضحة :

فإن الأول صورة " فعولن " ، إذا قصرت .

والثاني صورة " فاعلن " ، إذا قطعت .

وإن " فعولن " ، و" فاعلن " ، كما سبق ، وجها توقيعة واحدة !

ت- طويل فطويل " دن دن " ، جموعه خمسة الأصناف التالية :

١ قصير فطويل فطويل " ددن دن " : ٩ ، ١٠ .

٢ طويل فمستطيل " دن دنّ " : ١١ .

٣ قصير فقصير فطويل " دددن " : ١٢ .

٤ قصير فطويل " ددن " : ١٣ ، ١٤ .

٥ مستطيل " دنّ " : ١٥ .

تحرى الشاعر في صنفها الأول ، إضافة مقطع قصير قبل مقطعي المفرد الطويلين ، وفي الثاني إضافة ساكن بعد آخر مقطعي المفرد ، حوله به إلى مستطيل ، وفي الثالث تقصير أول مقطعي المفرد ثم إضافة مقطع قصير بينهما ، وفي الرابع تقصير أول مقطعي المفرد ، وفي الخامس حذف متحرك ثاني مقطعي المفرد ، وتحويل أولهما إلى مستطيل .

ومن شاء عثر بينها كذلك على علاقة إيقاعية عروضية واضحة :

فإن الأول والرابع صورتا " فعولن " إذا صحت ، ثم إذا حذفت .

وإن الثاني والثالث والخامس صور " فاعلن " ، إذا شعثت وذيلت ، ثم إذا خبنت ، ثم إذا حُذِّت وسُبِّغَتْ .

وإن " فعولن " ، و" فاعلن " ، كما سبق ، وجها توقيعة واحدة !

وليست توقيعة الصنف الخامس بغريبة على " فاعلن " ؛ فإن الشاعر إذا والى بينها مقطوعةً ثم وقف فجأة ، خرجت أخراها على ما وصفتُ !

ث- قصير فمستطيل " ددنّ " ، جموعه سبعة الأصناف التالية :

١ قصير فطويل فمستطيل " ددن دنّ " : ١٦ .

٢ قصير فقصير فمستطيل " دددنّ " : ١٧ .

٣ طويل فمستطيل " دن دنّ " : ١٨ .

٤ طويل فقصير فطويل " دن ددن " : ١٩ .

٥ قصير فطويل فطويل " ددن دن " : ٢٠ .

٦ طويل فطويل " دن دن " : ٢١ .

٧ قصير فطويل " ددن " : ٢٢ .

تحرى الشاعر في صنفها الأول ، إضافة مقطع قصير قبل مقطعي المفرد ، ثم تطويل ثانيه ، وفي الثاني إضافة قصير قبل مقطعي المفرد ، وفي الثالث تطويل الأول ، وفي الرابع تطويل أوله وفك ثانيه وتحويله إلى مقطعين قصير فطويل بتحويل ما قبل آخر إلى متحرك ، وفي الخامس إلى فك مقطعه المستطيل وتحويله إلى طويلين بإضافة مقطع قصير قبل آخره ، وفي السادس إلى تطويل أوله القصير وتقصير آخره المستطيل ، وفي السابع إلى تقصير آخر المستطيل .

ومن شاء عثر بينها كذلك على علاقة إيقاعية عروضية واضحة :

فإن الأول والخامس والسابع صور " مفاعيلن " ، إذا قصرت ، ثم إذا حذفت ، ثم إذا حذفت مرة بعد مرة .

وإن الثاني والثالث والرابع والسادس صور " فاعلاتن " ، إذا خبنت وقصرت ، ثم إذا شعثت وقصرت ، ثم إذا حذفت ، ثم إذا بترت .

وإن " مفاعيلن " ، و" فاعلاتن " ، وجها توقيعة واحدة !

ج- طويل فمستطيل " دن دنّ " ، جموعه ثلاثة الأصناف التالية :

١ قصير فطويل فمستطيل " ددن دنّ " : ٢٣ .

٢ قصير فطويل فطويل " ددن دن " : ٢٤ .

٣ قصير فمستطيل " ددنّ " : ٢٥ .

تحرى الشاعر في صنفها الأول ، إضافة مقطع قصير قبل مقطعي المفرد ، وفي الثاني تقصير أوله وفك آخره وتحويله إلى طويلين بإضافة متحرك قبل آخره ، وفي الثالث تقصير أوله .

ومن شاء عثر بينها كذلك على علاقة إيقاعية عروضية واضحة ؛ فإنها كلها صور " فعولن " ، إذا سُبِّغَتْ ، ثم إذا صحت ، ثم إذا قُصِرَتْ .

ح- طويل فقصير فطويل " دن ددن " ، جموعه الصنفان التاليان :

١ قصير فطويل فطويل " ددن دن " : ٢٦ .

٢ طويل فطويل " دن دن " : ٢٧ .

تحرى الشاعر في صنفها الأول ، عكس بتأخير أول مقاطع المفرد عن المقطعين اللذين بعده ، وفي الآخر حذف مقطعه القصير من وسطه .

ومن شاء عثر بينهما كذلك على علاقة إيقاعية عروضية واضحة :

فإن الأول صورة " فعولن " ، إذا صحت .

والآخر صورة " فاعلن " ، إذا قطعت .

وإن " فعولن " ، و" فاعلن " ، كما سبق ، وجها توقيعة واحدة !

تَعْليقاتٌ عَلى النَّصِّ الرّابع :

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق - يا بني - ولطافته ، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات تخريج القصائد ، عبثا وكلاما فارغا ؛ حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجدُّ ، فقال نصه الرابع ، وعثرت فيه من جموع التكسير على هذه الستة عشر اسما :

" أيام ، أوطان ، أعداء ، موتى ، أيد ، أرواح ، أرواح ، أجسام ، أنفس ، صَحْب ، حُجْب ، آباء ، قُضْب ، دُجى ، شُهْب ، كُتُب " .

أقبلتَ تَستَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَستَصْمِتُ نَواطِقَه ، وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ، حتى تُخرِّجَها في علم الصَّرْف ، فاستبنت أنها :

م	الجمع	وزنه	المفرد	وزنه
١	أَيّام	أَفْعال	يَوْم	فَعْل
٢	أَرْواح	أَفْعال	روح	فُعْل
٣	أَرْواح	أَفْعال	روح	فُعْل
٤	أَجْسام	أَفْعال	جِسْم	فِعْل
٥	أَوْطان	أَفْعال	وَطَن	فَعَل
٦	أَعْداء	أَفْعال	عَدوّ	فَعول

٧	آباء	أفْعال	أب	فَع
٨	مَوْتى	فَعْلى	ميِّت	فَيْعِل
٩	أَنْفس	أَفْعُل	نَفْس	فَعْل
١٠	حُجُب	فُعُل	حِجاب	فِعال
١١	قُضُب	فُعُل	قَضيب	فَعيل
١٢	شُهُب	فُعُل	شِهاب	فِعال
١٣	كُتُب	فُعُل	كِتاب	فِعال
١٤	دُجى	فُعَل	دُجْيَه	فُعْلَه
١٥	أَيْد	أَفْع	يَد	فَع
١٦	صَحْب	فَعْل	صاحِب	فاعِل

ثم استبنت أن مادة ذلك الجدول ، أربعة أصناف صوتية إيقاعية مقطعية :

أ- طويل فمستطيل " دن دنّ " ، مفرداته ثلاثة الأصناف التالية :

١ مستطيل " دنّ " : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

٢ قصير فطويل " ددن " : ٥ .

٣ قصير فمستطيل " ددنّ " : ٦ .

٤ طويل " دن " : ٧ .

ب- طويل فطويل " دن دن " ، مفرداته الصنفان التاليان :

١ طويل فطويل " دن دن " : ٨ .

٢ مستطيل " دنّ " : ٩ .

ت- قصير فطويل " ددن " ، مفرداته الصنفان التالين :

١ قصير فمستطيل " ددنّ " : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

٢ طويل فطويل " دن دن " : ١٤ .

ث- مستطيل " دنّ " ، مفرداته الصنفان التاليان :

١ طويل " دن " : ١٥ .

٢ طويل فطويل " دن دن " : ١٦ .

ولقد ينبغي للمتلقي الانتباه إلى أن جموع الصنف الثالث الأربعة الأولى : " حُجُب ، قُضُب ، شُهُب ، كُتُب " ، محركة الثواني ، ولكن الشاعر سَكَّنها على التخفيف ، إحكاما لها في نسيج شعره ، وما أكثر ما وَلَّدَ بهذا الإحكام الصيغ بعضها من بعض !

ثم ينبغي للمتلقي الانتباه إلى غلبة صنف الجموع المبدوء بمقطع طويل ، لغلبة هذا المقطع نفسه على إيقاع القصيدة ، ولا أدل على ذلك من تغيير الشاعر لتلك الصيغ بتسكين أواسطها (تخفيفها) ، حتى تلائم إيقاع نصه .

ومما أستطرف ذكره أن أتأمل ما فَرَّقوا بينه من جموع القلة والكثرة ؛ كيف تحركت دلالاتها :

إن من أوزان القلة في النص ، ما دل على القلة : " أوطان " .

وإن من أوزان القلة كذلك ، ما دل على الكثرة : " أيام ، أرواح ، أرواح ، أجسام ، أعداء ، آباء ، أنفس ، أيد " .

وإن من أوزان الكثرة في النص ، ما دل على الكثرة : " شهب ، دجى " . وإن من أوزان الكثرة ذلك ، ما دل على القلة : " موتى ، حجب ، قضب ، كتب ، صحب " .

وإنما يحرك الصيغ في الشعر إيقاعها لا دلالاتها ، اعتمادا على دلالة مقالها ومقامها !

ثُمَّتَ استبنت أن واقع الشعر شيطان ، لا تحكمه ضوابط المسائل ؛ فإن المسائل كلها في اللغة ، وليست اللغة كلها في المسائل ؛ فإن العالم يتمسك من موادها بما يبني له بنيانه العلمي ، فأما الشاعر فربما لم ين له بنيانه الفني مثل ما يطرحه العالم من مواد مسائله !

ذاك عمل عملته لك أنت – يا بني – بالنص الرابع ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الرابع ، مثلما عملت لك !

بَحْرُ الْمُنْسَرِحِ

ثم اعلم – يا بُنَيّ – أن شاعرنا يَمَلُّ إدخال توقيعة " دَنْ دَنْ دَنْ دَ " ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة ، في تفعيلة " مَفْعولاتُ " ذات السببين الخفيفين (مف ، عو) فالوتد المفروق (لات) في صيغة " مَفْعولاءُ " ، في كلمة " مَشْيوخاءُ (شيوخ) " مثلا الاسم الجمع الممدود ، الفريدة من دون بحر ، على توقيعة " دَنْ دَنْ دَدَنْ " ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة ، في تفعيلة " مُسْتَفْعِلُنْ " ذات السببين الخفيفين (مس ، تف) فالوتد المجموع (علن) ، في صيغة " مُسْتَفْعَلٌ " ، في كلمة " مُسْتَقْبَلٌ " مثلا الاسم المفرد المذكر غير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب ، على النحو المستخرج بتكرارها فيه بحرُ السريع – فيدخلها على نحو آخر ، ويستخرج بحر المنسرح بتكرارها هكذا ، مثلا من الهزل :

دن دن ددن	دن دن دن د	دن دن ددن	دن دن ددن	دن دن دن د	دن دن ددن
مستفعلن	مفعولات	مستفعلن	مستفعلن	مفعولات	مستفعلن
مستقبلٌ	مشيوخاءُ	مستقبل	مستقبلٌ	مشيوخاءُ	مستقبل

حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ به الجِدُّ ، قال :

القصيدة الخامسة :

" أهلا بدار سباك أغيدها أبعد ما بان عنك خردها ظلت بها تنطوي على كبد نضيجة فوق خلبها يدها يا حادبي عيرها وأحسبني أوجد ميتا قبيل أفقدها قفا قليلا بها علي فلا أقل من نظرة أزودها ففي فؤاد المحب نار جوى أحر نار الجحيم أبردها شاب من الهجر فرق لمته فصار مثل الدمقس أسودها بانوا بخرعوبة لها كفل يكاد عند القيام يقعدها ربحلة أسمر مقبلها سبحلة أبيض مجردها يا عاذل العاشقين دع فئة أضلها اللـه كيف ترشدها ليس يحيك الملام في همم أقربها منك عنك أبعدها بئس الليالي سهرت من طربي شوقا إلى من يبيت يرقدها أحييتها والدموع تنجدني شؤونها والظلام ينجدها لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها أشد عصف الرياح يسبقه تحتي من خطوها تأيدها في مثل ظهر المجن متصل بمثل بطن المجن قرددها مرتميات بنا إلى ابن عبيد اللـه غيطانها وفدفدها إلى فتى يصدر الرماح وقد أنهلها في القلوب موردها له أياد إلي سابقة أعد منها ولا أعددها يعطي فلا مطله يكدرها بها ولا منه ينكدها خير قريش أبا وأمجدها أكثرها نائلا وأجودها أطعنها بالقناة أضربها بالسيف جحجاحها مسودها أفرسها فارسا وأطولها باعا ومغوارها وسيدها تاج لؤي بن غالب وبه سما لها فرعها ومحتدها شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها يا ليت بي ضربة أتيح لها كما أتيحت له محمدها أثر فيها وفي الحديد وما

أثر في وجهه مهندها فاغتبطت إذ رأت تزينها بمثله والجراح تحسدها وأيقن الناس أن زارعها بـــالمكر في قلبه سيحصدها أصبح حساده وأنفسهم يحدرها خوفه ويصعدها تبكي على الأنصل الغمود إذا أنذرها أنه يجردها لعلمها أنها تصير دما وأنه في الرقاب يغمدها أطلقها فالعدو من جـــزع يـــذمها والصـــديق يحمدها تنقدح النار من مضاربها وصب ماء الرقاب يخمدها إذا أضل الهمام مهجته يومـــا فـــأطرافهن تنشدها قد أجمعت هذه الخليقة لي أنك يا ابن النبي أوحدها وأنك بالأمس كنت محتلما شـــيخ معـــد وأنت أمردها فكم وكم نعمة مجللة ربيتها كان منك مولدها وكم وكم حاجة سمحت بها أقرب مـــني إلي موعدها ومكرمات مشت على قدم البر إلى منزلي ترددها أقر جلدي بها علي فلا أقدر حتى الممات أجحدها فعد بها لا عدمتها أبدا خير صلات الكريم أعودها " .

فأقبلت تَسْتَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَسْتَصْمِتُ نَواطِقَه ؛ فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض ؛ حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض ، على النحو التالي :

أَهْلًا بِدا	رِ سَبا كَ	أَغْيَدُها	أَبْعَدَ ما	بانَ عَنْكَ	خُرَّدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
ظَلْتَ بِها	تَنْطَوي عَ	لى كَبِدٍ	نَضيجَةٍ	فَوْقَ خِلْبِ	ها يَدُها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
يا حادِيَيْ	عيرِها وَ	أَحْسَبُني	أوجَدُ مَيْ	تًا قُبَيْلَ	أَفْقِدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
قِفا قَلي	لًا بِها عَ	لَيَّ فَلا	أَقَلَّ مِنْ	نَظْرَةٍ أُ	زَوَّدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
فَفي فُؤا	دِ الْمُحِبِّ	نارُ جَوًى	أَحَرُّ نا	رِ الْجَحيمِ	أَبْرَدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
شابَ مِنَ الْ	هَجرِ فَرْقُ	لِمَّتِهِ	فَصارَ مِثْ	لَ الدِّمَقْسِ	أَسْوَدُها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن

مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
بانوا بِخُرْ	عوبَةِ لَ	ها كَفَلٌ	يَكادُ عِنْ	دَ الْقِيامِ	يُقْعِدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
رِبَحْلَةٍ	أَسْمَرٍ مُ	قَبْلُها	سِبَحْلَةٍ	أَبْيَضٍ مُ	جَرْدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
يا عاذِلَ الْ	عاشِقينَ	دَعْ فِتَةً	أَضَلَّها الْ	لَهُ كَيْفَ	تُرْشِدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
لَيْسَ يَحي	كَ الْمَلامُ	في هِمَمٍ	أَقْرَبُها	مِنْكَ عَنْكَ	أَبْعَدُها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
بِئْسَ اللَّيا	لي سَهِرْتُ	مِنْ طَرَبي	شَوْقًا إلى	مَنْ يَبيتُ	يَرْقُدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مطوية
أَحَيِّتُها	وَالدُّموعُ	تُنْجِدُني	شُؤونُها	وَالظَّلامُ	يُنْجِدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
لا ناقَتي	تَقْبَلُ الرُّ	ديفَ وَلا	بِالسَّوْطِ يَوْ	مَ الرِّهانِ	أُجْهِدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مطوية
شِراكُها	كورُها وَ	مِشْفَرُها	زِمامُها	وَالشُّسوعُ	مِقْوَدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
أَشَدُّ عَصْ	فِ الرِّياحِ	يَسْبِقُهُ	تَحْتِيَ مِنْ	خَطْوِها تَ	أَيِّدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية

فِي مِثْلِ ظَهْ	رِ الْمِجَنِّ	مُتَّصِلٍ	بِمِثْلِ بَطْ	نِ الْمِجَنِّ	قَرْدَدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
مُرْتَمِيا	تٌ بِنا إِ	لى ابْنِ عَمِّيْ	دِ اللّهِ غي	طائُها وَ	فَنْفَدُها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مطوية
إِلى فَتًى	يُصْدِرُ الرِّ	ماحَ وَقَدْ	أَنْهَلَها	في الْقُلوبِ	مورِدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
لَه أَبا	دِ إِلَيَّ	سابِقَةٌ	أُعَدُّ مِنْ	ها وَلا أُ	عَدِّدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
يُعْطي فَلا	مَطْلُه يُ	كَدِّرُها	بِها وَلا	مَنُّه يُ	نَكِّدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
خَيْرُ قُرَيْ	شٍ أَبًا وَ	أَمْجَدُها	أَكْثَرُها	نائِلًا وَ	أَجْوَدُها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
أَطْعَنُها	بِالْقَناةِ	أَضْرَبُها	بِالسَّيْفِ جَحْ	جاحُها مُ	سَوَّدُها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مطوية
أَفْرَسُها	فارِسًا وَ	أَطْوَلُها	باعًا وَمِغْ	وارُها وَ	سَيِّدُها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مطوية
تاجُ لُؤَيْ	يِ بْنِ غالِ	بٍ وَبِه	سَما لَها	فَرْعُها وَ	مَحْتِدُها
دن دددن	دن ددن د	دن دددن	ددن ددن	دن ددن د	دن دددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
شَمْسُ ضُحا	ها هِلالُ	لَيْلَتِها	دُرُّ تَقا	صيرِها زَ	بَرْجَدُها

دن ددن	دن ددن د	دن ددن	دن ددن	دن ددن د	دن ددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
يا لَيْتَ بِي	ضَرْبَةً أُ	تيحَ لَها	كَما أُتِ	حَتْ لَه مُ	حَمْلُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن ددن	ددن ددن	دن ددن د	دن ددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
أَثَرَ فِي	ها وَفِي الْ حَ	ديدِ وَما	أَثَرَ فِي	وَجْهِهِ مُ	هَتْلُها
دن ددن	دن ددن د	دن ددن	دن ددن	دن ددن د	دن ددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
فَاغْتَبَطَتْ	إِذْ رَأَتْ تَ	زِينَتَها	بِمِثْلِهِ	وَالْجِراحُ	تَحْسُدُها
دن ددن	دن ددن د	دن ددن	ددن ددن	دن ددن د	دن ددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
وَأَيْقَنَ النْ	ناسُ أَنَّ	زارِعَها	بِالْمَكْرِ فِي	قَلْبِهِ سَ	يَحْصُدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن ددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن ددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مطوية
أَصْبَحَ حُسْ	سادُهُ وَ	أَنْفُسُهُمْ	يُحْذِرُها	خَوْفُهُ وَ	يُصْعِدُها
دن ددن	دن ددن د	دن ددن	دن ددن	دن ددن د	دن ددن
مستعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
تَبْكِي عَلَى الْ	أَنْصُلِ الْغُ	مودُ إِذا	أَنْذَرَها	أَنَّهُ يُ	جَرَّدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن ددن	دن ددن	دن ددن د	دن ددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
لِعِلْمِها	أَنَّها تَ	صيرُ دَمًا	وَأَنَّه	فِي الرِّقابِ	يُغْمِدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن ددن	ددن ددن	دن ددن د	دن ددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
أَطْلَقَها	فَالْعَدُوُّ	مِنْ جَزَعٍ	يَذُمُّها	وَ الصَّدِيقُ	يَحْمَدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن ددن	ددن ددن	دن ددن د	دن ددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
تَنْقَدِحُ النْ	نارُ مِنْ مَ	ضارِبِها	وَصَبُّ ما	ءِ الرِّقابِ	يُخْمِدُها
دن ددن	دن ددن د	دن ددن	ددن ددن	دن ددن د	دن ددن

مستعلن	مفعلات	مستعلن	متفعلن	مفعلات	مستعلن
مطوية	مطوية	مطوية	مخبونة	مطوية	مطوية
إذا أضَلْ	لَ الْهُمامُ	مُهْجَتَه	يَوْمًا فَأطْ	رافُهُنْ	تُنْشِدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مطوية
قَدْ أجْمَعَتْ	هذِهِ الْخَ	ليقَةُ لي	أنّكَ يا ابْ	نَ النَّبِيِّ	أوْحَدُها
دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
مستفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
سالمة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
وَأنّكَ بِالْ	أمْسِ كُنْتَ	مُحْتَلِمًا	شَيْخَ مَعَدْ	دِ وَأنْتَ	أمْرَدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
فَكَمْ وَكَمْ	نِعْمَةِ مُ	حَلّلَةٍ	رَبّيْتَها	كانَ مِنْكَ	مَوْلِدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دن ددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستفعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	سالمة	مطوية	مطوية
وَكَمْ وَكَمْ	حاجَةِ سَ	مَحْتَ بِها	أقْرَبُ مِنْ	نِ إلَيَّ	مَوْعِدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
وَمَكْرُما	تِ مَشَتْ عَ	لى قَدَمِ الْ	بِرِّ إلى	مَنْزِلي تُ	رَدّدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
أقَرّ جِلْ	دي بِها عَ	لَيَّ فَلا	أقْدِرُ حَتْ	تى الْمَماتِ	أجْحَدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية
فَعُدْ بِها	لا عَلِمْتُ	ها أبَدًا	خَيْرُ صِلا	تِ الْكَرِيمِ	أعْوَدُها
ددن ددن	دن ددن د	دن دددن	دن دددن	دن ددن د	دن دددن
متفعلن	مفعلات	مستعلن	مستعلن	مفعلات	مستعلن
مخبونة	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية	مطوية

فاستبنتَ أنها منسرحية وافية ، مطوية الأعاريض والأضرب (فاء تفعيلتي " مستفعلن " الثالثة والسادسة ، محذوفة من كل بيت من أبياتها) – دالية مضمومة مجردة موصولة بالهاء المفتوحة .

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ؛ حتى تُخَرِّجَ نَصَّه في علـــم اللغـــة ، على النحو التالي :

١ " أَهْلًا بدارِ سَباكَ أَغْيَدُها أَبْعَدَ ما بانَ عَنْكَ خُرَّدُها

٢ ظَلْتَ بها تَنْطَوي عَلى كَبِد نَضيجَة فَوْقَ خِلْبِها يَدُها

٣ يا حادِيَيْ عيرِها وَأَحْسَبُني أوجَدُ مَيْتًا قُبَيْلَ أَفْقِدُها

٤ قفا قَليلًا بها عَلَيَّ فَلا أَقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُها

٥ فَفي فُؤادِ الْمُحِبِّ نارُ جَوًى أَحَرُّ نارِ الْجَحيمِ أَبْرَدُها

٦ شابَ مِنَ الْهَجرِ فَرْقُ لِمَّته فَصارَ مِثْلَ الدِّمَقْسِ أَسْوَدُها

٧ بانوا بِخُرْعوبَة لَها كَفَلٌ يَكادُ عِنْدَ الْقِيامِ يُقْعِدُها

٨ رِبَحْلَة أَسْمَرٍ مُقَبَّلُها سِبَحْلَة أَبْيَضٍ مُجَرَّدُها

٩ يا عاذِلَ الْعاشِقينَ دَعْ فِئَةً أَضَلَّها اللّهُ كَيْفَ تُرْشِدُها

١٠ لَيْسَ يَحيكُ الْمَلامُ في هِمَمٍ أَقْرَبُها مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُها

١١ بِئْسَ اللَّيالي سَهِرْتُ مِنْ طَرَبي شَوْقًا إِلى مَنْ يَبيتُ يَرْقُدُها

١٢ أَحْيَيْتُها وَالدُّموعُ تُنْجِدُني شُؤونُها وَالظَّلامُ يُنْجِدُها

١٣ لا ناقَتي تَقْبَلُ الرَّديفَ وَلا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهانِ أُجْهِدُها

١٤ شِراكُها كورُها وَمِشْفَرُها زِمامُها وَالشُّسوعُ مِقْوَدُها

١٥ أَشَدُّ عَصْفِ الرِّياحِ يَسْبِقُه تَحْتِيَ مِنْ خَطْوِها تَأَيُّدُها

١٦ في مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرْدَدُها

١٧ مُرْتَمِياتٌ بنا إِلى ابْنِ عُبَيْدِ اللّه غيطانُها وَفَدْفَدُها

١٨ إِلى فَتًى يُصْدِرُ الرِّماحَ وَقَدْ أَنْهَلَها في الْقُلوبِ مورِدُها

١٩ لَه أَيادٍ إِلَيَّ سابِقَةٌ أَعُدُّ مِنْها وَلا أُعَدِّدُها

٢٠ يُعْطي فَلا مَطْلُه يُكَدِّرُها بها وَلا مَنُّه يُنَكِّدُها

٢١ خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبًا وَأَمْجَدُها أَكْثَرُها نائِلًا وَأَجْوَدُها

٢٢ أَطْعَنُها بِالْقَناةِ أَضْرَبُها بِالسَّيْفِ جَحْجاحُها مُسَوَّدُها

٢٣ أَفْرَسُها فارِسًا وَأَطْوَلُها باعًا وَمِغْوارُها وَسَيِّدُها

٢٤ تاجُ لُؤَيِّ بْنِ غالِبٍ وَبِه سَما لَها فَرْعُها وَمَحْتِدُها

٢٥ شَمْسُ ضُحاها هِلالُ لَيْلَتِها دُرُّ تَقاصيرِها زَبَرْجَدُها

٢٦ يا لَيْتَ بي ضَرْبَةً أُتيحَ لَها كَما أُتيحَتْ لَه مُحَمَّدُها
٢٧ أَثَّرَ فيها وَفي الْحَديدِ وَما أَثَّرَ في وَجْهِه مُهَنَّدُها
٢٨ فَاغْتَبَطَتْ إذْ رَأَتْ تَزَيُّنَها بِمِثْلِه وَالْجِراحُ تَحْسُدُها
٢٩ وَأَيْقَنَ النّاسُ أَنَّ زارِعَها بِالْمَكْرِ في قَلْبِه سَيَحْصُدُها
٣٠ أَصْبَحَ حُسّادُه وَأَنْفُسُهُمْ يُحْدِرُها خَوْفُه وَيُصْعِدُها
٣١ تَبْكي عَلى الْأَنْصُلِ الْغُمودُ إذا أَنْذَرَها أَنَّه يُجَرِّدُها
٣٢ لِعِلْمِها أَنَّها تَصيرُ دَمًا وَأَنَّه في الرِّقابِ يُغْمِدُها
٣٣ أَطْلَقَها فَالْعَدوُّ مِنْ جَزَعٍ يَذُمُّها وَالصَّديقُ يَحْمَدُها
٣٤ تَنْقَدِحُ النّارُ مِنْ مَضارِبِها وَصَبُّ ماءِ الرِّقابِ يُخْمِدُها
٣٥ إذا أَضَلَّ الْهُمامُ مُهْجَتَه يَوْمًا فَأَطْرافُهُنَّ تَنْشُدُها
٣٦ قَدْ أَجْمَعَتْ هذه الْخَليقَةُ لي أَنَّكَ يا ابْنَ النَّبيِّ أَوْحَدُها
٣٧ وَأَنَّكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرَدُها
٣٨ فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلِّلَةٍ رَبَّيْتَها كانَ مِنْكَ مَوْلِدُها
٣٩ وَكَمْ وَكَمْ حاجَةٍ سَمَحْتَ بِها أَقْرَبُ مِنّي إلَيَّ مَوْعِدُها
٤٠ وَمَكْرُماتٍ مَشَتْ عَلى قَدَمِ الْبِرِّ إلى مَنْزِلي تُرَدِّدُها
٤١ أَقَرَّ جِلْدي بِها عَلَيَّ فَلا أَقْدِرُ حَتّى الْمَماتِ أَجْحَدُها
٤٢ فَعُدْ بِها لا عَدِمْتُها أَبَدًا خَيْرُ صِلاتِ الْكَريمِ أَعْوَدُها " .

فاستبنت أنه نمط صعب مخيف من انتجاع بعض الكرام على فصول المنهج القديم ، بتفتيق المعاني البديعة في كل فصل من تلك الفصول .

ذاك عمل عملته لك أنت – يا بني – بالقصيدة الخامسة ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الخامس ، مثلما عملت لك !

التمرين الخامس :

" أوه بديل من قولتي واها لمن نأت والبديل ذكراها أوه من الا أرى محاسنها وأصل واها وأوه مرآها شامية طالما خلوت بها تبصر في ناظري محياها فقبلت ناظري تغالطني وإنما قبلت به فاها فليتها لا تزال آوية وليته لا يزال مأواها كل جريح ترجى سلامته إلا فؤادا دهته عيناها تبل خدي كلما ابتسمت من مطر برقه ثناياها ما نفضت في يدي غدائرها جعلته في المدام أفواها في بلد تضرب الحجال

به على حسان ولسن أشباها لقيننا والحمول ساترة وهن در فذبن أمواها كل مهاة كأن مقلتها تقـــول إياكم وإياها فيهن من تقطر السيوف دما إذا لسان المحب سماها أحب حمصا إلى خناصرة وكل نفـــس تحب محياها حيث التقى خدها وتفاح لبنان وثغري على حمياها وصفت فيها مصيف باديـــة شـــتوت بالصحصحان مشتاها إن أعشبت روضة رعيناها أو ذكرت حلة غزوناها أو عرضت عانة مقزعة صدنا بأخرى الجياد أولاها أو عبرت هجمة بنا تركت تكوس بين الشروب عقراها والخيل مطرودة وطـــاردة تجر طولى القنا وقصراها يعجبها قتلها الكماة ولا ينظرها الدهر بعد قتلاها وقد رأيت الملـــوك قاطبـــة وسرت حتى رأيت مولاها ومن مناياهم براحته يأمرها فيهم وينهاها أبا شجاع بفارس عضد الدولـــة فناخسرو شهنشاها أساميا لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها تقود مستحسن الكلام لنـــا كمـــا تقـــود السحاب عظماها هو النفيس الذي مواهبه أنفس أمواله وأسناها لو فطنت خيله لنائله لم يرضها أن تراه يرضاها لا تجد الخمر في مكارمه إذا انتشى خلة تلافاها تصاحب الراح أريحيته فتســـقط الـــراح دون أدناها تسر طرباته كرائنه ثم تزيل السرور عقباها بكل موهوبة مولولة قاطعة زيرها ومثناها تعوم عـــوم القذاة في زبد من جود كف الأمير يغشاها تشرق تيجانه بغرته إشراق ألفاظه بمعناها دان لـــه شـــرقها ومغربها ونفسه تستقل دنياها تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها فإن أتى حظهـــا بأزمنـــة أوسع من ذا الزمان أبداها وصارت الفيلقان واحدة تعثر أحياؤها بموتاها ودارت الـــنيرات في فلـــك تسجد أقمارها لأبهاها الفارس المتقي السلاح به المثني عليه الوغى وخيلاها لو أنكرت من حيائها يـــده في الحرب آثارها عرفناها وكيف تخفى التي زيادتها وناقع الموت بعض سيماها الواسع العـــذر أن يتيـــه على الدنيا وأبنائها وما تاها لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجاياها كالشمس لا تبتغـــي بمـــا صنعت منفعة عندهم ولا جاها ول السلاطين من تولاها والجأ إليه تكن حدياها ولا تغرنك الإمارة في غير أمير وإن بها باهى فإنما الملك رب مملكة قد فغم الخافقين رياها مبتسم والوجوه عابسة سلم العدى عنده كهيجاها الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد اللـــه " .

التَّصْغِيرُ

ثم اعلم – يا بني – أن الشاعر الذي استحدث بتغيير صيغة المفرد صيغةَ مثناه ؛ فاستغنى بها عن إعادته ، وصيغةَ جمعه ؛ فاستغنى بها عن تكراره – استحدث بتغيير صيغة المفرد مرة ثالثة صيغة مُصَغَّرِه ؛ فاستغنى بها عن نَعْته !

ربما كان يقول :

١ هذا بابٌ صَغير .

٢ هذا مَسْجد صَغير .

٣ هذا ميزان صَغير .

ناعِتًا الأشياء الصغيرة بنُعوت صِغَرها ، فصار يقول :

١ هذا بُوَيْب .

٢ هذا مُسَيْجد .

٣ هذا مُوَيزين .

ملتزما في الثلاثة ضم الأول وفتح الثاني – فإن لم يتحمل الفتح رده إلى أصله أو قلبه واوا ليتحملها – وإضافة ياء ساكنة (أداة التصغير) ثالثا – فإن لم يبق فيه ما يلي الياء رد آخره المحذوف أو أضاف إليه ما يحميها من خلفها – : " بُوَيْب = فُعَيْل ، ... = فُعَيْـ ، ... = فُعَيْـ " ، وكسر ما بعد الياء وقبل آخر الكلمة : " مُسَيْجِد = فُعَيْعِل ، ... = فُعَيْعِـ " وجعل حرف اللّين وحده إن كان بعد ما بعد ياء التصغير وقبل آخر الكلمة ، ياءً – إن لم يكن كذلك – : " مُوَيْزِين = فُعَيْعِيل " !

وهو الذي أكثر في الدلالة على بقايا الأشياء ، من استعمال صيغة " فُعالة = كُناسة ، نُخالة ، بُرادة " !

أترى جرى الشاعر في ضم أول المصغر ثم فتح ثانيه ثم إضافة الياء الساكنة ، مجراه في صيغة بقايا الأشياء – وإن أبدل من الألف الياء الساكنة مثلها ؛ فهي أختها – أم جرى في صيغة بقايا الأشياء مجراه في التصغير ؟

سواء لديَّ هذا وذاك ؛ فلقد بيَّنَ كلٌّ منهما الآخرَ ، وتبين به ؛ فانكشف طرف من منهج الشاعر في الصياغة ، و" الشِّعْرُ ضَرْبٌ مِنَ الصِّياغَةِ " !

ثم إنه استطاع أن يوسع هذا التصغير ليتحمل دلالات أخرى من صنفه ، كالترحم : " يـــا مُسَيْكين " ، والتحبّب : " يا بُنَيَّ " ، والتقليل : " دُرَيْهِمات " ، والتقريب : " قُبَيْل " ، والـــتحقير : " أُسَيِّد " .

بل قد حمله أحيانا من دلالات ضده – فبالضد يظهر الضد – كالتعظيم : " أنا جُـــذَيْلُها الْمُحَكَّكُ ، وَعُذَيْقُها الْمُرَجَّبُ " ، والتَّبْشيع :

" وَكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الْأَنامِلُ " !

بل قد استطاع أن يزيد ذلك التصغيرَ تصغيرًا ؛ فعَمَد إلى كل مُصَغَّرٍ بقيت فيه مع تصـــغيره زيادة على أصوله ، فَرَخَّمَه بحذفها ثم تصغيره على حسب ما يبقى فيه بعدئذ ، على النحو التالي :

١ هذا سُجَيْد .

٢ هذا وُزَيْن .

فبالغ في تأكيد دلالاته ! ولا يخفى أنه لما لم تبق بـــ" بُوَيْب " المصغَّر مِنْ زيادة ، لم يَتَحَمَّـــل الترخيم !

وعلى النحو السابق نفسه من مراعاة حال المفرد في أثناء الجمع ، أتحرى فيما يلي ، ترتيب ما آثرت تصغيره من المفردات ، في حالي الوقف على المفرد والوقف على المصغر كليهما جميعا ، ترتيبـــا صوتيا :

م	المفرد	وزنه	مصغره	قالب التصغير	ترخيم مصغره	قالب الترخيم
١	ثوب	فَعْل	ثُوَيْب	فُعَيْل	×	×
٢	ظَهْر	فَعْل	ظُهَيْر	فُعَيْل	×	×
٣	صَعْب	فَعْل	صُعَيْب	فُعَيْل	×	×
٤	كَلْب	فَعْل	كُلَيْب	فُعَيْل	×	×
٥	دُبّ	فُعْل	دُبَيْب	فُعَيْل	×	×
٦	رام	فاع	رُوَيْم	فُعَيْعِل	رُمَيّ	فُعَيْل
٧	وَعِل	فَعِل	وُعَيْل	فُعَيْل	×	×
٨	وَلَد	فَعَل	وُلَيْد	فُعَيْل	×	×
٩	جَعْفَر	فَعْلَل	جُعَيْفِر	فُعَيْعِل	×	×
١٠	مَسْجِد	مَفْعِل	مُسَيْجِد	فُعَيْعِل	سُجَيْد	فُعَيْل

١١	قارِئ	فاعل	قُوَيْرِئ	فُعَيْعِل	قُرَيْء	فُعَيْل
١٢	سافِر	فاعِل	سُوَيْفِر	فُعَيْعِل	سُفَيْر	فُعَيْل
١٣	مُدَّه	فُعْله	مُدَيْدَه	فُعَيْل	×	×
١٤	سِكَّه	فِعْلَه	سُكَيْكَه	فُعَيْل	×	×
١٥	أَحْمَر	أفعَل	أُحَيْمِر	فُعَيْعِل	حُمَيْر	فُعَيْل
١٦	عزيز	فَعيل	عُزَيِّز	فُعَيْعِل	عُزَيْز	فُعَيْل
١٧	ظَريف	فَعيل	ظُرَيِّف	فُعَيْعِل	ظُرَيْف	فُعَيْل
١٨	غُلام	فُعال	غُلَيِّم	فُعَيْعِل	غُلَيْم	فُعَيْل
١٩	طعام	فَعال	طُعَيِّم	فُعَيْعِل	طُعَيْم	فُعَيْل
٢٠	عَجوز	فَعول	عُجَيِّز	فُعَيْعِل	عُجَيْزه	فُعَيْل
٢١	جَريح	فعيل	جُرَيِّح	فُعَيْعِل	جُرَيْح	فُعَيْل
٢٢	غَفور	فَعول	غُفَيِّر	فُعَيْعِل	غُفَيْر	فُعَيْل
٢٣	كُرْسِيّ	فُعْلِيّ	كُرَيْسِيّ	فُعَيْعِيل	كُرَيْس	فُعَيْل
٢٤	صَحْراء	فَعْلاء	صُحَيْراء	فُعَيْل	صُحَيْرَه	فُعَيْل
٢٥	مَوْماه	فَعْلاه	مُوَيْمِيَه	فُعَيْعِل	مُوَيْمَه	فُعَيْل
٢٦	صاحِبَه	فاعله	صُوَيْحِبَه	فُعَيْعِل	صُحَيْبَه	فُعَيْل
٢٧	صائمه	فاعِل	صُوَيِّمَه	فُعَيْعِل	صُوَيْمَه	فُعَيْل

ولقد ينبغي للمتلقي أن ينتبه إلى تجلي مسلك التصغير الإيقاعي التـأليفي ؛ فإنـه إذا تأمـل طوائف المفردات الست المجدولة فيما سبق جدولةً صوتية ، عثر في تصغيرها علـى الأنمـاط الأربعـة التالية :

١ تصغير مفردات الطائفتين الأولى (مستطيل " دنّ " : ١ – ٦) ، والثانية (قصير فطويل " ددن " (٧ ، ٨) ، كلها :

- قصير فمستطيل : " ددنّ " .

٢ تصغير مفردات الطائفتين الثالثة (طويل فطويل " دن دن " : ٩ – ١٥) ، والرابعة (قصير فمستطيل " ددنّ " : ١٦ – ٢٢) ، كلهما :

- قصير فطويل فطويل : " ددن دن " .

٣ تصغير مفردي الطائفة الخامسة الأولين (طويـــل فمســـتطيل " دن دنّ " : ٢٣ ، ٢٤) ، كليهما :

- قصير فطويل فمستطيل : " ددن دنّ " .

٤ تصغير آخر مفردات الطائفة الخامسة (طويل فمستطيل " دن دنّ " : ٢٥) ، والطائفــة السادسة (طويل فقصير فطويل " دن ددن " : ٢٦ ، ٢٧) كلها :

- قصير فطويل فقصير فطويل : " ددن ددن " .

وفضلا عما جمع بينه إيقاع التصغير من إيقاعات الكلمات المختلفة ، لا يخفى ما في الأنمــاط الثلاثة (١ ، ٢ ، ٤) ، من دلالة على وحدة حركته الإيقاعية ؛ ففي الانتقال من الــنمط الأول " ددنّ " ، إلى الثاني " ددن دن " ، إضافة مقطع قصير " د " قبل آخر ساكني المقطع الأخير المســتطيل ، وفي الانتقال من النمط الثاني " ددن دن " ، إلى النمط الرابع " ددن ددن " إضافة مقطع قصير كــذلك قبل المقطع الأخير الطويل .

ولقد خرج النمط الثالث " ددن دنّ " على تلك الحركة الواحدة ، بالانتقال إليه من الــنمط الأول " ددنّ " ، بإضافة مقطع طويل بعد المقطع الأول القصير !

ولن يتعاظم المتلقي أن يعثر بين هذه الأنماط الأربعة ، على علاقة إيقاعية واضحة :

فإن " ددنّ " و" ددن دن " صورتا " فعولن " ، إذا قصرت ، ثم إذا سلمت .

وإن " ددن دنّ " ، و" ددن ددن " ، صورتا " مفاعيلن " إذا كفت ، ثم إذا قبضت .

وإن " فعولن " نفسها هي صورة " مفاعيلن " ، إذا حذفت !

ثم إن المتلقي إذا تأمل أنماط التصغير الأربعة المجدولة فيما سبق ، عثــر في ترخيمهــا علــى النمطين التاليين :

١ في ترخيم تصغير النمط الأول (قصير فمستطيل : " ددنّ ") ، وأغلب الثاني (قصير فطويل فطويل : " ددن دن ") :

- قصير فمستطيل : " ددنّ " .

٢ في ترخيم تصغير بعض النمط الثاني (قصير فطويل فطويــل : " ددن دن ") ، والثالــث (قصير فطويل فمستطيل : " دن ددن ") ، والرابع (قصير فطويل فقصير فطويل : " ددن ددن) :

- قصير فطويل فطويل : " ددن دن " .

وفضلا عما جمع بينه إيقاع ترخيم التصغير من إيقاعات الكلمات المختلفة ، لا يخفى ما في نمطيه الاثنين ، من دلالة على وحدة حركته الإيقاعية ؛ ففي الانتقال من النمط الأول " ددنّ " ، إلى الثاني " ددن دن " ، إضافة مقطع قصير " د " قبل آخر ساكني المقطع الأخير المستطيل .

ولن تخفى على المتلقي علاقة ما بين نمطيه الإيقاعية الواضحة ؛ فإن " ددنّ " و" ددن دن " صورتا " فعولن " ، إذا قصرت ، ثم إذا سلمت .

إن المتلقي إذا تذكر بالجدول التالي ، ما صنعته إيقاعات جموع التكسير ، بإيقاعات مفرداها ، مما سبق في " تعليقات على جمع التكسير " :

م	أصناف إيقاعات الجموع	أصناف إيقاعات مفرداها	ج
١	دنّ	١٥ ،	١
٢	ددن	١٣ ، ١٤ ، ٢٢	٣
٣	دن دن	٥ ، ٨ ، ٢١ ، ٢٧	٤
٤	ددنّ	٣ ، ٤ ، ٧ ، ٢٥	٤
٥	دن دنّ	١ ، ٢ ، ١١ ، ١٨	٤
٦	دددن	٦ ، ١٢	٢
٧	دددنّ	١٧	١
٩	دن ددن	١٩	١
٨	ددن دن	٩ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦	٥
١٠	ددن دنّ	١٦ ، ٢٣	٢
ج	١٠	٢٧	

اطلع على ما في إيقاعات التصغير ، من معنى التأليف الواضح بين إيقاعات المفردات ؛ فأين أربعة أنماطه من عشرة أنماط التكسير !

ثم اطلع على ما في إيقاعات ترخيم التصغير ، من معنى التأليف الواضح بين إيقاعات التصغير ؛ فأين نمطاه من أربعة أنماط التصغير !

ولقد يظن المتلقي بما يرى من الانتقال من عشرة إيقاعات ، إلى أربعة ، ثم إلى اثنين ، أن الشاعر يضاعف خطاه في سبيل امتزاج الكَلِم في إيقاع واحد !

تعليقاتٌ على النّصِّ الْخامِسِ

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق – يا بني – ولطافته ، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات تخريج القصائد ، عبثا وكلاما فارغا ؛ حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وحَدَّ به الجدُ ، فقال نصه الخامس ، وعثرت فيه من المصغر على أربعة الأسماء التالية :

" قُبَيْل ، عُبَيْد اللّه ، قُرَيْش ، لُؤَيّ " .

أقبلتَ تَستَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَستَصْمِتُ نَواطِقَه ، وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ، حتى تُخَرِّجَهما في علم الصَّرْف ، فاستبنت أنها متلاقية في التصغير وفي التكبير :

فلا يخفى – ولا على الضّبُع – أنها قَدْ صُغِّرَتْ مِنْ " فُعَيْل " قالَب الثلاثي وما أشبهه .

ثم إن مكبراتها كلها على " فَعْل " وزن الثلاثي المجرد : " قَبْل ، عَبْد الله ، قَرْش (جَمْع ، وضَمّ) ، لَأْي (بُطْء ومَشَقّة) " !

وإن كان وزن " قُبَيْل " على مراعاة أصل خروجها من مادة " ق ب ل " المعروفة ، التي لها فيها أخوات ، ثم فارقتها هي ، وجرت مَجْرًى لا يُعْبَأ فيه بوزن ، هو مجرى الظروف التي لا ورود لصنفها في الوَزْن الصَّرْفي ؛ فإن الوزن الصرفي هو كَشّاف التصريف الذي وُضِعَ أصلا لضبط صور الكلمة المتصرِّفة ، وباب الظروف غير مفتوح للتّصَرُّف على مِصْراعيه !

ولقد كان وراء تلاقي أوزان هذه الكلمات ، تلاقي حاجات شاعرنا الإيقاعية إليها ، في مواضعها من أبياتها :

ددن د = قُبَيْلَ = علاتُ .

ددن د = عُبَيْد = علُنْ مُـ .

ددن د = قُرَيْشِ = علُنْ مَفـ .

ددن د = لُؤَيٌّ = علُنْ مَـ !

ثم استبنت أنها على رغم ذلك ، ثلاثة أنواع :

١ مفرد (اسم) : قُرَيْش ، لُؤَيّ .

٢ مفرد (ظرف) : قُبَيْل .

٣ مضاف (اسم) : عُبَيْد الله .

فعلى رغم إضافة ظرف الزمان إلى الجملة الفعلية ، كما أضيف في العلم " عُبَيْد " إلى اسم الجلالة " الله " – يُصنَّف " قُبَيْل " ، في المفرد على رغم إضافته بعده إلى جملة " أفقدها " – وكلا

طرفي المركب الإضافي مضاف إلى صاحبه - إذ لا يلزمه المضاف إليه ، أما " عُبَيد " فيُصنَّف في تصغير المركب الإضافي ، لأنه يلزمه المضاف إليه ، ولو نادينا صاحبه : يا عُبَيْد ، لكان حَرِيًّا ألا يجيب !

ثُمَّتَ استبنت أنها كلها من الصحيح السالم ، إلا كلمة " لؤي " ، فمن الشبيه بالصحيح ، وهو مما يجري في التصغير مجرى الصحيح ، ولا سيما إذا كان يائي اللام كـ" لأي " ؛ فلم يغير فيها للتصغير شيء .

ثُمَّتَ استبنت في تصغير " قُبَيْل " ، معنى التقريب الذي يربط مصير شاعرنا بمصير حبيبته - وفي " قُرَيْش ، لُؤَيّ " ، معنى التعظيم المستمر في أجداد رسول الله - صلى الله عليه ، وسلم ! - المُطَهَّرين له منذ الأَزَل !

وفي تصغير " عُبَيْد الله " ، معنى الاسترحام المبني في إبّان ولادته على التحقير من شأنه حمايةً له من العقاب والغضب ، حتى إذا ما كَبِرَ الوَليد ذَهَبَ التَّحْقير ، وجاء التَّعْظيم ، فقال الناس : " الأَسْماءُ لا تُعَلَّل " !

ذاك عمل عملته لك أنت - يا بني - بالنص الخامس ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين الخامس ، مثلما عملت لك !

بَحْرُ الْخَفيفِ

ثم اعلم – يا بني – أن شاعرنا الذي مل من قبل توقيعة " دَنْ دَدَنْ دَنْ " ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة ، في تفعيلة " فاعِلاتُنْ " ذات السبب الخفيف (فا) فالوتد المجموع (علا) فالسبب الخفيف (تن) ، في صيغة " فاعِلاتٌ " ، في كلمة " قابلاتٌ " مثلا الاسم الجمع غير المقصور ولا الممدود ، وبحرَ الرمل المستخرج بتكرارها ، وتَوْقيعَة " دَنْ دَنْ دَدَنْ " ذات النَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقة فالسَّكْتة فالنَّطْقتين فالسَّكْتة ، في تفعيلة " مُستَفعِ لُنْ " ذات السبب الخفيف (مس) فالوتد المفروق (تفع) فالسبب الخفيف (لن) ، في صيغة " مُستَفْعَلٌ " ، في كلمة " مُستَقبَلٌ " مثلا الاسم المفرد المذكر غير المقصور ولا الممدود ولا المصغر ولا المنسوب ، وبحرَ الرجز المستخرج بتكرار شبيهتها – يدخل الثانية على الأولى ، ويستخرج بحر الخفيف بتكرارها هكذا ، مثلا من الهزل :

دن ددن دن	دن دن ددن	دن ددن دن	دن ددن دن	دن دن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن
قابلاتٌ	مُستَقبَلٌ	قابلات	قابلاتٌ	مُستَقبَلٌ	قابلات

حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وحَدَّ به الجِدُّ ، قال :

القصيدة السادسة :

" مالنا كلنا جو يا رسول أنا أهوى وقلبك المتبول كلما عاد من بعثت إليها غار مني وخان فيما يقول أفسدت بيننا الأمانات عيناها وخانت قلوبهن العقول تشتكي ما اشتكيت من ألم الشوق إليها والشوق حيث النحول وإذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول وصلينا نصلك في هذه الدنيا فإن المقام فيها قليل من رآها بعينها شاقه القطان فيها كما تشوق الحمول إن تريني أدمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول صحبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل سترتك الحجال عنها ولكن بك منها من اللمى تقبيل مثلها أنت لوحتني وأسقمت وزادت أبهاكما العطبول نحن أدرى وقد سألنا بنجد أقصير طريقنا أم يطول وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل لا أقمنا على مكان وإن طاب ولا يمكن المكان الرحيل كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وأنت السبيل فيك مرعى جيادنا والمطايا وإليها وجيفنا والذميل المسمون بالأمير كثير والأمير الذي بها المأمول الذي زلت عنه شرقا وغربا ونداه مقابلي ما يزول ومعي أينما سلكت كأني كل وجه له بوجهي كفيل وإذا العذل في الندى زار سمعا ففداه العذول والمعذول وموال تحييهم من يديه نعم غيرهم بها مقتول فرس سابق ورمح طويل ودلاص زغف وسيف صقيل كلما صبحت ديار عدو قال تلك الغيوث هذي السيول دهمته تطاير الزرد المحكم

عنه كما يطير النسيل تقنص الخيل خيله قنص الوحش ويستأسر الخميس الرعيل وإذا الحرب أعرضـــت زعم الهول لعينيه أنه تهويل وإذا صح فالزمان صحيح وإذا اعتل فالزمان عليل وإذا غاب وجهـــه عـــن مكان فيه من ثناه وجه جميل ليس إلاك يا علي همام سيفه دون عرضه مسلول كيف لا يأمن العــــراق ومصر وسراياك دونها والخيول لو تحرفت عن طريق الأعادي ربط السدر خيلهم والنخيل ودرى مـــن أعزه الدفع عنه فيهما أنه الحقير الذليل أنت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد أن يكون القفول وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل قعد الناس كلهم عن مســـاعيك وقامـــت بهـــا القنـــا والنصول ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول لست أرضى بأن تكون جوادا وزمـــاني بأن أراك بخيل نغص البعد عنك قرب العطايا مرتعي مخصب وجسمي هزيل إن تبوأت غير دنياي دارا وأتاني نيل فأنت المنيل من عبيدي إن عشت لي ألف كافور ولي من نداك ريف ونيل ما أبالي إذا اتقتك الرزايا من دهته حبولها والخبول " .

فأقبلت تَستَنْطِقُ صَوامِتَه ، وتَستَصْمِتُ نَواطِقَه ؛ فتستعين بما تعرف من اللغة على ما تجهل من العروض ؛ حتى تُخَرِّجَ قصيدته في علم العروض ، على النحو التالي :

ما لَنا كُلْ	لُنا جَوِ	يا رَسول	أنا أهْوى	وَقَلْبُكَ الْ	مَتْـــبول
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن دن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	مشعثة
كُلَّما عا	دَ مَنْ بَعَثْ	تُ إِلَيْها	غارَ مِنّي	وَخانَ في	ما يَقول
دن ددن دن	ددن ددن	دددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	صحيحة
أَفْسَدَتْ بَيْ	نَنا الْأَما	ناتِ عَيْنا	ها وَخانَتْ	قُلوبَهُنْ	نَ الْعُقول
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
تَشْتَكي ما اشْ	تَكَيْتُ مِنْ	طَرَبِ الشَّوْ	قِ إِلَيْها	وَالشَّوْقُ حَيْ	ثُ النُّحول
دن ددن دن	ددن ددن	دددن دن	دددن دن	دن دن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	صحيحة
وَإِذا خا	مَرَ الْهَوى	قَلْبَ صَبٍّ	فَعَلَيْه	لِكُلِّ عَيْ	نِ دَليل
دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة

زَوِّدينا	مِنْ حُسْنِ وَجْ	هِكِ ما دا	مَ فَحُسْنُ الْ	وُجوهِ حا	لٌ تَحول
دن ددن دن	دن دن ددن	دددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	مستفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَصِلينا	تَصِلْكِ في	هذهِ الدُّنْ	يا فَإِنَّ الْ	مُقامَ في	ها قَليل
دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
مَنْ رَآها	بِعَيْنِها	شاقَهُ الْقُطْ	طانُ فيها	كَما تَشو	قُ الْحُمول
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
إِنْ تَرَيْني	أَدُمْتُ بَعْ	دَ بَياضٍ	فَحَميدٌ	مِنَ الْقَنا	ةِ الذُّبول
دن ددن دن	ددن ددن	دددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
صَحِبَتْني	عَلَى الْفَلا	ةِ فَتاةٌ	عادَةُ اللَّوْ	نِ عِنْدَها التْ	تَبْديل
دددن دن	ددن ددن	دددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مشعثة
سَتَرَتْكِ الْ	حِجالُ عَنْ	ها وَلكِنْ	بِكِ مِنْها	مِنَ اللَّمى	تَقْبيل
دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	مشعثة
مِثْلُها أَنْ	تِ لَوَّحَتْ	نِي وَأَسْقَمْ	تِ وَزادَتْ	أَبْهاكُما الْ	عُطْبول
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	دن دن ددن	دن دن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	مستفع لن	فالاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	سالمة	مشعثة
نَحْنُ أَدْرى	وَقَدْ سَأَلْ	نا بِنَجْدٍ	أَقَصيرٌ	طَرِيقُنا	أَمْ يَطول
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَكَثيرٌ	مِنَ السُّؤا	لِ اشْتِياقٌ	وَكَثيرٌ	مِنْ رَدِّهِ	تَعْليل
دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	دن دن ددن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	مستفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	سالمة	مشعثة
لا أَقَمْنا	عَلى مَكا	نٍ وَإِنْ طا	بَ وَلا يُمْ	كِنُ الْمَكا	نَ الرَّحيل

دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
كلّما رَحْ	حَبَتْ بِنا الرْ	رَوْضُ قُلْنا	حَلَبٌ قَصْ	دُنا وَأَنْ	تِ السَّيل
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
فيكِ مَرْعى	جِيادِنا	وَالْمَطايا	وَإِلَيْها	وَحيفُنا	وَالنَّميل
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَالْمُسَمَّوْ	نَ بِالْأَمي	رِ كَثيرٌ	وَالْأَميرُ الْ	لَذي بِها الْ	مَأْمول
دن ددن دن	ددن ددن	دددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن دن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فالاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مشعثة
الّذي زُلْ	تُ عَنْهُ شَرْ	قًا وَغَرْبًا	وَنَداه	مُقابِلي	ما يَزول
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَمَعي أَيْ	نَما سَلَكْ	تُ كَأَنّي	كُلُّ وَجْهٍ	لَه بِوَجْ	هي كَفيل
دددن دن	ددن ددن	دددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	صحيحة
فَإِذا الْعَذْ	لُ فِي النَّدى	زارَ سَمْعًا	فَفِداهُ الْ	عَذولُ وَالْ	مَعْذول
دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	مشعثة
وَمَوالٍ	تُحْيِيهِم	مِنْ يَدَيْه	نِعَمٌ غَيْ	رُهُمْ بِها	مَقْتول
دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	مشعثة
فَرَسٌ سا	بِقٌ وَرُمْ	حٌ طَويل	وَدِلاصٌ	زَغْفٌ وَسَيْ	فٌ صَقيل
دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	دددن دن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	فعلاتن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
كُلَّما صَبْ	بَحَتْ دِيا	رَ عَدُوٍّ	قالَ تِلْكَ الْ	غُيوثُ •	ذي السُّيول
دن ددن دن	ددن ددن	دددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن

فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	صحيحة
دَهَمَتْه	تُطايِرُ الز	زَرَدَ الْمُخْ	كَمَ عَنْه	كَما يَطي	رُ النّسيل
دددن دن	ددن ددن	دددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
تَقْنِصُ الْحَيْ	لَ خَيْلُه	قَنَصَ الْوَحْ	شِ وَيَسْتَأ	سِرُ الْحَمي	سَ الرِّعيل
دن ددن دن	ددن ددن	دددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَإِذا الْحَرْ	بُ أَعْرَضَتْ	زَعَمَ الْهَوْ	لُ لِعَيْنَيْ	هِ أَنَّه	تَهْويل
دددن دن	ددن ددن	دددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن دن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فالاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مشعثة
وَإِذا صَحْ	حَ فَالزَّما	نُ صَحيحٌ	وَإِذا اعْتَلْ	لَ فَالزَّما	نُ عَليل
دددن دن	ددن ددن	دددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دددن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مخبونة
وَإِذا غا	بَ وَجْهُه	عَنْ مَكانٍ	فَبِه مِنْ	ثَناهُ وَجْ	هٌ جَميل
دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
لَيْسَ إِلا	كَ يا عَلي	يُ هُمامٌ	سَيْفُه دو	نَ عِرْضِه	مَسْلول
دن ددن دن	ددن ددن	دددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن دن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فالاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	سالمة	مخبونة	مشعثة
كَيْفَ لا يَأْ	مَنُ الْعِرا	قُ وَمِصْرٌ	وَسَرايا	كَ دونَها	وَالْخُيول
دن ددن دن	ددن ددن	دددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
لَوْ تَحَرَّفْ	تَ عَنْ طَري	قِ الْأَعادي	رَبَطَ السِّدْ	رُ خَيْلَهُمْ	وَالنَّخيل
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَدَرى مَنْ	أَعَزَّهُ الدْ	دَفْعُ عَنْه	فيهِما أَنْ	نَهُ الْحَقي	رُ الذَّليل
دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن

مخبونة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
أَنْتَ طولَ الْ	حَياةِ للِرْ	رومِ غازٍ	فَمَتىَ الْوَغْ	دُ أنْ يَكو	نَ الْقُفول
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
وَسِوى الرّو	مِ خَلْفَ ظَهْ	رِكَ رومٌ	فَعَلى أيْ	يِ جانِبَيْ	كَ تَميل
دددن دن	ددن ددن	دددن دن	دددن دن	ددن ددن	دددن دن
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فعلاتن
مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة
قَعَدَ النّا	سُ كُلُّهُمْ	عَنْ مَساعي	كَ وَقامَتْ	بِها الْقَنا	وَالنُّصول
دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
مخبونة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	مخبونة	صحيحة
ما الّذي عِنْ	دَه تُدا	رُ الْمَنايا	كَالّذي عِنْ	دَه تُدا	رُ الشَّمول
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
لَسْتُ أَرْضى	بِأَنْ تَكو	نَ جَوادًا	وَزَماني	بِأَنْ أَرا	كَ بَخيل
دن ددن دن	ددن ددن	دددن دن	دددن دن	ددن ددن	دددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فعلاتن	فعلاتن	متفع لن	فعلاتن
سالمة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة	مخبونة
نَقْصَ الْبُعْ	دُ عَنْكَ قُرْ	بَ الْعَطايا	مَرْتَعي مُخْ	صِبٌ وَجِسْ	مي هَزيل
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
إِنْ تَبَوَّأْ	تُ غَيْرَ دُنْ	ياي َ دارًا	وَأَتاني	نَيْلٌ فَأَنْ	تَ الْمُنيل
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دددن دن	دن دن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	مخبونة	سالمة	صحيحة
مِنْ عَبيدي	إِنْ عِشْتَ لي	أَلْفُ كافو	رٍ وَلي مِنْ	نَداك ري	فٌ وَنيل
دن ددن دن	دن دن ددن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	سالمة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة
ما أُبالي	إِذا اتَّقَتْ	كَ الرَّزايا	مَنْ دَهَتْه	خُبولها	وَالْخُبول
دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن	دن ددن دن	ددن ددن	دن ددن دن
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن
سالمة	مخبونة	صحيحة	سالمة	مخبونة	صحيحة

فاستبنتَ أنها خفيفية وافية ، صحيحة الأعاريض والأضرب (سالمتها) - لامية مضمومة مردفة بواو المد أو يائه ، موصولة بالواو .

وتستعين بما تعرف من العروض على ما تجهل من اللغة ؛ حتى تُخَرِّجَ نصه في علم اللغة ، على النحو التالي :

١ " ما لَنا كُلُّنا جَوٍ يا رَسول أنا أهْوى وَقَلْبُكَ الْمَتْبول
٢ كُلَّما عادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْها غارَ مِنّي وَخانَ فيما يَقول
٣ أَفْسَدَتْ بَيْنَنا الْأَمانات عَيْناها وَخانَتْ قُلوبَهُنَّ الْعُقول
٤ تَشْتَكي ما اشْتَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الشَّوْقِ إِلَيْها وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحول
٥ وَإِذا خامَرَ الْهَوى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْه لِكُلِّ عَيْنٍ دَليل
٦ زَوِّدينا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ ما دامَ فَحُسْنُ الْوُجوهِ حالٌ تَحول
٧ وَصِلينا نَصِلْكِ في هذه الدُّنْيا فَإِنَّ الْمُقامَ فيها قَليل
٨ مَنْ رَآها بِعَيْنِها شاقَه الْقُطّانُ فيها كَما تَشوقُ الْحُمول
٩ إِنْ تَرَيْني أَدُمْتُ بَعْدَ بَياضٍ فَحَميدٌ مِنَ الْقَناةِ الذُّبول
١٠ صَحِبَتْني عَلى الْفَلاةِ فَتاةٌ عادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَها التَّبْديل
١١ سَتَرَتْكِ الْحِجالُ عَنْها وَلكِنْ بِكِ مِنْها مِنَ اللَّمى تَقْبيل
١٢ مِثْلُها أَنْتِ لَوَّحَتْني وَأَسْقَمْتِ وَزادَتْ أَبْهاكُما الْعُطْبول
١٣ نَحْنُ أَدْرى وَقَدْ سَأَلْنا بِنَجْدٍ أَقَصيرٌ طَريقُنا أَمْ يَطول
١٤ وَكَثيرٌ مِنَ السُّؤالِ اشْتِياقٌ وَكَثيرٌ مِنْ رَدِّه تَعْليل
١٥ لا أَقَمْنا عَلى مَكانٍ وَإِنْ طابَ وَلا يُمْكِنُ الْمَكانَ الرَّحيل
١٦ كُلَّما رَحَّبَتْ بِنا الرَّوْضُ قُلْنا حَلَبُ قَصْدُنا وَأَنْتِ السَّبيل
١٧ فيكِ مَرْعى جِيادِنا وَالْمَطايا وَإِلَيْها وَجيفُنا وَالذَّميل
١٨ وَالْمُسَمَّوْنَ بِالْأَميرِ كَثيرٌ وَالْأَميرُ الَّذي بِها الْمَأْمول
١٩ الَّذي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَداه مُقابِلي ما يَزول
٢٠ وَمَعي أَيْنَما سَلَكْتُ كَأَنّي كُلُّ وَجْهٍ لَه بِوَجْهي كَفيل
٢١ فَإِذا الْعَذْلُ في النَّدى زارَ سَمْعًا فَفِداهُ الْعَذولُ وَالْمَعْذول
٢٢ وَمَوالٍ تُحْييهِمِ مِنْ يَدَيْه نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِها مَقْتول
٢٣ فَرَسٌ سابِقٌ وَرُمْحٌ طَويل وَدِلاصٌ زَغْفٌ وَسَيْفٌ صَقيل

٢٤ كُلّما صَبَّحَتْ ديارَ عَدوٍّ قالَ تِلْكَ الْغُيوثُ هذي السُّيول
٢٥ دَهَمَتْه تُطايرُ الزَّرَدَ الْمُحْكَمَ عَنْه كَما يَطيرُ النَّسيل
٢٦ تَقْنصُ الْخَيْلَ خَيْلُه قَنَصَ الْوَحْشِ وَيَسْتَأْسرُ الْخَميسَ الرَّعيل
٢٧ وَإذا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوْلُ لعَيْنَيْه أنَّه تَهْويل
٢٨ وَإذا صَحَّ فَالزَّمانُ صَحيحٌ وَإذا اعْتَلَّ فَالزَّمانُ عَليل
٢٩ وَإذا غابَ وَجْهُه عَنْ مَكان فَبه منْ ثَناهُ وَجْهٌ جَميل
٣٠ لَيْسَ إلاكَ يا عَليُّ هُمامٌ سَيْفُه دونَ عرْضه مَسْلول
٣١ كَيْفَ لا يَأْمَنُ الْعراقُ وَمصْرٌ وَسَراياكَ دونَها وَالْخُيول
٣٢ لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَريقِ الْأَعادي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخيل
٣٣ وَدَرى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْه فيهما أَنَّهُ الْحَقيرُ الذَّليل
٣٤ أَنْتَ طولَ الْحَياةِ للرّومِ غازٍ فَمَتى الْوَعْدُ أَنْ يَكونَ الْقُفول
٣٥ وَسوى الرّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رومٌ فَعَلى أَيِّ جانبَيْكَ تَميل
٣٦ قَعَدَ النّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَساعيكَ وَقامَتْ بها الْقَنا وَالنُّصول
٣٧ ما الَّذي عنْدَه تُدارُ الْمَنايا كَالَّذي عنْدَه تُدارُ الشَّمول
٣٨ لَسْتُ أَرْضى بأَنْ تَكونَ جَوادًا وَزَماني بأَنْ أَراكَ بَخيل
٣٩ نَغَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطايا مَرْتَعي مُخْصبٌ وَجسْمي هَزيل
٤٠ إنْ تَبَوَّأْتُ غَيْرَ دُنْيايَ دارًا وَأَتاني نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنيل
٤١ منْ عَبيدي إنْ عشْتَ لي أَلْفُ كافورٍ وَلي منْ نَداكَ ريفٌ وَنيل
٤٢ ما أُبالي إذا اتَّقَتْكَ الرَّزايا مَنْ دَهَتْه خُبولها وَالْخُبول " .

فاستبنت أنه نمط كذلك صعب مخيف من انتجاع بعض الكرام على فصول المنهج القـــديم ، بتفتيق المعاني البديعة في كل فصل من تلك الفصول .

ذاك عمل عملته لك أنت – يا بني – بالقصيدة السادسة ؛ فهلا عملت لي أنـــا بـــالتمرين السادس ، مثلما عملت لك !

التمرين السادس :

" لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام ليس عزما ما مرض المرء فيه ليس هما ما عاق عنه الظلام واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام ذل من يغبط الذليل بعيش رب

عيش أخف منه الحمام كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللئام من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام ضاق ذرعا بأن أضيق به ذرعا زماني واستكرمتني الكرام واقفا تحت أخمصي قـدر نفسي واقفا تحت أخمصي الأنام أقرارا ألذ فوق شرار ومراما أبغي وظلمي يرام دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشآم شرق الجو بالغبار إذا سار علي بن أحمد القمقام الأديب المهذب الأصـيد الضرب الذكي الجعد السري الهمام والذي ريب دهره من أساراه ومن حاسدي يديه الغمام يتـداوى من كثرة المال بالإقلال جودا كأن مالا سقام حسن في عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوام لو حمى سيدا من الموت حام لحماك الإجلال والإعظام وعوار لوامع دينها الحل ولكن زيها الإحرام كتبـت في صحائف المجد بسم ثم قيس وبعد قيس السلام إنما مرة ابن عوف بن سعد جمرات لا تشـتهيها النعـام ليلها صبحها من النار والإصباح ليل من الدخان تمام همم بلغتكم رتبات قصرت عن بلوغها الأوهـام ونفوس إذا انبرت لقتال نفدت قبل ينفد الإقدام وقلوب موطنات على الروع كأن اقتحامها استسـلام قائدو كل شطبة وحصان قد براها الإسراج والإلجام يتعثرن بالرؤوس كما مر بتاءات نطقه التمتام طال غشيانك الكرائه حتى قال فيك الذي أقول الحسام وكفتك الصفائح الناس حتى قد كفتك الصـفائح الأقلام وكفتك التجارب الفكر حتى قد كفاك التجارب الإلهام فارس يشتري بـرازك للفخـر بقتـل معجل لا يلام نائل منك نظرة ساقه الفقر عليه لفقره إنعام خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام قد لعمري أقصرت عنك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام خفت إن صرت في يمينك أن تأخذني في هباتك الأقوام ومن الرشد لم أزرك على القرب على البعد يعرف الإلمام ومن الخير بطء سيبك عـني أسرع السحب في المسير الجهام قل فكم من جواهر بنظام ودها أنها بفيك كلام هابك الليل والنـهار فلو تنهاهما لم تجز بك الأيام حسبك اللـه ما تضل عن الحق وما تهتدي إليك أثام لم لا تحذر العواقب في غير الدنايا أو ما عليك حرام كم حبيب لا عذر في اللوم فيه لك فيه من التقى لوام رفعت قـدرك النزاهة عنه وثنت قلبك المساعي الجسام إن بعضا من القريض هذاء ليس شيئا وبعضه أحكام منه مـا يجلب البراعة والفضل ومنه ما يجلب البرسام " .

النَّسَبُ

ثم اعلم – يا بني – أن الشاعر الذي استحدث بتغيير صيغة المفرد صيغةَ مُثَنّاه ؛ فاستغنى بها عن إعادته ، وصيغةَ جَمْعِه ؛ فاستغنى بها عن تكراره ، وصيغةَ مُصَغَّره ؛ فاستغنى بها عن نَعْتِه – استحدث بتغيير صيغة المفرد مرة رابعة صيغة مَنْسوبه ؛ فاستغنى بها عن المضاف إليه !

ربما كان يقول :

١ هذه مَلامِحُ فَتى الْحَضَرِ .

٢ هذه مَلامِحُ فتى الرِّيفِ .

٣ هذه مَلامِحُ فتى الْهِنْدِ .

مضيفًا إلى الأشياء منتسباتها ، فصار يقول :

١ هذه مَلامِحُ الْحَضَرِيِّ .

٢ هذه مَلامِحُ الرِّيفِيِّ .

٣ هذه مَلامِحُ الْهِنْدِيِّ .

ملتزما في الثلاثة كسر أواخرها ثم إضافة ياء مشددة إليها ، من بعد أن كانت فيها الكسرة نفسها علامة إضافة – وما أكثر ما استعمل علماء العربية القدماء ، مادة الإضافة ، في معاني النَّسَب والنِّسْبة – وهو الذي اتخذ الياء ضميرا له ، ينسب به الأشياء إلى نفسه : " كِتابِي " . وهل الكسرة والياء إلا من جنس صوتي واحد أغلب على العربية من غيره !

فهل اتخذ من كسرة المضاف إليه ، ياء ضمير المتكلم ، ثم من ياء ضمير المتكلم ياء النسب المشددة ، أم عكس ذلك ؛ فاتخذ من ياء النسب المشددة ياء ضمير المتكلم ، ثم ياء ضمير المتكلم كسرة المضاف إليه ؟

سواء لديَّ هذا وذاك ؛ فلقد بَيَّنَ كلٌّ منهما الآخرَ ، وتبين به ؛ فانكشف طرف آخر من منهج الشاعر في الصياغة ، و" الشِّعْرُ ضَرْبٌ مِنَ الصِّياغَةِ " !

تَعْليقاتٌ عَلى النَّسَبِ :

في ذلك التحليل تنبيهٌ لطيف على طرف من عمل الشاعر اللغوي ، ولكنه على لطافته لا يفي بما عالجه الشاعر في أثناء ذلك ، من ظواهر صياغيَّة (لاحقيَّة غالبا ، وحاشَويَّة أحيانا ، وسابقيَّة نادرا) .

من ثم أحدول فيما يأتي مادة دقائق هذه المسألة القديمة ، متحريا على نحو رأسي من فوق إلى تحت ، أن أذكر المنسوب إليه ، ثم خصائصه المهمة لصياغة المنسوب ، ثم المنسوب ، ثم تغييرات هـذا المنسوب للصياغة النسبية من دون أن أذكر فيها أداة النسب البَدَهيَّة المحتومة ، على النحو التالي :

كُرْسيّ = فُعْليّ	مَرْمِيّ = مَفعول	أُمَيَّة = فُعَيْلَة
آخره ياء مشددة بعد ثلاثة	آخره ياء مشددة بعد ثلاثة	آخره حكمًا ياء مشددة بعد اثنين
كُرْسيّ	مَرْميّ ، مَرْمَويّ	أُمَويّ (أَمَويّ)
حذف الياء المشددة فكسر الآخر	حذف الياء المشددة فكسر الآخر أو حذف ياء فقلب الباقية واوا فكسرها	حذف ياء فقلب الباقية واوا فكسرها (غيره شاذ)
طَيّ = فَعْل	حَيّ = فَعْل	مَكَّة = فَعْلَة
آخره ياء مشددة بعد واحد	آخره ياء مشددة بعد واحد	آخره تاء التأنيث المتحركة
طَوَويّ	حَيَويّ	مَكّيّ
رد أولى الياءين إلى أصلها ففتحها فقلب الثانية واوا فكسرها	رد أولى الياءين إلى أصلها ففتحها فقلب الثانية واوا فكسرها	حذف التاء لمعاملة ما قبلها على أنه الآخر
ذات = فَعَة	خَليفَة = فَعيلَة	حُبارى = فُعالى
آخره تاء التأنيث المتحركة	آخره تاء التأنيث المتحركة	آخره ألف بعد أربعة
ذَوَويّ (ذاتِيّ)	خَليفيّ (خَليفَتِيّ)	حُباريّ
حذف التاء لمعاملة ما قبلها على أنه الآخر (غيره لَحْن)	حذف التاء لمعاملة ما قبلها على أنه الآخر (غيره لَحْن)	حذف الألف لمعاملة ما قبلها على أنه الآخر
مُصْطَفى = مُفْتَعَل	سَلْمى = فَعْلى	مَلْهى = مَفْعَل
آخره ألف بعد أربعة	آخره ألف بعد ثلاثة ثانيها ساكن	آخره ألف بعد ثلاثة ثانيها ساكن
مُصْطَفيّ	سَلْميّ ، سَلْمَويّ ، سَلْماويّ	مَلْهَويّ ، مَلْهيّ ، مَلْهاويّ
حذف الألف لمعاملة ما قبلها على أنه الآخر	حذف الألف أو قلبها واوا أو إضافة واو فكسرها	حذف الألف أو قلبها واوا أو إضافة واو فكسرها
مُعْتَد = مُفْتَع	قاض = فاع	فَتى = فَعَل
آخره ياء بعد أربعة	آخره ياء بعد ثلاثة	آخره ألف بعد اثنين

مُعْتدِيّ	قاضيّ ، قاضَويّ	فَتَوِيّ
حذف الياء فكسر الآخر	حذف الياء أو قلبها واوا بعد فتح ما قبلها فكسر الآخر	قلب الألف واوا فكسرها
شَج = فَع	نَمِر = فَعِل	دُئِل = فُعِل
آخره ياء بعد اثنين	ثلاثي أوسطه مكسور	ثلاثي أوسطه مكسور
شَجَويّ	نَمَريّ	دُؤَليّ
قلب الياء واوا فكسرها	فتح أوسطه فكسر آخره	فتح أوسطه فكسر آخره
زَيْدان = فَعْلان	زَيْدون = فَعْلون	فَتَكات = فَعَلات
مثنى بألف ونون	جمع بواو ونون	جمع بألف وتاء
زَيْديّ ، زَيْدانيّ	زَيْديّ ، زَيْدونيّ	فَتَكيّ ، فَتَكاتيّ
معاملة مفرده كما سبق إلا إذا كان يعامل معاملة المفرد	معاملة مفرده كما سبق إلا إذا كان يعامل معاملة المفرد	معاملة مفرده كما سبق إلا إذا كان يعامل معاملة المفرد
طَيِّب = فَيْعِل	هَيِّن = فَيْعِل	بَجِيلَة = فَعِيلَة
قبل آخره ياء مشددة مكسورة	قبل آخره ياء مشددة مكسورة	على فَعيلة صحيح العين
طَيْبِيّ	هَيْنِيّ	بَجيليّ ، بَجَليّ
حذف الياء المتحركة فكسر الآخر	حذف الياء المتحركة فكسر الآخر	حذف التاء أو حذف الياء معها وفتح ما قبلها فكسر الآخر
طَويلَة = فَعيلَة	جَليلَة = فَعيلَة	جُهَيْنَة = فُعَيْلَة
على فَعيلة معتل العين	على فَعيلة مضعف العين	على فُعَيْلة صحيح العين
طَويليّ	جَليليّ	جُهَيْنيّ ، جُهَنيّ
حذف التاء فكسر الآخر	حذف التاء فكسر الآخر	حذف التاء أو حذف الياء معها وفتح ما قبلها فكسر الآخر
مُدَيْدَة = فُعَيْلَة	شَنوءَة = فَعولَة	مَلولَة = فَعولَة
على فُعَيْلة مضعف العين	على فَعولة صحيح العين	على فَعولة مضعف العين
مُدَيْديّ	شَنَئِيّ	مَلوليّ
حذف التاء فكسر الآخر	حذف التاء فالواو وفتح ما قبلها	حذف التاء فكسر الآخر

	فكسر الآخر	
قَوُولَة = فَعولَة	**غَنِيّ = فعيل**	**عَلِيّ = فعيل**
على فَعولة معتل العين	على فَعيل المعتل اللام	على فَعيل المعتل اللام
قَوُولِيّ	**غَنَوِيّ**	**عَلَوِيّ**
حذف التاء فكسر الآخر	حذف ياء فقلب الباقية واوا فكسرها	حذف ياء فقلب الباقية واوا فكسرها
قُصَيّ = فُعَيْل	**غَدير = فعيل**	**سُهَيْل = فُعَيْل**
على فُعَيْل المعتل اللام	على فَعيل الصحيح اللام	على فُعيل الصحيح اللام
قُصَوِيّ	**غَديرِيّ**	**سُهَيْلِيّ**
حذف ياء فقلب الباقية واوا فكسرها	كسر الآخر	كسر الآخر
صَحْراء = فَعْلاء	**ابْتِداء = افْتِعال**	**بِناء = فِعال**
آخره ألف التأنيث الممدودة	آخره همزة الأصل	آخره همزة منقلبة
صَحْراوِيّ	**ابْتِدائِيّ**	**بِنائِيّ ، بِناوِيّ**
قلب الهمزة واوا فكسرها	كسر الآخر	كسر الآخر أو قلب الهمزة واوا فكسرها
عِلْباء = فِعْلاء	**جادَ الْحَقّ = فَعَلَ الْفَعْل !**	**بَعْلَبَكّ = فَعْلَ فَعْلَ !**
آخره همزة الإلحاق الزائدة	مركب إسنادي	مركب مزجي
عِلْباوِيّ ، عِلْبائِيّ	**جادِيّ**	**بَعْلِيّ**
قلب الهمزة واوا فكسرها أو كسرها فقط	معاملة صدره كما سبق	معاملة صدره كما سبق
امْرُؤُ الْقَيْس = افْعُلُ الْفَعْل	**أبو بَكْر = فَعو فَعْل !**	**ابْنُ الزُّبَير = افْعُ الْفُعَيْل !**
مركب إضافي	مركب إضافي كُنْية أبوية	مركب إضافي كُنْية بَنَوية
امْرُئِيّ ، مَرَئِيّ ، مَرْقَسِيّ	**بَكْرِيّ**	**زُبَيْرِيّ**
معاملة صدره كما سبق أو نحته فكسر الآخر	معاملة عجزه كما سبق	معاملة عجزه كما سبق

شاة = فَعَة	ذات = فَعَةٌ	سَنَة = فَعَة
ثلاثي محذوف اللام معتل العين	ثلاثي محذوف اللام معتل العين	ثلاثي محذوف اللام مردودها في جمع التسليم
شاهِيّ	ذَوَوِيّ	سَنَوِيّ (سَنَهِيّ)
رد اللام فكسرها	قلب العين ورد اللام فكسر الآخر	رد اللام فكسرها
أَخ = فَع	أُخْت = فُعْل	ابْن = افْع
ثلاثي محذوف اللام مردودها في التثنية	ثلاثي محذوف اللام غير مردودها في التثنية	ثلاثي محذوف اللام معوضها
أَخَوِيّ	أُخْتِيّ ، أَخَوِيّ	ابْنِيّ ، بَنَوِيّ
رد اللام فكسرها	كسر الآخر أو رد لامه فكسر الآخر	كسر الآخر أو رد لامه فكسر الآخر
بِنْت = فِعْل	يَد = فَع	دَم = فَع
ثلاثي محذوف اللام غير مردودها في التثنية	ثلاثي محذوف اللام غير مردودها في التثنية	ثلاثي محذوف اللام غير مردودها في التثنية
بِنْتِيّ ، بَنَوِيّ	يَدِيّ ، يَدَوِيّ	دَمِيّ ، دَمَوِيّ
كسر الآخر أو رد لامه فكسر الآخر	كسر الآخر أو رد لامه ففتح ما بلها ففكسر الآخر	كسر الآخر أو رد لامه فكسر الآخر
شِيَة = عِلَة	لَوْ = ×	ما = ×
ثلاثي محذوف الفاء المعوضة يائي اللام	ثنائي واوي الآخر	ثنائي ألفي الآخر
وِشَوِيّ ، وِشْيِيّ	لَوِّيّ	مائِيّ ، ماوِيّ
رد الفاء فقلب اللام واوا وفتح ما قبلها فكسر الآخر أو رد الفاء وكسر الآخر فقط	تضعيف آخره فكسره	تضعيف آخره فقلبه همزة أو واوًا فكسره
قَوْم = فَعْل	شَجَر = فَعَل	أَنْصار = أَفْعال
اسم جمع	اسم جنس جمعي	جمع تكسير على مثال المفرد

قَوْميّ	شَجَريّ	أنْصاريّ
كسر الآخر	كسر الآخر	كسر الآخر
عِطْر = فِعْل	**طَعام = فَعال**	**نَهار = فَعال**
ثلاثي مجرد صحيح سالم	ثلاثي مزيد بالألف ثانية	ثلاثي مزيد بالألف ثانية
عَطّار	**طاعِم**	**نَهِر**
صياغته شذوذا من وزن فَعّال	صياغته شذوذا من وزن فاعِل	صياغته شذوذا من وزن فَعِل

وينبغي التنبيه على أن الشاعر يؤول المنسوب بالمشتق ، ويجري في استعماله مجراه في استعمال المشتق ؛ فيقول مثلا :

إنّ ذلكَ الْحَضَرِيَّةَ مَلامِحُه ، يَدّعي الْعِلْمَ بِهذَيْنِ الرّيفيَّةِ مَلامِحُه وَالْهِنْديَّةِ مَلامِحُه !

فيتخذ لكل منسوب منها فاعلا على معنى " المنتسبة إلى الحضر ملامحه " ، أو نائب فاعل على معنى " المنسوبة إلى الحضر ملامحه " .

ولقد استطاع الشاعر بمثل قوله :

إنّ الرّيفيَّةَ أَصْدَقُ مِنَ الْحَضريَّةِ ، وَالْحَضَرِيَّةَ أَصْدَقُ مِنَ الْهِنْديَّةِ !

الذي دلنا بالمنسوب المؤنث فيه على خصائص المنسوب إليه ومعانيه التي تخطر له ولنا حين نتأمل المنسوب إليه ، لا على نسبة شيء غيره إليه – أن يُوَلّدَ " المَصْدَرَ الصِّناعيَّ " ؛ فيرأب كثيرا من الصدوع التعبيرية التي كادت تَتّسعُ بِتَناهي الألفاظ دونَ المعاني !

تَعْليقاتٌ عَلى النّصِّ السّادِسِ :

وعلى طرافة ما ادعيت للشاعر فيما سبق – يا بني – ولطافته ، لا يعدو كثيرا ما سميته لك في مقدمات تخريج القصائد ، عبثا وكلاما فارغا ؛ حتى إذا حَزَبَه الْأَمْرُ وجَدَّ بِه الجِدُّ ، فقال نصه السادس ، و لم تعثر فيه من المنسوب على شيء ، ساء ظنك بالمسألة كلها ، حتى لربما هَمَمْتَ بأمر سوء !

ذاك عمل تمنيت أن أعمله لك أنت – يا بني – بالنص السادس ؛ فهلا عملت لي أنا بالتمرين السادس ، ما تمنيت أن أعمله لك !

قالَ لَه أَبو أيّوبَ :

يا أَبا عَبْدِ اللّه ،

سُبْحانَ اللّه الْعَظيمِ !

تَخَلَّفْتَ عَنّا ، وَحَرَمْتَنا الْأُنسَ بِكَ !

وَلَقَدْ قالَ لِيَ الْغُلامُ : إِنَّهُ ما رَأى عِنْدَكَ أَحَدًا ، وَقَدْ قُلْتَ لَه : أَنا مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرابِ ، فَإِذا قَضَيْتُ أَرَبي مَعَهُمْ أَتَيْتُ !

فَقالَ :

لَنا جُلَساءُ ما نَمَلُّ حَديثَهُمْ ، أَلِبّاءُ ،
مَأْمونونَ غَيْبًا وَمَشْهَدا

يُفيدونَنا مِنْ عِلْمِهِمْ مِثْلَ ما مَضى ،
وَعَقْلًا ، وَتَأْديبًا ، وَرَأْيًا مُسَدَّدا

بِلا فِتْنَةٍ تُخْشى ، وَلا سوءِ عِشْرَةٍ ،
وَلا نَتَّقي مِنْهُمْ لِسانًا ، وَلا يَدا

فَإِنْ قُلْتَ : أَحْياءٌ ، فَما أَنْتَ كاذِبٌ ، وَإِنْ قُلْتَ : أَمْواتٌ ، فَلَسْتَ مُفَنَّدا !